المستشار: محمد عزت الطهطاوى

# محمد صلى الله عليه وسلم نبى الإسلام

## فى التوراة والإنجيل والقرآن

أما متى جاء
ذاك، روح الحق،
فهو يرشدكم
إلى جميع الحق،
لأنه لا يتكلم من
نفسه بل كل
ما يسمعُ يتكلم
به ويخبركم
بأمور آتية

١٦ - ١٣ يوحنا

مكتبة النافذة

# محمد صلى الله عليه وسلم
# فى التوراة والإنجيل والقرآن

# محمد صلى الله عليه وسلم
# فى التوراة والإنجيل والقرآن

المستشار/ محمد عزت الطهطاوى

مكتبة النافذة

# محمد ﷺ
# في التوراة والإنجيل والقرآن

محمد عزت الطهطاوى

الطبعة الثانية / 2006



الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

---

الجيزة ٢شارع الشهيد أحمد حمدى - الثلاثينى - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٣

Email : alnafezah@hotmail.com

# تقـــديم

شريعة الله إلى الناس واحدة ، ورسالاته إلى الأنبياء خالده ، تمتد جذورها إلى الإنسان الأول وهو آدم أبو البشر ، وتنتهى فروعها بانتهاء هذا الجنس البشرى وقيام الناس لرب العالمين ... ، وإذا كان محمد بن عبد الله صلىٰ الله عليه وعلى آله وسلم هو خاتم الرسل والأنبياء فإن رسالته لاتزال متصلة إلى يوم الناس هذا ، وسوف تظل متصلة إلى يوم القيامة يحملها خلفاؤه والعلماء من أمته على توالى الأجيال والقرون ...

ولقد شرع الله للإنسانية ديناً واحدا فى جوهره وأصوله لم يتغير بتغير الأنبياء ، ولم يتبدل باختلاف الأزمنة والعصور بل كان أساسه توحيد الله والإخلاص فى عبادته ، وكانت دعائمه توزيع العدالة بين الناس ، وتنظيم العلاقة بين الفرد والجماعة ، وتربية الضمير الدينى ليكون بين يدى الناس ومن ورائهم قانونا يحكم ويلزم ويراقب ويحاسب ، . وهكذا كان الأنبياء جميعاً منذ أبيهم آدم عليه السلام إلى خاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هم الظل الظليل الذى هيأه الله ليفيىء الناس إليه . وينعموا به جيلا بعد جيل ... بل هم المنارات الساطعة التى تظهر معالم الحق وتكشف المكنون من الأسرار ، وتضع أبصار الناس وبصائرهم على طريق الهدى والنور

وإلى هذا المعنى الذى تحدثنا عنه وهو اتحاد الديانات السماوية جميعاً في جوهرها وأصولها يشير القرآن الكريم في مثل قوله تعالى في سورة الشورى :

**﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ، الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب ﴾ ،**

[ سورة الشورى آية : ١٣ ]

وفى مثل قوله فى سورة النساء :

**﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وءاتينا داود زبورا . ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما . رسلا مبشرين ومنذرين لِئَلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عَزِيزاً حكيما.. ﴾**

[ آية : ١٦٣ – ١٦٥ ]

ويسوغ لنا على هذا الأساس أن نعتبر الكتب السماوية جميعا من حيث ماتتضمنه من المبادىء الدينية الأساسية والمثل الأخلاقية كتابا واحد تتعدد أبوابه ولكن نتوحد أهدافه ومراميه ، وتختلف الأساليب في فصوله ولكن تتفق دلالاته ومعانيه ولعل هذا هو مايفهم من القرآن الكريم حينما يتحدث عن الدين بوجه عام فيقول **﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾** [ سورة آل عمران آية : ١٩ ] ويقول **﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخِرَة من الخاسرين ﴾** [ سورة آل عمران آية : ٨٥ ] ويذكر وصية إبراهيم لبنيه حينما قال لهم : **﴿ يَابَنِىَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾**

[ سورة البقرة آية : ١٣٢ ]

« فالإسلام هو الدين الخالص الذين يدعو إلى عبادة الله والانقياد لأمره وطاعته وتقواه مهما تعدد الأنبياء وكثر الدُعاة ...

ولقد تحدث القرآن الكريم عن بعض الأنبياء السابقين ، ونبأنا عن الأسس التى أقاموا عليها دعواتهم . وذكر لنا أخباراً عن الكتب التى أنزلها عليهم وأهمها التوراة والإنجيل اللذان نزلا على موسى وعيسى عليهما السلام . ذلك بأن اليهودية والنصرانية هما الديانتان السماويتان السابقتان على الإسلام ، ولولا مانشب بينهما من صراع ، وماشابهما من فساد واضطراب ، وما وقع فيهما من تحريف وتزييف طغى على الجوهر الأصيل ومسخ الحقيقة فصير للإله ولدا ،

وجعل النبى إلهاً والإله الواحد ثلاثة ، لولا ذلك كله لاتحدت الديانتان فى دين واحد لتلتقيا بعد ذلك بالإسلام الحنيف وتنضويا تحت لوائه – ولا يبقى سوى دين واحد هو الإسلام ، الذى هو دين الله الخالص الذى شرعه لخدمة الإنسانية وإنقاذ العالم مما يحيط به من ويلات وأخطار ... »

* * *

ولأن مشيئة الله سبحانه قد سبقت بأن يجعل دين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم دين العالمين فقد أخذ الله العهد والميثاق عليهم بأن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إن جاءهم مصدقا لما أنزل عليهم ، وكان معنى ذلك تنبيه الأمم والشعوب التى ستدرك زمن محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الإيمان به والتصديق بدعوته لأنها دعوة الحق الذى لا يأتيه الباطل ، ولأنها الدعوة العالمية التى كتب الله لها الخلود إلى أن تنفطر السماء وتنكدر النجوم وتبدل الأرض والسموات .

وفى ذلك يقول الله عز وجل : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لماءاتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به وَلَتنصُرُنَّهُ قال ءَأقررتُمْ وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** ﴾ [ سورة آل عمران آيه ٨١ ]

كما أخبر الله الأنبياء . فيما أنزل عليهم من كتب – بكرامة هذا النبى العظيم وذكر لهم من أوصافه وعلاماته مايجلو غواشى الشك ويضيء طريق الحق . وفى ذلك يقول سبحانه ﴿ **الذين يتبعون الرسول النَّبِىَّ الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخَبَائثَ ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون** ﴾ [ سورة الأعراف آية : ١٥٧ ]

ويقول ﴿ **وإذ قال عيسى ابن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين** ﴾ [ سورة الصف آية : ٦ ]

وجاء فى التوراة والإنجيل أخبار عن النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأوصاف تؤيد صدقه في نبوته وهى دلائل قوية كانت كافية لإقامتهم على المحجة الواضحة لولا ماران على قلوبهم من أكدار الحقد والحسد ، وحسبنا أن نذكر فى ذلك ماروى عن ثعلبة بن هلال وكان من أحبار اليهود حينما سأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال : أخبرنى بصفات النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى التوراة . فقال أن صفته فى توارة بنى هارون التى لم تغير ولم تبدل هى « أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء . وهو النبى العربى الذى يأتى بدين إبراهيم الحنيف معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ماأهلكوا بالطوفان . ولو كانت فى عاد ماأهلكوا بالريح . ولو كانت فى ثمود ماأهلكوا بالصيحة . يولد بمكة . وهو أمى لايكتب ولايقرأ المكتوب . وهو الحماد يحمد الله فى الشدة والرخاء صاحبه من الملائكة جبريل ، يلقى من قومه أذى شديدا ثم يدال عليهم ( أى تكون له الدولة ) فيحصدهم حصيدا . تكون الواقعات بيثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة . معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله . صدورهم أناجيلهم وقربانهم دماؤهم « ليوث النهار ، رهبان الليل . يرعب العدو مسيرة شهر ، يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم لاحرس ولا حجاب معه .. الله يحرسه .. »

وكذلك جاء فى إنجيل متى بالاصحاح الحادى عشر عدد ١٤ مانصه :

« إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتى » ومعناه أن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا إيلياء . وكلمة إيلياء توافق في مجموع حروفها على حساب قاعدة أبجد كلمة أحمد ، فكان فى ذلك إشارة واضحة الى الأمر باتباع نبى

سيأتى اسمه أحمد .

وجاء في إنجيل برنابا فى الفصل التاسع والثلاثين أن آدم لما انتصب على قدميه رأى فى الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » فسأل الله عن معنى « محمد رسول الله » فقال له الله : إنه ابنك الذى سيأتى للعالم بعد آلاف السنين والذى متى جاء سيعطى للعالم الهدى والنور » ذلكم غيض من فيض وقليل من كثير مما حفلت به التوارة واشتملت عليه الأناجيل المختلفة ، وصدق الله اذا يقول فى تلك الأوصاف والبشارات ﴿ **يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل** ﴾ وهى في معظمها - إذا استثنينا ماجاء فى إنجيل برنابا - رموز وإشارات خفيت على أذهانهم الكليلة ، وعشيت عنها بصائرهم العليلة ، ولولا ذلك ما سمحوا ببقائها فى كتبهم وهم الأعداء الألداء للإسلام ونبى الإسلام .. »

كل هذه الخواطر قد استقرت فى نفسى وأنا اقرأ هذا الكتاب القيم الذى كتبه العالم الباحث الأستاذ / المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوى ( رئيس النيابة الإدارية ) تحت عنوان « محمد نبى الإسلام فى التوراة والإنجيل والقرآن » وأشهد أننى حينما أمعنت فى بحث هذا الكتاب ، أكبرت الكاتب وكتابه معا .. أما الكاتب فلأنه قد اقتحم بشجاعة فائقة مجالا محفوفا بالمخاطر ، مملوءا بالمتاعب والمصاعب ، جاء فيه بتحقيقات دقيقة لما جاء فى الكتب المقدسة من البشائر بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وزاد فى تقديرى للكاتب أنه لم يتخرج فى الأزهر ولا درس فى معاهده وإنما تخرج فى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ١٩٤٦ ومعنى ذلك أنه قد ألزم نفسه طريقا يصعب على أمثاله . فعاش فترة طويلة بين الكتب الدينية المختلفة وتعمق فى دراستها وحاول أن يسبح فى بحارها العميقة بين الأمواج المتضاربة والأعاصير الصاخبة والظلمات الرهيبة .. واستطاع أن ينتزع نفسه من مشاغله الكثيرة ليسمو بنفسه الى هذا المستوى العالى الرفيع ...

وأما الكتاب فلأنه أول بحث من نوعه يخرج إلى قراء اللغة العربية : وهو بحث عظيم الفائدة عميم العائدة ، حاول الباحث فيه أن يستنطق كثيرا من الرموز والإشارات الورادة فى التوارة وفى الأناجيل المختلفة وأن يستخرج من هذه الرموز دلائل واضحة وآيات بينات ، ولقد اقتضاه ذلك سياحة طويلة فى كتب العهد القديم والعهد الجديد . وخرج لنا بعد هذه السياحة بنتائج موفقة أفادت العلم فائدة محققة وسدت نقصا كبيرا فى المكتبة الدينية بوجه عام والإسلامية بوجه خاص .

وقد قسم الباحث كتابه إلى خمسة أبواب فجعل **الباب الأول** عن البشارات بالنبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى العهد القديم وهو التوراة وما ألحق بها من كتب الأنبياء . بين موسى وعيسى **والباب الثانى** عن البشارات فى العهد الجديد وهو الأناجيل الأربعة إنجيل متى وإنجيل مرقص وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا . **والباب الثالث** عن البشارات بنبى الإسلام فى إنجيل برنابا وهو الإنجيل الذى يتفق فى كثير من تعاليمه ومبادئه مع المبادىء الإسلامية الصحيحة حيث يقول المسيح أنه بشر ورسول وليس إلهاً ولا ابناً لله : وحيث يذكر النبى محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم باسمه وصفته وبلده ، وحيث يقول عن الذبيح إنه إسماعيل لا إسحاق ، ويقول عن المسيح إنه لم يصلب ولم يقتل أو يعذب بيد اليهود وهو يخالف بهذه الأراء جميع الأناجيل المعتمدة لدى المسيحيين ... **والباب الرابع** عن الكتب والأناجيل المعتمدة وغير المعتمدة لدى المسيحيين واليهود حالياً ، وعن فرقهم قديما وحديثا . وعن فكرة الألوهية والنبوة عندهم وعند المسلمين ، وعن القرآن والوحى ... وأما **الباب الخامس والأخير** فهو مناقشة لبعض المفاهيم فى الديانة اليهودية والمسيحية ، وقد أثار هذا الباب الأخير إعجابى الشديد لما يتضمنه من بيان واضح يثبت التعارض والاضطراب فى هذه الكتب والتناقض بين نصوصها المختلفة ، ولكنى أخالف الباحث فيما ذكره عما تدل عليه كلمة ابن الله لدى اليهود والمسيحيين وأنها تدل على المؤمن الطائع أحياناً ،

أخالف الباحث فى ذلك لأن القرآن الكريم قد ذكر عن اليهود أنهم كفروا بقولهم عن العزير أنه ابن الله وأن النصارى كفروا بقولهم إن المسيح هو ابن الله وذلك حيث يقول. ﴿ **وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنَّى يؤفكون** ﴾ [ سورة التوبة آية : ٣٠ ]

وبعد فهذه فكرة سريعة وعرض موجز لما تضمنه هذا الكتاب الذى نقدمه للقراء ، ولاشك أن القارىء حينما يتجول فى نواحيه ، ويغدو ويروح بين أبوابه وفصوله المختلفة سوف يخرج بفكرة أوضح وأشمل وسوف يدرك حق الادراك فضل الإسلام وقيمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبي الإسلام ، ومدى النعمة التى منحها الله للمسلمين حيث جعلهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله .

أسأل الله أن ييسر سبيل هذا الكتاب إلى القلوب وأن يجزى صاحبه خير الجزاء بما بذل من جهد صادق فى خدمة العلم والدين .

هذا ... ومن الله العون وبه التوفيق ،

**الدكتور محمد الطيب النجار**

**رئيس**

**جامعة الأزهر ( سابقا )**

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة
# الطبعة الثانية

حمدا لله تعالى واهب النعم ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد الذى أرسله ربه رحمة عامة للعالمين فدعا إلى الله وإلى صراطه المستقيم ، ورضى الله عن أصحابه وأتباعه مصابيح الهدى وكواكب الدجى أولئك الذين فقهوا مناهج الدعوة إلى الله فاجتهدوا فيها وبلّغوها للعالمين قال تعالى ﴿ **قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله ومآ أنا من المشركين** ﴾
[ سورة يوسف ١٠٨ ]

**وبعـد**

فإنه يطيب لى أن أقدم الطبعة الثانية من هذا الكتاب ( محمد نبي الإسلام فى التوراة والإنجيل والقرآن ) وقد ضم إليه الجزء الإسلامى ( أضواء ) كما هو وارد بعنوانه بعد أن زالت الظروف التى حالت سابقا دون ضمه إليه .

ولا يفوتنى أن أشير فى مقدمة هذه الطبعة إلى أنه من الثابت تاريخيا وعلى مر العصور منذ أن أشرقت شمس الإسلام على هذه الدنيا وحتى زماننا المعاصر وكثير من أهل الكتاب من اليهود والنصارى تدركهم عناية الله فتنشرح صدورهم للإسلام وينتظمون ضمن أهله وأتباعه فيبينون لأبناء الإسلام وعلماء المسلمين بأن محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم مذكور حقيقة فى أسفار التوراة والأناجيل إن لم يكن صراحة باسمه فلا أقل من ورود إشارات عنه بصفته وموطنه .

لذلك كان من أوجب الواجبات على الدارسين المسلمين عدم إهمال دراسة

كتب أهل الكتاب واستقراء ما هو مدرج بها من نصوص تحمل بصريح عبارتها أو بمفهوم إشاراتها البشارات بنبي الإسلام صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهذا ماجعلنى استخير الله واقوم أساسا على تأليف هذا الكتاب ويقيني أنه بمثل هذه الدراسات لنصوص أسفار أهل الكتاب يستقيم ماهو مدرج بكتب التراث الإسلامى بشأن الاعترافات التى رويت عن أحبار اليهود وكهنة النصارى عن تلك الإرهاصات وأنباء تلك العلامات وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار** ﴾ [ سورة الفتح ٢٩ ]

والله تعالى أسأل أن يجنبنا الزلل فيما نقصد من أمور ، وأن ينفع بهذه الدراسة أنه سميع مجيب

القاهرة فى :
٢٠ ربيع الآخر سنة ١٤٠٦ هـ
أول يناير سنة ١٩٨٦ م

المؤلف
المستشار
محمد عزت الطهطاوى

## مقــدمة
## الطبعــة الأولـــى

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم المبشر به وبدينه فى التوراة والإنجيل ، وبعد ، فهذا كتاب عن محمد نبى الإسلام فى التوراة والإنجيل والقرآن ، وهو يتضمن البشارات التى وردت فى هذه الكتب المقدسة عن النبى العربى صلوات الله وسلامه عليه ، ولقد وردت هذه البشارات بالإشارة حينا وبالتصريح باسمه حينا آخر بنعته وصفته وأرضه وبلده وجميل سيرته وصلاح أمته وملته وأنه من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام بعبارات عديدة وألفاظ مختلفة يفقهها كل من أنار الله بصيرته وأزال عنها الغشاوة فرأت الحق حقا ولم تركب طريق العناد لأن رسل الله جميعا أرسلوا لعبادة الله وحده ودين واحد هو الإسلام وهو الانقياد لأحكام الله سبحانه وتعالى . قال تعالى ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾ [ سورة الأنعام ١٢٥ ] وقال أيضا ﴿ **ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يَا بَنِىَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد إلٰهك وإله ءابائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحدا ونحن له مسلمون** ﴾ [ سورة البقرة ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ] وقال تعالى ﴿ **ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل** ﴾ [ سورة الحج ٧٨ ] ومما يؤيد أن دين الله منذ القدم ولازال هو الإسلام وهو الدين الذى دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين ما جاء فى سفر أيوب والذى كان قبل موسى

عليهما السلام باعتراف أهل الكتاب جميعهم ويتضح ذلك من حاشية الكاثوليك على سفر أيوب فانظر فى هذا السفر إصحاح ٢٢ عدد ٢١ تجد هذا الخبر « تعرف به واسلم » وإذا رجعنا إلى الأصل العبرانى لهذه الفقرة نجدها كالآتى « تعرف به و شلام » أى كن مسلما وهو ترجمتها الحرفية الدقيقة كما يتضح من استقراء إنجيل مرقس الإصحاح الأول عدد ١٤ « وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل » وهى عبارة واضحة جلية فى أنه أسلم أى انقاد وخضع لله ولا أعتقد أنها تعنى قتل النبى يوحنا وهو يحيى عليه السلام كما أوردته أناجيل النصارى لأن الله حماه إذ سلم عليه كما جاء هذا السلام من المسيح على نفسه فى نفس السورة المذكور فيها كل منهما وهى سورة مريم قال تعالى عن يحي عليه السلام ﴿**وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا**﴾ [سورة مريم آية ١٥] وقال سبحانه عن المسيح عليه السلام ﴿**والسلام علىَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا**﴾ [ سورة مريم آية ٣٣ ] ذكر القرآن الكريم أنهما يموتان فقط ولم يرد به ما يشير إلى قتل أو صلب أى منهما .

فدين الإسلام هو دين الله الذى ارتضاه لنفسه ولأنبيائه ورسله وملائكة قدسه وإليه دعا الأنبياء والمرسلون ﴿ **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون** ﴾ [ سورة آل عمران آية ٨٣ ] فلا يقبل من أحد دينا سواه من الأولين والآخرين ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ [ سورة آل عمران ٨٥ ] وشهد بأنه دينه قبل شهادة الأنام وأشاد به ورفع ذكره وسمى به أهله قال تعالى ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قآئما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ [ سورة آل عمران ١٨ ، ١٩ ] وحكم سبحانه وتعالى بأن دين الإسلام هو أحسن الأديان ومن أصدق من الله حكما إذ يقول ﴿ **ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا** ﴾ [ سورة النساء ١٢٥ ] ولا عجب فى ذلك فأساس دين

الإسلام عبادة الله جل شأنه والعمل بما يرضاه مع الإخلاص لذاته الكريمة سواء فى السر أو العلانية ومعاملة باقى خلق الله بما أمر من العدل والإحسان وإيثار طاعة الله على ماسواه – ويقول سبحانه جل شأنه فى القرآن الكريم فى سورة الأعراف الآية ١٥٧ حاكياً عن رسول الإسلام وصفته فى التوراة والإنجيل ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون** ﴾ ولا يعنى ذكرنا للبشارات الدالة على نبى الإسلام وأمته واستخراجنا لها من بطون الكتب المقدسة لدى اليهود والنصارى أننا نقول بأن هذه الكتب هى عين الكتب التى أنزلت على النبى موسى والأنبياء من بعده وعلى المسيح عليهم السلام بل إننا نقول أنه رغم التغيير والتحريف والتبديل الذى طرأ على تلك الكتب فى الأزمنة المختلفة فإنها لاتخلو مما يشير إلى نبى الإسلام وأمته كما سيأتى بيان ذلك تفصيلاً ، وإن كانوا قد أساءوا تأويله .

وإذا كنا قد تعرضنا للبشارات الدالة على نبى الإسلام وأمته وملته فى كتب اليهود والمسيحيين الحالية فمن الواجب أن يتعرض البحث إلى الأناجيل والكتب المعتمدة لديهم وفرقهم قديما وحديثا ، وفكرة الألوهية لديهم ولمحة سريعة عن القرآن وهو معجزة الإسلام الخالدة أبد الدهر والوحى وخاتم النبوة، ثم نختتم الكتاب بالباب الأخير وهو مناقشة صريحة لبعض المفاهيم فى الديانة المسيحية استكمالا للفائدة المرجوة من البحث والله سبحانه المستعان وهو المولى نعم المولى ونعم النصير .

**المستشـــار**

**محمد عزت إسماعيل الطهطاوى**

# البـــاب الأول

## البشـــارات فـــي العهـــد القـــديم

### وهي التوارة وما ألحق بها من نبوءات الأنبياء

# الفصـــل الأول

## البشـــارات

## فى أسفار التكوين والتثنية والمزامير

### أولا : سفـــر التكوين :

١ – البشارة الأولى وردت فى الإصحاح ١٧ عدد ٢٠ وهى :

« وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمرة وأكثره كثيرا جدا . اثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة ».

والترجمة الحرفية لهذا النص عن اللغة العبرانية :

« وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره بمادماد » .

ومعناه الصريح باللفظ العربى وأكثره « بمحمد » .

والربانيون والأحبار من اليهود العبرانيين واليهود السامريين الذين أسلموا والذين لم يدخلوا الإسلام اعترفوا بأن اسم ( محمد ) موضوع بدله عمدا إما : – كلمة ( بمادماد ) أو كلمة ( لجوى جدول ) والتى ترجمت الى اللغة العربية الى أمة كبيرة وذلك ليعرفه علماؤهم وأحبارهم وحدهم إذا جاء وبعثه الله ويكونون فى حل من إنكاره إذا أرادوا .

وكلمة بما دماد – أو أمة كبيرة باللغة العربية المترجمة عن الكلمة العبرانية ( لجوى جدول ) مجموع حروفها ٩٢ وكلمة ( محمد ) مجموع حروفها ٩٢ وذلك كله بحساب حروف الجمل ورمز لاسم النبى المنتظر الآتى من ولد إسماعيل بذلك الحساب وتفسير ذلك الزمن ( أنه إذا جاء من ولد إسماعيل من

يجهر بالنبوة ويكون اسمه بحساب الجمل مساويا لمجموع ( بما دماد ) أو ( لجوى جدول ) فإنه يكون هو النبى المنتظر من آل إسماعيل لتبدأ به بركة الأمم فى آل إسماعيل مثلما بدأت بركة الأمم فى آل إسحاق بموسى عليه السلام صاحب الشريعة المقابلة للقرآن[1] ) .

ومما يؤيد ذلك أن شموائيل بن يهوذا بن أيوب المتوفى سنه ٥٧٠ هـ وهو من أحبار اليهود الذين أسلموا يقرر الآتى ما نصه ( الإشارة إلى اسمه فى التوراة قال الله تعالى فى الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة مخاطبا لإبراهيم الخليل عليه السلام وأما فى إسماعيل فقد قبلت دعاءك قد باركت فيه وأثمره وأكثره جدا جدا ) ذلك قوله ( وليشماعيل شمعتيخا هنى بيراختى أو ثو وهفريتى أوثو وهربيثى بما دماد )[2] فهذه الكلمة ( بما دماد ) إذا عددنا حساب حروفها بالجمل وجدناه اثنين وتسعين وذلك عدد حروف (محمد) فإنه أيضا اثنان وتسعون[3].

وحساب الجمل هذا من الأهمية بمكان عند اليهود العبرانيين واليهود السامريين وإن كان اليهود السامريون خالفوا طريقته فى بابل حتى لايكشف اليهود العبرانيون أسرارهم بعد العداء الذى ظهر بينهم أثناء العودة من بابل بعد سبى نبو خذ ناصر سنة ٨٥٦ قبل الميلاد .

أما النصارى القدامى فكانوا يقدسون حساب الجمل أيضا مثل سائر اليهود ففى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى ورد عدد الوحش ٦٦٦ ستمائة وستة وستون[4] شرحه الدكتور وليم أدى الأمريكى بأن الأصل اليونانى لهذا النص ثلاثة أحرف

---

(١) كتاب نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الكتاب المقدس للدكتور أحمد حجازى السقا

(٢) كتاب بذل المجهود فى إفحام اليهود ( تأليف شموائيل يهوذ ) ابن أيوب أو السموءل بن يحيى بن عباس المغربى بعد إسلامه

(٣) كتاب نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الكتاب المقدس للدكتور أحمد حجازى السقا

(٤) سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى إصحاح ٣ عدد ٨

تعنى ستمائة وستة وستون طبقا للآتى :

| | |
|---|---|
| **الحرف الأول** | من اليسار إلى اليمين يشير إلى ستمائة |
| **والحرف الثانى** إلى | ستـــين |
| **والحرف الثالث** إلى | ستـــة |

وبيان حروف حساب الجمل هى :

أ – ب – ج – د – هـ – و – ز – ح – ط – ى – ك – ل – م – ن – س – ع – ف – ص – ق – ر – ش – ت

١ – ٢ – ٣ – ٤ – ٥ – ٦ – ٧ – ٨ – ٩ – ١٠ – ٢٠ – ٣٠ – ٤٠ – ٥٠ – ٦٠ – ٧٠ – ٨٠ – ٩٠ – ١٠٠ – ٢٠٠ – ٣٠٠ – ٤٠٠

ث – خ – ذ – ض – ظ – غ

٥٠٠ – ٦٠٠ – ٧٠٠ – ٨٠٠ – ٩٠٠ – ١٠٠٠[(١)]

وقد ورد فى الإصحاح ٢٥ من سفر التكوين من عدد ١٢ إلى عدد ١٨ بيان عن أولاد إسماعيل

« وهذه أسماء بنى إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم – نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل وميسام – ومشماع ودومه ومسا – وحادار – وتيما ويطور ونافيش وقدمه – هؤلاء بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم – اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم – وهذه سنو حياة إسماعيل مائة وسبع وثلاثون سنة وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه – وسكنوا من حويلة إلى شور التى أمام مصر حينما تجىء نحو أشور – أمام جميع أخوته نزل »

---

(١) كتاب التوراة السامرية ترجمة الكاهن السامرى أبو الحسن إسحاق الصورى والملحق بها دلالة نصوص نبوءات التوراة السامرية على ثبوت نبوة محمد ﷺ وأن حساب =

وقد صارت فعلا أمة العرب التى هى من نسل إسماعيل بن إبراهيم وعلى رأسها قبيلة قريش التى من نسل قيدار أمة إسلامية كبيرة ، وكان منها النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

٢ – وفى الإصحاح ٢١ عدد ١٢ وردت هذه البشارة وهى واضحة وضوح الشمس بألفاظها ومعانيها . والبشارة نصها كالآتى :

« لأنه بإسحاق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك » وصحة الترجمة « سأجعله أمة لأن نسلك هو » كما ورد فى حاشية الكاثوليك .

٣ – وورد فى سفر التكوين إصحاح ٢١ عدد ٢٠ :

« وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية وكان ينمو رامى قوس » .

وفى التواريخ العربية أن إسماعيل عليه السلام كان مولعا بالصيد والرمى فى صغره . وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا » .

٤ – وقد ورد فى سفر التكوين أيضاً أن إسماعيل عليه السلام كان سكناه بلاد الحجاز وذلك فى الإصحاح ٢٥ عدد ١٨ :

« وسكنوا من حويلة إلى شور التى أمام مصر » لأن حويلة من أولاد يقطان وأولاد يقطان بجهة اليمن والحجاز بين اليمن وأشور التى أمام مصر .

ومما يدل على أن أولاد يقطان سكناهم باليمن ماورد عنهم فى الإصحاح ١٠ عدد ٢٩.

---

= الجمل هو حساب الأعداد للحروف المجائية فى اللغة العبرانية ص ٤٠٧

وفى كتاب ( تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب ) الذى ألفه الشيخ عبد الله الترجمان وكان مسيحياً ثم أسلم قديما يقول فيه : إن جبال فاران هى مكة وأرض الحجاز لأن فاران اسم رجل من ملوك العمالقة الذين اقتسموا الأرض فكان الحجاز لفاران فتسمى القطر باسمه .

وورد فى تاريخ سوريا مجلد أول صحيفة ١٢٠ ( وحويلة الثانى عشر من أبناء يقطان استوطنت ذريته فى بلاد خولان فى شمال اليمن على تخوم الحجاز حيث امتدت بعد ذلك ذرية إسماعيل كما جاء فى التكوين فصل ٢٥ عدد ١٨ .

وحضرموت أيضاً من أولاد يقطان ومازالت موجودة حتى الآن بهذا الاسم .

٥ – وورد فى سفر التكوين إصحاح ٤٩ عدد ١٠ :

« لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » . والمعنى لا تزول السلطنة من بيت يهوذا والمشترع من بين رجليه أو من صلبه وهو المسيح لأنه من بيت يهوذا فيكون ما بينه فى الأناجيل يبقى مستمراً حتى يأتى شيلون ( أى من له الأمر ) – فيكون الحكم والعمل على شريعته ، ولم يتحقق هذا إلا بسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وفى نسخة لندن « حتى يجيء الذى له الكل وإياه تنتظر الأمم » .

وفى زمن السلطان بايزيد العثمانى سلطان تركيا اعتنق حبر من أحبار اليهود الدين الإسلامى وسمى نفسة عبد السلام ، وكان متضلعا فى اللغة العبرانية مجيداً لدراسة التوراة خبيرا بتفسير آياتها وتوضيح ما خفى منها من كلام الأنبياء الذى كان أكثره رموزا انطوت على مقاصد خفية لا يمكن إدراكها إلا عند حدوث ما تشير إليه ، ولذلك ألف كتاباً سماه بالرسالة الهادية يرد فيها على بنى قومه السابقين من اليهود ، وقد أورد فى هذه الرسالة كلام جد بني إسرائيل الذى

سلفت الإشارة إليه ، وترجمها من اللغة العبرية فى التوراة إلى اللغة العربية حسب الآتى :

« لا يزول الحكم من يهوذا – ولا راسم من بين رجليه حتى يجيء الذى له وإليه تجتمع الشعوب »

وقال عنها أن المراد من الحاكم من يهوذا هو موسى عليه السلام لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة إلا موسى .

والمراد من الراسم هو عيسى عليه السلام لأنه بعد موسى ما جاء صاحب شريعة إلا عيسى ، وبعدهما ما جاء صاحب شريعة إلا النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لذلك كان هو المراد من كلام يعقوب فى أخر الأيام لأنه ما جاء بعد الحاكم والراسم صاحب شريعة إلا هو ، ويدل عليه أيضا قوله : حتى يجيء الذى له – أى الذى له الحكم ، وأما قوله وإليه تجتمع الشعوب فهى دلالة واضحة وعلامة صريحة على النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم لان الشعوب ما اجتمعت إلا إليه وكان دينه عالميا إلى الناس والشعوب جميعا بوصفة رسولا بشيرا ونذيرا للعالم أجمع .

٦ – ورد فى سفر التكوين إصحاح ٢١ عدد ١٤ : « أن إبراهيم أعطى السيدة هاجر خبزا وقربة ماء وتاهت فى برية بئر سبع – والترجمة الدقيقة بالعبرانى برية بئر سبع أى عدد ٧ هى بداية بئر الحلف فيقال بئر سبع بئر حلف وزمزم كان يطلق عليها بئر حلف لأن جرهم أو قبيلة جرهم هم الذين سكنوا مع هاجر فى مكة المكرمة وتحالفوا معها من أجل الماء الذى أمده الله سيدنا إسماعيل وأمه عليهما السلام ». ومن ذلك يتبين أن المكان الذى سكنت فيه السيدة هاجر هو ما حول زمزم والتى سميت قديما بئر سبع أو بئر حلف .

٧ – وفى هذا الإصحاح من عدد ١٧ إلى عدد ١٩ :

«فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: مالك

ياهاجر لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو - قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة . وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية».

والمتتبع للنص العبرانى وهو :

« يا هاجر قومى سى هاعر وهاجر يقى اث نادح يولى لفى دل اتمى مايو »
وتفسير قومى احملى هذا الطفل واحتفظى به فإن منه محمدا وذريته كنجوم السماء .

٨ - وقد روى الواقدى عن ثعلبة بن أبى مالك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا مالك ثعلبة بن هلال وكان من أحبار اليهود فقال أخبرنى بصفات النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى التوراة فقال إن صفته فى توراة بنى هارون التى لم تغير ولم تبدل هى :

« أحمد من ولد اسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء - وهو النبى العربى الذى يأتى بدين إبراهيم الحنيف ، يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ، فى عينيه حمرة وبين كتفيه ختم النبوة . ليس بالقصير ولا بالطويل . يلبس الشملة ويحتذى ، بالبلغة ، ويركب الحمار ويمشى فى الأسواق ، سيفه على عاتقه لا يبالى من لقى من الناس ، معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان . ولو كانت فى عاد ماأهلكوا بالريح ، ولو كانت فى ثمود ما أهلكوا بالصيحة - يولد بمكة وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب - وهو الحماد يحمد الله شدة ورخاء . سلطانه بالشام وصاحبه من الملائكة جبريل ، يلقى من قومه أذى شديدا ثم يدال عليهم ( بمعنى تكون له الدولة ) فيحصدهم حصدا . تكون الواقعات بيثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة - معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله صدورهم أناجيلهم وقربانهم دماؤهم . ليوث النهار رهبان الليل يرعب عدوه مسيرة شهر يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم لا شرط معه ولا حرس ـــ الله يحرسه».

**ثانيا : سفر التثنية :**

١ – ورد فى إصحاح ١٨ عدد ١٨ فى هذا السفر :

« أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك . وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أو صيه به .

ويكون أن الإنسان الذى لايسمع كلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه».

وورد فى سفر التثنية إصحاح ٣٤ فقرة ١٠ :

« ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها اوجه » .

وقوله من وسط إخوتهم مثلك كناية عن أن هذا النبى الموعود ليس من بنى إسرائيل بل من وسط إخوتهم الآخرين أى بنى إسماعيل لأن بنى إسماعيل هم إخوة لبنى إسرائيل بن إسحاق لأن الجميع أولاد سيدنا إبراهيم عليه السلام الذى هو أب لجمهور من الأمم ، ومعنى يكون الإنسان الذى لايسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه – أنا أعاقبه والتشبيه لهذا النبى الموعود بموسى يفيد أن هذا النبى آت بشريعة لأن موسى أتى بشريعة التوراة وقد كان فشريعة الإسلام أتت بفرائض وأحكام ملائمة للخلق لأن كل زمن له حكم ونظام . ولا ينطبق هذا على الشريعة المسيحية لما ورد فى إنجيل متى نقلا عن المسيح إصحاح ٥ فقرة ١٧ : « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل».

فشريعة المسيح هى شريعة التوراة – ولا عبرة بما ذكره بولس فى رسالته للعبرانيين إصحاح ٧ فقرة ١٨ لأن هذا يخالف ما ذكرة السيد المسيح نفسه ، وكلام بولس الذكور هو « فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها » . مع أنه لم ينقل المسيحيون عن المسيح إلا الأمور الآتية :

١ – عدم الزواج إلابواحدة .

٢ – منع الطلاق .

وليس هذا نقضاً للناموس بل من تتميمه وإكماله .

٢ – وجاء فى الإصحاح ٣٣ عدد ٢ من التثنية على لسان سيدنا موسى ولفظه : « قال جاء الرب من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه ألوف الأطهار فى يمينه سنة من نار أحب الشعوب جميع الأطهار بيده » هذه وصية صدرت من سيدنا موسى عن الله تعالى حين وفاة سيدنا موسى وهى آخر وصاياه فلذا أخبرهم بالرسولين المعظمين عيسى ومحمد عليهما الصلاة السلام وأوصاهم بأن شريعة الله جاءت من سيناء بواسطته وستشرق عليهم بواسطة عيسى من ساعير – فلم يبق إلا أن تستعلن من جبل فاران والمراد به مكة – ومعه ألوف الأطهار ورمز به سيدنا محمد خاتم الأنبياء ومعه تلك الألوف من الصحابة الأطهار وهم خواص الأطهار كما ورد عنهم بقوله تعالى ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل** ﴾ [ الخ الآية ... الفتح آية : ٢٩ ]

ومعنى بيده سنة من نار هى شريعة الإسلام لأن فيها وعداً ووعيداً وحرباً وجهاداً فأحرقت المشركين ومحقتهم وأدخلتهم النار وبئس المصير . وقد فسرها علماء المتأخرين فى النسخ الحديثة شريعة .

وقد اختلقت طبعة بيروت إضافة على الفقرة السابقة لم تكن موجودة فى الطبعات القديمة وهى « وأتى من ربوات القدس » بعد أن حذف منها « ومعه ألوف الأطهار » .

**ثالثا : البشائر فى المزامير :**

١ – ورد فى المزمور ٤٥ : ٣ – ٥ :

« أنت أبرع جمالا من بنى البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك

الله إلى الأبد . تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار وبهاءك وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون».

هذه النبوة فى المزامير لم تصدق إلا على النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فلقد كان السيف والنبل فى زمنه أسلحة الجيش الإسلامى القائم على نشر الدين الحنيف – وقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنفسه ونصرته الملائكة بقوة ناسبت قوة البشر تكميلا لعادة الله واتباعاً لسنته فى خلقه وإلا فجبريل عليه الصلاة السلام وحده يستطيع أن يقلب بأعداء الدين الأرض بأصبع واحدة من أصابعه . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن انسكاب النعمة على شفتيه تشير إلى الفصاحة والإعجاز البيانى الذى جاء به معجزة له فى القرآن الكريم المنزل عليه من رب العباد . أخرس العرب بإعجازه وبيانه وبلاغته وقد كانوا أمراء البلاغة والبيان وقتئذ .

٢ – ورد فى المزمور إصحاح ٦٨ عدد ٤ ، ٦ :

« غنوا لله رنموا لاسمه أعدوا طريقا للراكب فى القفار باسمه ياه . الله مسكن المتوحدين فى بيت مخرج الأسرى إلى فلاح»والقفار بلاد العرب والنص العبرانى « بعربوت » .

وهذا تفسير خروج وظهور سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأنه خرج فى الصحراء وهى القفار وقد أخرج أسرى الظلمات والجهل وهم العرب إلى فلاح التوحيد والنور حتى أن مؤذنهم ينادى خمس مرات على المآذن حى على الفلاح .

* * *

# الفصـــل الثـــانى

## البشـــارات
## فـــى
## سفـــر أشعيـــاء

**أولا : نبوة أشعياء :**

(١) ورد فى كتاب خلاصة المسلمين المؤلف باللسان الأردى فى صفحة ٦٣ ، ٦٤ بمعرفة الشيخ حيدر على القرشي أن القسيس أوسكان الأرمنى ترجم سفر أشعياء باللغة الأرمنية وطبع سنة ١٧٣٣ بمطبعة أنتونى بورتلى **ويوجد فى الباب ٤٢** هذه الفقرة : « سبحوا الله تسبيحا جديدا وأثر سلطنة على ظهره واسمه أحمد».

(٢) ورد فى الإصحاح ٢١ عدد ١٣ : « وحى من جهة بلاد العرب في الوعر تبيتين ياقوافل الدادنيين هاتوا ماء لملاقاة العطشان وخبزه للهارب من أمام السيوف ياسكان أرض تيماء .... الخ عدد ١٦ قال الرب تفنى جبابرة قيدار».

هذا صريح على النبى محمد وأنه الموحى إليه من بلاد العرب وهى أرض الحجاز الموصوفة بالوعر وقوله هاتوا ماء لملاقاة العطشان وخبزه للهارب إشارة إلى هجرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة . وذكر فى البشارة أهل تيماء لأنهم صالحو النبى وتيماء هذه وادى القرى من أعمال المدينة – وقوله تفنى جبابرة قيدار إشارة إلى ما كان بعد هجرته من

نصرة الله تعالى له على أبطال بنى قيدار وجبابرتهم من المشركين فمزقهم كل ممزق وفتح الله تعالى له مكة المشرفة - لأن قيدار المذكور هذا هو من أولاد إسماعيل بن إبراهيم بنص التوراة ( ولعله يكون جد قبيلة قريش التي تنسب إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ) .

كما قدمنا فى الإصحاح ٢٥ من سفر التكوين من عدد ١٢ إلى عدد ١٨ وهذه أسماء بنى إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم - نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وادبئيل وميسام ومشماع ودومه ومسا وحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمه - هؤلاء بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم وهذه سنو حياة إسماعيل مائة وسبع وثلاثون سنة وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه وسكنوا من حويلة إلى شور التى أمام مصر ... وقد سبق أن فصلنا أن هذه البلاد هى بلاد الحجاز .

(٣) ورد فى الإصحاح ٢٦ عدد ٢ :

« افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة ذو الرأى الممكن توكلوا على الرب إلى الأبد » المراد بها أمة الإسلام بدخول المسلمين إلى القدس ( المدينة المقدسة)- وقد ورد فى تاريخ سوريا مجلد ٤ ص ٥٥ للمطران يوسف الدبسى من علماء الكاثوليك أن أهل القدس لما عولوا على تسليم القدس بعد حصار لمسلمين لها شرطوا أن يكون ذلك على يد الخليفة عمر بن الخطاب وبعد إبرام شروط الصلح والتسليم دخل المدينة واختار الخليفة محل هيكل سليمان فبنى فيه جامعاً للمسلمين .

وهذا خطأ من جانب ذلك المؤرخ المسيحى فيما ذكره عن قيام الخليفة عمر ابن الخطاب ببناء المسجد الأقصى مكان هيكل النبى سليمان فى مدينة القدس أو أورشليم كما كانت تسمى قديماً للأسباب الآتية :

**أولا:** لما توجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته ليتسلم المدينة

المقدسة من بطريارك القدس ( سفر مينوس ) أراد بناء مسجد للمسلمين بها فصعد إلى هضبة بجوار جبل موريا ويعرف الآن باسم جبل الحرمة وبجوار الصخرة الشريفة التى عرج منها النبى إلى السماء وضع بناء أول مسجد للمسلمين فى القدس وفى نفس هذا المكان بنى المسجد الأقصى وقبة الصخرة دون أن تكون هناك أية إشارة من التاريخ تدل على أنه كان فى هذا المكان هيكل النبى سليمان .

**ثانيا:** عندماقام اليهود بالثورة ضد الرومان للمرة الثانية سنة ١٣٢ ميلادية أمر الإمبراطور الرومانى ادريان بتخريب مدينة أورشليم ( القدس ) وأزال منها جميع المعالم اليهودية ، خصوصاً هيكل سليمان . وبنى فى مكانه معبداً رومانياً لكبير آلهة الرومان المدعو جوبيتر وللآلهة فينوس . وكان أشبة بمبنى الكابيتول الرومانى فى روما ، وألغى اسم المدينة المقدسة وسماها إيليا كا بيتولينا ، وإزالة هيكل سليمان هذه كانت للمرة الثانية من قبل الرومان لأن المرة الأولى كانت سنة ٧٠ ميلادية على يد الإمبراطور الرومانى طيطس الذى نسف الهيكل تماماً .

**ثالثا:** أثبتت جميع الحفريات أن الهيكل الخاص باليهود اندثر تماما منذ آلاف السنين ، وورد ذلك صراحة فى عدد كبير من المراجع اليهودية . وكثير من علماء الآثار المسيحيين أكدوا ذلك آخرهم سنة ١٩٦٨ ( الدكتورة كاتلين كايينوس ) وقت أن كانت مديرة للحفائر فى المدرسة البريطانية للآثار بالمقدس والتى قررت عدم وجود أى أثر البتة لهيكل سليمان .

**رابعا:** إن المسجد الأقصى المبنى حاليا فى مدينة القدس فى نفس الزاوية التى بنى عليها هيكل النبى سليمان لأن المسجد الأقصى موجه إلى الكعبة الشريفة بمكة المكرمة واتجاهه من الشمال إلى الجنوب ، أما هيكل

سليمان وإن كان على نفس جبل موريا إلا أنه كان مستطيل الشكل ويتجه من الغرب إلى الشرق تجاه الشمس .

ويعتقد بعض علماء الآثار أنه أخذ خطوطه الرئيسية من معبد آتون فى تل العمارنة بمصر .

**خامساً**: إن الصخرة الشريفة التى عرج منها النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تختلف تماما عما جاء فى كتب اليهود ، فصخرة مسجد الصخرة غير منتظمة وطولها من الشمال إلى الجنوب ١٧,٧ متر وعرضها من الشرق إلى الغرب ١٢,٥ متر وارتفاعها ١,٥ متر وفى آخرها حجر صغير محمول على ستة أعمدة صغيرة يقال أنه أثر قدمى النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند عروجه إلى السماء . بينما ذكر التلمود وهو كتاب اليهود الثانى أن الصخرة التى يقدسونها ترتفع عن الأرض ثلاثة أصابع فقط .

**سادسا**: أكد كثير من المهندسين العالميين الذين درسوا التربة التى يقوم عليها المسجد الأقصى وتعمقوا فيها بأنه لايوجد فى ذلك المكان أى دليل أو شبهة لأى أثر من هيكل النبى سليمان التى تدعى الصهيونية أنه مدفون بجوار حائط البراق الغربى بالمسجد الأقصى ، بل كل الدراسات تؤكد أن هيكل سليمان لم يكن موجودا فى هذه المنطقة على الإطلاق .

**ولا يوجد أى دليل تاريخى واحد يقطع بأن حائط البراق الذى يسميه اليهود حائط المبكى هو جزء من هيكل النبى سليمان .**

هذا من ناحية النقل وإذا رجعنا إلى إعمال الفكر والعقل فإننا نرى أنه من المستبعد جدا أن يكون بناء المسجد الأقصى على هيكل سليمان للأسباب الآتية :

١ – أن النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يكره التشبه باليهود والنصارى وأقرب مثل على ذلك تقلب وجهه فى السماء طالبا من الله سبحانه

وتعالى تغيير قبلة المسلمين التى كانت إلى بيت المقدس ، فنزل قوله تعالى ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ [ البقرة آية : ١٤٤ ] وقد بلغ من حرص الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الابتعاد عما كانت عليه اليهود والنصارى أن قال قائلهم أن محمداً لم يدع شيئا نحن عليه إلا وخالفنا فيه ، فهل يعقل بعد ذلك أن يأتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو من نعرف صحابة وقرابة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويبنى مسجده الذى كان أول مسجد بنى فى الأقصى بعد فتح القدس محل هيكل اليهود فى بيت المقدس بدلا من أن يبنيه فى مكان بعيد عن ذلك الموضع .

٢ - إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يرض أن يصلى فى كنيسة القدس عندما دعاه مطرانها للصلاة فيها حتى لايتخذ المسلمون ذلك ذريعة فى المستقبل ويستولوا عليها فيحولوها إلى مسجد بحجة أن عمر بن الخطاب صلى فيها ، فهل يستقيم مع العقل والمنطق أن مافعله عمر بن الخطاب فى الابتعاد عن كنيسة القدس لبناء المسجد الأقصى لا يفعله مع مكان عبادة اليهود ولا يبتعد عنه - أنه من باب أولى أن يبتعد عمر عن مكان عبادة اليهود وهو الهيكل ولو كان خربا ويبنى المسجد الأقصى فى مكان آخر بعيداً عن محل عبادة اليهود .

٣ - وإذا ذكر التاريخ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خلال وجوده فى مدينة القدس عند فتحها أنه زار حرم المسجد الأقصى وكان المكان خرابا تجمعت فيه الأتربة فجعل يزيحها بالاشتراك مع الصحابة وراحوا جميعاً ينظفون المكان حتى برزت الصخرة المشرفة فأمر عمر ببناء مسجد عليها وتم ذلك فى عام ٦٣٧ ميلادية فإن هذه الصخرة قديمة جداً ويرجع تاريخها إلى عهد قديم جداً أيضا قدم المدينة ، وعهدها يسبق المسيحية واليهودية التى تزعم أنها هى التى قدستها .

(٤) ورد فى إصحاح ٢٤ عدد ١٤ :

« يصوتون فى البحر لذلك فى المشارق مجدوا الرب »

فقد تم فى المسلمين فى أول ظهور الإسلام بمكة لأن كفار مكة لما اضطهدوا المسلمين سافر جماعة منهم إلى الحبشة بطريق البحر ثم عادوا بعد مدة إلى المدينة المنورة عندما هاجر إليها النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكانوا يرتلون القرآن فى البحر والبر لأن طريقهم كان بالبحر – وكان هناك مجد للرب بإنشاء أول حكومة إسلامية على أرض إسلامية يعبد فيها الله دون خوف واضطهاد فى المدينة .

فالمشارق تعنى بلاد العرب وهى شرق الحبشة بدليل أنه فى نبوة أرميا إصحاح ٤٩ فقرة ٢٨ تقول : « قوموا اصعدوا إلى قيدار خربوا بنى المشرق » .

وهذا كان وقت حرب ملك بابل لهذه الجهة فى غابر الزمان ولم يأسرهم كما أسر اليهود .

كما ورد فى الإصحاح ٢٤ عدد ١٦ : « من أقاصى الأرض سمعنا التسابيح حمد البار » فإن قوله من أقصى الأرض لا تنطبق على أورشليم ولا على جبل الزيتون ولا على الجليل والناصره ، بل المراد به تسبيح الحجاج المسلمين فى مكة وعرفات وتسبيح المسلمين فى الأقطار البعيدة .

(٥) ورد فى إصحاح ٥٤ فقرة ١ – ١٣ من نبوة أشعيا الآتى :

( ترنمى أيتها العاقر التى لم تلد ) إلى قوله ( لأن بنى المستوحشة أكثر من بنى ذات البعل ... أوسعى مكان خيمتك ولتبسط شقق مساكنك لأنك تمتدين إلى اليمن وإلى اليسار ويرث نسلك أمما . لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه . ووليك قدوس إسرائيل . إله كل الأرض يدعى وكل بنيك تلاميذ الرب وسلام بنيك كثيرا إلخ . )

فقوله أيتها العاقر التى لم تلد كناية عن أورشليم التى سكنها أولاد إسحاق باعتبار

أن والدته السيدة سارة كانت عاقرا قبل ولادته .

وقوله بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل كناية عن أبناء السيدة هاجر وهم أولاد إسماعيل إذ أسكنت فى الصحراء ببلاد العرب وكان أولادها كثيرين وورثوا الأمم السابقة كما تبين آنفا – والمستوحش هو البعيد عن أهله ، وهاجر كانت بعيدة عن أهلها فى مصر وبعيدة عن زوجها أيضا وهو إبراهيم .

(٦) وورد فى إصحاح ٤٠ عدد ٣ : صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب – قوموا فى القفر سبيلا لا لهنا – ويصير المعوج مستقيما والعراقيب سهلا فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر .

فالقفر بلاد العرب ، والدليل على ذلك النص العبرانى « بعربه » – وقد ورد فى نبوة أشعيا إصحاح ٢١ فقرة ١٣ : فى الوعر بلاد العرب . فجيش الإسلام الفاتح أتى من القفر أى من بلاد العرب ، فما ورد فى الإصحاح ٤٠ يعنى إشارة لجيش الإسلام وإتيانه من القفر .

(٧) ورد فى الإصحاح ٤١ عدد ٢ : من أنهض من المشرق الذى يلاقيه النصر عند رجليه ، دفع أمامه أمماً من فعل هذا وصنع الأجيال من البدء ؟ أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو .

فالمراد هنا سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأن بلاد العرب يقال لها بلاد المشرق هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن المقصود بالآخرين هم المسلمون بنو إسماعيل ، وعبارة من أنهض من المشرق لا تفيد الماضى بل تفيد الاستقبال لقوله بعده الذى يلاقيه النصر فيلاقيه فعل مضارع للاستقبال وكذلك الحال فى لفظ دفع أمامه يفيد الاستقبال أيضاً .

(٨) ورد فى الإصحاح ٤٢ من نبوة أشعيا فقرة ١ :«هو ذا عبدى الذى اعضده مختارى»فقرة !! ،«لترفع البرية ومدنها صوتها ، الديار التى سكنها

قيدار ، لتترنم سكان سالع من رءوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر»وفقرة ١٣. :«الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ويقوى على أعدائه »

فالكلام فى القفر عن بلاد العرب وقيدار أحد أبناء إسماعيل عليه السلام كما هو فى سفر التكوين فى الإصحاح ٢٥ عدد ١٣ : « لتترنم سكان سالع » والأصل العبرانى سلع – والمراد به جبل سلع بالمدينة المنورة خصوصا وقد ذكر اسم قيدار بعد ذلك وهو من أولاد إسماعيل بن إبراهيم كما قدمنا ، وهذه كلها إشارة للحج الإسلامى وشعائره والدعاء فيه على رءوس الجبال لأنهم يمجدون الرب من رءوس الجبال فى جبل عرفات وجبل المزدلفة وجبل منى بمكة محل مساكن قيدار – و لم يكن عند الإسرائيليين حج كما لم يكن عند المسيحيين حتى يقال ليرفعوا أصواتهم فى الجبال .

والرب كالجبار كناية عن الرسول إذ كان يحارب باسم الرب الجبار وقد حارب وقوى على أعدائه جميعاً وبلاد العرب كما قلنا يقال لها بلاد المشرق بدليل ماورد عنها فى نبوة أرميا إصحاح ٤٩ فقرة ٢٨ : قوموا اصعدوا إلى قيدار أخربوا بنى المشرق .

ونص نبوة أشعيا هى كالآتى :

« هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفىء ، إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته .

أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيديك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعوب ونورا للأمم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن

الجالسين فى الظلمة ، أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر ولا تسبيحى للمنحوتات».

فقوله هو ذا عبدى بشير للمذكور قبله فى إصحاح ٤١ عدد ٢٥ ، الذى نهض من الشمال فأتى من مشرق الشمس – وأعضده بمعنى أنصره وقوله مختارى يشير إلى اختيار الله تعالى له وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا يسمع فى الشارع صوته فهذه عادة الكمل وهم الأنبياء لا يرفعون أصواتهم فى الشارع فى أمور الدنيا . أما الذكر لله فلا بأس به .

وعبارة وضعت روحى عليه فإنها تقال لكل نبى ، فمثلا فى سفر أخبار الأيام الثانى إصحاح ١٥ عدد ١ :«وكان روح الله على عزريا بن عوبد». وفى إصحاح ٢٤ منه عدد ٢٠ :«لبس روح الله زكريا». وفى سفر العدد إصحاح ١١ عدد ٢٩ :«ياليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذ جعل الرب روحه عليهم». ولا يكل ولا ينكسر حتى فتح بلاد العرب ووضع الحق فيها وكاتب الملوك يدعوهم لدين الإسلام الحق ، وقام أصحابه من بعده بفتح الأقطار ونشر دعوته ودينه – وقوله«لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة»يشير لشعب العرب بعد أن كانوا يعبدون الأصنام فى ظلمات الجهالة والجاهلية فأصبحوا بنعمة الإسلام يعبدون الله تعالى فخرجوا من سجن الظلمات إلى أرض النور والفلاح ويقابل عبارة وأحفظك ما ورد فى القرآن الكريم ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ [ المائدة آية : ٦٧ ] ويقابل « ونوراً للأمم » ماورد فى القرآن الكريم فى وصفه ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ﴾ [ المائدة آية : ١٥ ] فسمى فى القرآن نوراً .

(٩) ورد فى إصحاح ٤٦ عدد ١١ من نبوة أشعيا :

« داع من المشرق الكاسر من أرض بعيدة رجل مشورتى».

فهذا ينطبق على الخليفة عمر بن الخطاب لأنه كان يشاور كبار الصحابة

فى الأمور .

(١٠) وورد فى إصحاح ٤٨ نبوة أشعيا عدد ١٢ :

« قد أحبه الرب يصنع مسرته ببابل ويكون ذراعه على الكلدانيين».

ينطبق هذا على الخليفة عمر بن الخطاب لأنه مؤمن بالله تعالى والرب يحب المؤمنين ولا ينطبق على كورش إذ أظهرت آثاره أنه كان يعبد آلهة الكلدانيين ويستمد منها فلا محل لأن يذكر مفسرو المسيحية بأن آيات نبوة أشعيا تنطبق على كورش .

وأما عمر بن الخطاب فإنه أزال بنصرة الرب له عبادة الأوثان من بلاد الكلدان وفارس حتى صارت بلادا إسلامية يوحدون الله تعالى وكانت ذراعه أى حكمه على الكلدان ووجهه إلى بيت المقدس حتى أتى مدينة القدس الشريف .

(١١) ورد فى نبوة أشعيا إصحاح ٥١ عدد ٤ — ٥ :

« لأن شريعة من عندى تخرج إلى قوله وذراعاى يقضيان للشعوب »يشير إلى نزول شريعة جديدة هى الإسلام — ولا ينطبق على المسيحية لأن سيدنا عيسى عليه السلام — أتى لتأييد الناموس بدليل ما ورد فى إنجيل متى إصحاح ٥ فقرة ١٧«ماجئت لأنقض الناموس بل لاكمل »

(١٢) ورد فى نبوة أشعيا إصحاح ٣٥ عددا إلى ٨ :«تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس الخ ... حينئذ تفتح عيون العمى و أذان الصم حينئذ يقفز الأعرج كالإبل ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت فى البرية مياه وأنهار فى القفر الخ ... وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس بل هى لهم».

المعنى — تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر إشارة لبلاد العرب لأنها قفر والقفر بلاد العرب كما قدمنا — تفتح عيون العمى وآذان الصم إشارة للعرب لأنهم كانوا عباد أوثان وقد أنار الرب بصيرتهم بالتوحيد ومن آمن من أهل الكتاب .

ويقفز الأعرج كالإبل – الأعرج نوع من الغزال شديد الجرى فهذا إشارة للعرب لأنه لما أتى الإسلام كروا على الشام والعراق ومصر وغيرها .

ويترنم لسان الأخرس فقد ذكروا الله تعالى وحده وصار منهم العلماء والأعلام الأصلاء قد انفجرت مياه وأنهار فى القفر – فقد تم ذلك ، فمروان حاكم المدينة المنورة من قبل الخليفة الإسلامى معاوية استدل على العين الزرقاء بالمدينة وحفرها والسيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد أنزلت نهرا من الجبال إلى مكة المشرفة وعرفات وتسمى للآن عين زبيدة .

ويكون هناك سكة يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس هى لهم – إشارة لطريق الحج لأن مكة المشرفة مقدسة وفيها بيت الله الحرام ولا يعبر فيها نجس بل هى للمسلمين إلى هذا اليوم إذ لا يعبر طريق الحج فى بلاد العرب أحد خلاف المسلمين .

(١٣) ورد فى نبوة أشعيا إصحاح ٤٣ من عدد ١٨ :«لاتذكروا الاوليات والقديمات – هأنذا صانع أمرا جديداً الآن ينبت ألا تعرفونه – اجعل فى البرية طريقا فى القفر أنهارا يمجدنى حيوان الصحراء الذئاب وبنات النعام لأنى جعلت فى البرية ماء أنهارا فى القفر لأشعر شعبى مختارى هذا الشعب جبلته لنفسى يحدث بتسبيحى وأنت لم تدعنى يايعقوب حتى تتعب من أجلى الخ ... حتى قوله لكن استخدمتنى بخطاياك»

لاتذكروا الأوليات إشارة بأن ما مضى قد انتهى والنظر فيما سيكون .

وقوله :«هأنذا صانع أمرا جديدا الآن ينبت اجعل فى البرية طريقا فى القفر أنهارا لأسقى شعبى مختارى هذا الشعب جبلته لنفسى يحدث بتسبيحى»كل ذلك إشارة لشعب الإسلام لأنه أظهرهم فى القفر وهى بلاد العرب كما سبق شرحه وقد وجدت الأنهار والعيون لسقياه .

وقوله هذا الشعب جبلته لنفسي – إشارة لاتباع المسلمين أحكام الله تعالى والإيمان بكافة الأنبياء وتوحيد الرب .

ويحدث بتسبيحي إشارة إلى قيامهم بالدعوة إلى الله تعالى حتى يتم تسبيحه من جانب المؤمنين .

وقوله وأنت لم تدعني يايعقوب حتى تتعب من أجلى الخ ... ولكن استخدمتني بخطاياك ، هذا تأكيد بأن هذا الشعب الذى اختاره الله غير شعب بنى إسرائيل ولا ينصرف إلى المسيحيين لأنهم تابعون لشعب إسرائيل والمسيح عليه السلام كان رسولا إلى بنى إسرائيل كما ورد فى إنجيل متى إصحاح ١٥ فقرة ٢٤ : «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة». هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن المسيحيين لم تكن بلادهم فى القفر ولم يكن عندهم طريق مقدسة فى القفر ولكن شعب الإسلام ابتدأ من القفر ولهم طريق مقدسة فى القفر وهى طريقهم لحجهم بمكة المشرفة .

(١٤) ورد فى نبوة أشعيا إصحاح ٦٠ عدد ٧ :

« غنم قيدار تجتمع إليك كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحى».

فقوله غنم قيدار إشارة إلى أولاد إسماعيل بن إبراهيم الذين سكنوا بلاد العرب إذ تطلق الكباش على بنى آدم كما فى الإصحاح القديم : إسرائيل غنم مبددة . وكباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحى». المراد به أكابر بنى نبايوت بنى إسماعيل وهم من العرب أيضا تخدم الله إذ جعل بنى نبايوت بدل بنى هارون لأن نبايوت بكر إسماعيل وهارون بكر عمرام أو عمران – إذ ورد فى اخبار الأيام ١ إصحاح ٢٣ فقرة ١٣ : إبنا عمرام هارون وموسى وأفرز هارون للخدمة إلى أن قال : «ليوقد أمام الرب وتخدمه».

# الفصل الثالث

## البشارة فى أسفار
## ميخا وحبقوق وحجى وملاخى

**١ - ورد فى سفر ميخا الإصحاح الرابع من عدد ١ الى عدد ٧ :**

ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه شعوب وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا منه طرقه ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب فيقضى بين شعوب كثيرين إلخ . عدد ٦،٧.

« وفى ذلك اليوم يقول الرب أجمع الظالعة وأضم المطرودة والتى أضررت بها وأجعل الظالعة بغية والمقصاة أمة قوية ويملك الرب عليهم فى جبل صهيون من الآن إلى الأبد » .

فهذه بشارة أن البيت الخاص بالرب فى أخر الزمان يكون مبنيا على قمم الجبال وهذه صفة جبل عرفة وطرق الحج إلى البيت الحرام بمكة والذى بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام خصوصا وأنه أشار إلى قول الرب أجمع الظالعة وأضم المطرودة والتى أضررت بها والمقصاة يجعل نسلها أمة قوية وهذه الأوصاف لاتنطبق إلا على السيدة هاجر والتى أقصيت هى وابنها إسماعيل عليه السلام إلى أرض الحجاز ومن نسله أمة الإسلام .

**٢ - سفر حبقوق :**

ورد فى سفر حبقوق الإصحاح الثالث عدد ٣ - ٦ : « الله جاء من تيمان

والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه وكان لمعان كالنور له من يده وشعاع وهناك استتار قدرته – قدامه ذهب الوبا وعند رجليه خرجت الحمى – وقف وقاس الارض نظر . فرجف الأمم ودكت الجبال الدهرية وخسفت آكام القدم».

والترجمة الحرفية للنص العبرى « الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطى السموات وامتلأت الأرض من تحميد أحمد وملك بيمينه رقاب الأمم»: وإذا رجعنا إلى النسخة المطبوعة فى لندن قديماً سنة ١٨٤٨ والأخرى المطبوعة فى بيروت سنة ١٨٨٤ أو النسخ القديمة قبل ذلك نرى النص كالآتى :

« القدوس من جبل فاران لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الأرض من حمده ، شاع منظره مثل النور يحوط بلاده بعزة تسير المنايا أمامه وتصحب سباع الطير أجناده قام فمسح الأرض فتضعضعت له الجبال القديمة وتزعزعت ستور أهل مدين ثم قال : زجرك فى الأنهار واحتدام صوتك فى البحار يامحمد ادنو لقد رأتك الجبال فارتاعت».

فإنه سمى محمداً عليه السلام مرتين ووصفه لمقاتلة أهل الأرض وأنه من جبل فاران ووصفه بالجهاد براً وبحراً وتدويخ جميع الأمم .

**٣ – سفر حجى :**

ورد فى حجى إصحاح ٢ عدد ٦ :

قال رب الجنود من بعد قليل فازلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود الخ . مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفى هذا المكان أعطى السلام

ومشتهى كل الأمم المذكور فى نبوة حجى أصله العبرانى « حمدون » أى محمود الأمم وهذا بصريح النص ينطبق على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأن اسم محمود من ضمن أسمائه فضلا عن ذلك فإن نبينا صلوات الله وسلامه عليه أسرى به إلى بيت القدس فزاد ذلك شرف بيت القدس مما يوافق عبارة أملأ هذا البيت مجداً – وبعد وفاة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قام المسلمون بفتح بيت المقدس ، وفى هذا المكان أعطى السلام لأن الخليفه عمر بن الخطاب أعطى السلام والأمان لبيت المقدس بعقد المعاهدة وتوثيق شروط الصلح مع بطريرك المدينة ويلاحظ أن فى هذه الفقرة ، ورد « فى هذا المكان أعطى السلام » ولم يقل الكتاب أن مشتهى الأمم يعطى السلام بنفسه بل الذى أعطى السلام هو خليفته الثانى عمر بن الخطاب .

**٤ – سفر ملاخى :**

١ – ورد فى سفر ملاخى إصحاح ٣ عدد ١ :«ها أنا سوف أرسل رسولى فيعزل طريقا بحضورى وحينئذ يأتى إلى هيكله الولى الذى أنتم تلتمسون ورسول الختان الذى أنتم راغبون أيضا هو ذا آت قال الله رب الجيوش».

وهذا النص يوجد فى النسخة العبرانية التى بيد اليهود لأن النسخ التى بيد النصارى المطبوعة قديما وحديثا إلى لغات متعددة كلها محرفة . وقصدوا بهذا التحريف إخفاء هذه الإشارة وصرفها عن خاتم الأنبياء المرسلين – وأما اليهود فيدعون أن الذى يعزل الطريق هو المهدى المنتظر – وأن المراد من رسول الختان هو نبى ينتظر مجيئه فى آخر الزمان المرموز اسمه فى آخر سفر ملاخى إيلياء– ولو كان إيلياء من أنبياء بنى إسرائيل كما تدعى اليهود لما لقب برسول الختان لأن أنبياء بنى إسرائيل كلهم تابعون لحكم الختان ولا يقال لأحد منهم رسول الختان – فلا يصدق هذا الوصف إلا على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاتم الأنبياء – وله فيه مناسبة تامة لأنه عليه الصلاة والسلام قد سن

الختان بعد أن أبطلته الأساقفة والرهبان النصارى وقد رمز فى هذا السفر بايلياء وإذا روعيت قاعدة حساب أبجد التى يراعيها اليهود فى شريعتهم على هذا الاسم إيلياء نراه موافقا لاسم أحمد لأن كلا منهما ٥٣ ( إيلياء ) و ( أحمد )

٢ - ورد فى سفر ملاخى فى الإصحاح الرابع عدد ٥ :

« هأنذا أرسل إليكم إيلياء النبى قبل مجىء . يوم الرب العظيم والمخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتى وأضرب الأرض بلعن».

والمعنى أن الله تعالى يرسل قرب الساعة النبى أحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيرد بنى إسماعيل وهم العرب لحقيقة وحى الأنبياء والمرسلين ويرد قلوب اليهود والنصارى المعنى عنهم بالأبناء إلى دين آبائهم الأنبياء نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى .

قال تعالى فى القرآن عن دين الإسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿ **شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ﴾ [ سورة الشورى آية : ١٣ ]

ويلاحظ هنا أن حساب جمل كلمة إيلياء ٥٣ هو تعداد جمل أحمد وهو اسم من أسماء الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

* * *

# الباب الثاني

## البشارات بنبي الإسلام

في بعض كتب العهد الجديد وهي :
الأناجيل الأربعة ( متى ومرقص ولوقا ويوحنا )

# الفصــل الأول

## البشــارات

## من إنجيل متى ومرقص ولوقا

**١ - البشارة الأولى :**

ورد فى إنجيل متى الإصحاح ١١ عدد ١٤ :

« وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتى . من له أذنان للسمع فليسمع».

وكما قدمنا فى الفصل الأخير من الباب الأول من أن مجموع حساب أبجد حسب القاعدة التى كان يراعيها اليهود فى شريعتهم تنتج أن هذا الاسم وهو إيلياء مجموع جمله أحمد فيكون المعنى :

« وإن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا أحمد المزمع أن يأتى وقت بعثته ورسالته وشدد عليهم فى التمسك بهذه الوصية والمحافظة عليها فقال من له أذنان للسمع فليسمع » .

**٢ - البشارة الثانية :**

ورد فى إنجيل متى إصحاح ١٧ عدد ١١ :

« فأجاب يسوع وقال لهم إن إيلياء يأتى أولا ويرد كل شيء»وهذه البشارة تأكيد للمعنى الوارد بالبشارة الواردة بالإصحاح ١١ عدد ١٤ التى سلفت الإشارة إليها . وأما ما ورد بعد ذلك فى الفقرة ١٢ وهى :«ولكنى أقول لكم

أن إيلياء قد جاء و لم يعرفوه » وأنه عنى بذلك كما فهم تلامذته عن يوحنا المعمدان فلا يستقيم ولعلها أضيفت دون فهم من كاتبها لأن إنجيل متى فى الإصحاح ١١ عدد ١٤ ذكر أن السيد المسيح أخبر عن نبى لم يرسل بعد وهو إيلياء المزمع أن يأتى فضلا عن أن يوحنا المعمدان ليس له شرع ولا كتاب فكيف يقوى على أن يرد كل شيء .

**٣ – البشارة الثالثة :**

فى إنجيل متى إصحاح ٢١ عدد ٣٣ وما بعدها :

« كان إنسان رب بيت غرس كرما إلى .... أن قال وسلمه إلى كرامين ، ولما قرب وقت الإثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره – فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا » إلى أن قال فأرسل إليهم ابنه – وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلم نقتله فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل قالوا له أولئك الأردياء يهلكهم هلاكا ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطون الأثمار فى أوقاتها – قال لهم يسوع – أما قرأتم قط فى الكتب ، الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه».

فالكرم كناية عن الأرض المقدسة – والكرامون هم بنو إسرائيل .

فلما أرسل الله أنبياءه إليهم قتلوا بعضهم وجلدوا بعضهم وخالفوا بعضا آخر وعاندوا إلى أن أرسل الله سيدنا عيسى عليه السلام الابن والوارث ليعقوب ابن إسحاق فى الأرض المقدسة لتكون بنو إسرائيل معه ليؤمنوا به ويتبعوه لكنهم أخذوه خارج الكرم وقتلوه بحسب فهمهم أنهم قتلوا المسيح .

وقوله أما قرأتم فى الكتب « الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية » يشير إلى ماورد فى مزمور ١١٨ فقرة ١٥ وما بعدها : « صوت ترنم وخلاص فى خيام الصديقين يمين الرب صانعه بيأس . افتحوا أبواب البر هذا الباب للزب الصديقون يدخلون فيه أحمدك لأنك استجبت لى وصرت لى خلاصا ٢٢ الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا».

وقد ، تم ذلك والحجر الذى رفضه البناءون كناية عن سيدنا إسماعيل وأولاده وهم الأمة العربية وعلى رأسها سيدنا محمد إذ أن سيدنا إسماعيل رفضته السيدة سارة امرأة أبيه هو وأمه ، ويدور الزمان فى نهاية الأمة الإسرائيلية ويعود بنو إسماعيل والمسلمون من أتباع رسول الله محمد ودينهم الإسلام فيصيرون هم رأس الزاوية فى الأهمية بالنسبة لله .

كان هذا عجيبا فى أعيننا . لأن أبناء إسماعيل من الجارية وهى السيدة هاجر أما أبناء إسرائيل فهم من السيدة سارة وهى الحرة ، ومع ذلك أصبحت الأهمية لأبناء السيدة هاجر مما أثار عجب بنى إسرائيل وعلى رأسهم سيدنا عيسى عليه السلام . ثم يستطرد السيد المسيح عليه السلام فيوجه الكلام إلى تلامذته وهم من بنى إسرائيل وينذرهم بأن ملكوت الله وهو الشريعة المقرونه بالقوة ستنتزع من بنى إسرائيل وتعطى لأمة أخرى تعمل أثماره – ولا محل للقول بأن هذه الأمة هى الأمه المسيحية لأن الأمة المسيحية بإنجيلها وكتابها مكملة للأمة اليهودية والخطاب موجه من السيد المسيح إلى تلامذته وهم داخلون ضمن الأمة اليهودية . إذن لا مندوحة البتة من أن هذه الأمة التى تعمل الثمار يرجع فى فهمها إلى ما قبل ذلك وهو الحجر الذى رفضه البناءون ، أى إلى أمة العرب من نسل إسماعيل بن إبراهيم لأن أبا الجميع إبراهيم كما فى سفر التكوين خطابا لسيدنا إبراهيم إصحاح ١٧ فقرة ٤ :«أجعلك أبا لجمهور من الأمم».

١ – ورد بإنجيل مرقس الإصحاح الأول فى عدد ٧ :

« وكان يكرز قائلا ، يأتى بعدى من هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أنحنى وأحل سيور حذائه – أنا عمدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس – وفى تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا فى الأردن».

فمن ياترى الذى بشر به يوحنا المعمدان عليه السلام بأنه يأتى بعده ومن هو أقوى منه – يستبعد أن يكون المشار إليه المسيح عليه السلام لأنه لم يأت بعده بل كان معاصراً له ، إذن هذه الإشارة من الوضوح بحيث لاتحتمل إلا وجهاً واحداً هو أن نبياً سيأتى بعده أقوى منه وهو سيدنا محمد الذى تأيدت نبوته ورسالته بالروح القدس .

٢ – ورد فى الإصحاح العشرين فى عدد ١٦ من إنجيل لوقا : « يأتى ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطى الكرم لآخرين فلما سمعوا قالوا حاشا فنظر إليهم وقال إذا ما هو هذا المكتوب الحجر الذى رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه».

وهو يشير بذلك إلى ماورد فى المزمور ١١٨ عدد ٢٢ : « الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأسا للزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا » .

وهو عجيب أن يرسل رسولا من غير الإسرائيليين أى من بنى إسماعيل بن إبراهيم الذى رفضته هو وأمه زوجة أبيه السيدة سارة .

* * *

# الفصل الثانى

## البشارات
## من
## إنجيل يوحنا

**البشارة الأولى :**

ورد فى إنجيل يوحنا الإصحاح الأول عدد ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ الآتى :

« وهذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت . فاعترف ولم ينكرو أقر بقوله ، لست أنا المسيح . فسألوه : إذا ماذا إيليا أنت ؟ فقال : لست أنا : النبى أنت ؟ فأجاب لا » .

فهذه شهادة يوحنا المعمدان وهو يحيى بن زكريا وتفيد هذه الشهادة أن اليهود كانوا فى انتظار المسيح وإيليا ونبى آت ايضاً سواء كان هو إيليا أو غيره والمهم أنهم كانوا فى انتظار المسيح ونبى آخر ولقد جاء السيد المسيح من قبل الله فلم يبق إلا بعثة النبى الآخر الذى ينتظره الكل وهو خلاف المسيح وسيظهر فى البشارات القادمة من إنجيل يوحنا وصف ونعت لهذا النبى والتى لاتنطبق إلا على نبى الإسلام محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

**البشارة الثانية :**

ورد فى إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عدد ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ :

« قالت له المرأة : ياسيدى أرى أنك نبى – ٢٠ آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل وأنتم تقولون أن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه – ٢١ فقال

لها يسوع ياامرأة صدقينى أنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب».

فهذه إشارة من السيد المسيح عليه السلام إلى تغيير القبلة التى يتم نحوها السجود إلى الله وأنها لن تكون فى أورشليم أو بيت المقدس بل ستكون فى مكان آخر وهذا ما جاء به الإسلام فإن القبلة تحولت فى عهده من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بمكة وهى التى بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

**البشارة الثالثة :**

فى إنجيل يوحنا إصحاح ١٤ عدد ١٥ :

« إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الأبد – وفى اللغات الأجنبية ( فيعطيكم باركليتوس ) ليمكث معكم إلى الأبد : روح الحق الذى لايستطيع العالم أن يقبله لأنه لايراه ولا يعرفه » – والرسم اللغوى فى النسخة اليونانية **Hepikahtoz** –

فهو ماكث معهم على الإيمان بالمسيح بأنه رسول من الرب صادق أمين والاعتراف بوحدانية الله تعالى مثل ما فى إنجيل يوحنا نقلا عن السيد المسيح عليه السلام : « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » انظر إصحاح ١٧ عدد ٣ من إنجيل يوحنا .

فبين سيدنا عيسى أن الله هو الإله الحقيقى وحده وأن المسيح مجرد رسول فقط من الله – وأما ما يقول به بطاركة المسيحية من أن المسيح إله ويقولون بالأقانيم وأن هذه العقيدة فوق العقل – والذى فوق العقل لايستقر فى العقل – هذه العقيدة تعارض وتخالف ما ورد عن المسيح فى إنجيل يوحنا سالف الذكر .

والمعنى الحرفى لكلمة باركليتوس اليونانية هو أحمد وهو من أسماء

رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأمته الحمادون الذى يحمدون الله على كل حال ومفتاح صلاتهم الحمد لله وبالأفرنجى Pericletos

وإذا قيل كيف يقال لنبى الإسلام روح الحق وهو إنسان فانه يرد على ذلك بنفس ماورد فى رسالة يوحنا نفسه بأن روح الحق إنسان وليس شيئا آخر ففى رسالة يوحنا الأولى.إصحاح ٤ عدد ١ : « أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم بهذا تعرفون روح الله — كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله — وكل روح لايعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله وهذا هو روح ضد المسيح».

فهذه إشارة من تلميذ السيد المسيح أن روح الحق الموعود به يعترف بالمسيح أن الله أوجده بكلمة منه فى جسد السيدة مريم البتول بدون أب ثم أرسله رسولا منه إلى بنى إسرائيل .

ولا تصدق هذه الإشارة إلا على نبى الإسلام فإنه أقر بمجىء المسيح أولا وبرأه هو ووالدته وذكر مجيئه ثانياً حكما عدلا عند قرب انتهاء العالم كما ذكرته السنة .

وليس روح الحق هو روح القدس لأن روح الحق إنسان وله صفة السمع فلا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به كما جاء فى إصحاح يوحنا ١٦ عدد ١٣ — كما يخبر عن الأمور الآتية فى المستقبل .

أما روح القدس فهو الذى كان يحل على الأنبياء عليهم السلام أى العناية الربانية روح الحكمة والفهم .

وقد ورد ما يؤيد ذلك فى مزمور ٥١ عدد ١٢ : « وروحك القدوس لا تنزعه منى»وورد فى نبوة أشعياء إصحاح ١١ عدد ١ وما بعدها«ويخرج قضيب

من جزع يس ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب ولذته تكون فى مخافة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضى بالعدل للمساكين».

وفى عدد ٢٩ من إصحاح يوحنا ١٤ نجد العبارة الآتية :

« وقلت لكم الأن قبل أن يكون حتى . متى كان تؤمنون»فهو يطلب من تلامذته واتباعه الإيمان متى كان هذا الذى سيأتى ، وكنى به بالبارقليط والذى سيستمر شرعه إلى الأبد ( ليمكث معكم إلى الأبد ) وشدد عليهم فى ذلك بقوله إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى ( عدد ١٥ ) وفى عدد ٣٠ :«لا أتكلم أيضا كثيرا لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شيء»أى ليس له رابطة نسبية بين المسيح ، وتبين هذا النبى الآتى وهو رئيس هذا العالم لأنه عربى من ذرية إسماعيل وعيسى إسرائيلى أى من بنى إسرائيل ورئيس هذا العالم كناية عن أن دينه للعالم أجمع .

وفى إصحاح يوحنا ١٥ عدد ٢٦ :

« ومتى جاء المعزى الذى أرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذى من عند الأب ينبثق فهو يشهد لى » ويشهد لى لأن النبى محمد شهد للسيد المسيح بالنبوة والرسالة . وروح الحق كما بينا كناية عن الرسول محمد والمعزى الواردة فى هذه الترجمة الحديثة ليست دقيقة لأن أصلها باليونانية كما قدمنا وهى اللغة التى ترجمت منها هذه الأناجيل مكتوبة « بيركليتوس » وفى التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ ، سنة ١٨٣١ ، سنة ١٨٤٤ فى لندن تجدها « فارقليط » وهى أقرب إلى العبارة اليونانية المشار إليها ، أما لماذا ترجمت فى الطبعات الحديثة إلى المعزى فلا ندرى وأقرب ما يقال أنه تحريف فى الكلام المقدس .

ويلاحظ أن هناك جملة ساقطة قبل الجملة الواردة فى عدد ٢٦ من هذا

الإصحاح سقطت من الطبعات الحديثة لكنها واردة صراحة فى الطبعات القديمة للإنجيل .

**ونص هذه الجملة :**

« فلو قد جاء المنحمنا الذى يرسله الله إليكم » ومعنى المنحمنا الحرفى باللغة السريانية محمد لذلك كان المعنى حسب الآتى :

« فلو قد جاء محمد الذى يرسله الله إليكم».

**البشارة الرابعة :**

ورد بانجيل يوحنا إصحاح ١٦ عدد ١٣ :

« متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه – بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم».

**والمعنى :**

لايتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ».. هذه إشارة إلى أن روح الحق الإنسان هذا ينقل ما يسمعه من الله ويخبركم كذلك بالأمور المستقبلة عن طريق سماعها من قبل الله ... وهذا الوصف لاينطبق إلا على نبى الإسلام إذ كان لايقرأ ولا يكتب وكان يبلغ رسالته وكلام الله عن طريق ما يسمعه من الوحى الذى يأتى من السماء ... وذلك معنى قوله تعالى فى القرآن ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى** ﴾ [ النجم آية : ٣ ]

ذاك يمجدنى ... ولم يمجده نبى ظهر بعد المسيح إلا نبى الإسلام فهو قد مجد المسيح عليه السلام وبين فضله كما سمعه من قبل الله عن طريق الوحى .

قال تعالى :

﴿ **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم** ﴾ [ الأنعام آية : ٨٣ ]

﴿ **وزكريا ويحى وعيسى وإلياس كل من الصالحين** ﴾ [ الأنعام آية : ٥٠ ]

﴿ **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** ﴾ [ الأنعام آية : ٩٠ ]

وفى تفسير الخازن أن الله تعالى أمر نبيه أن يقتدى بهؤلاء الأنبياء فى توحيد الله ويقتدى بهم فى جميع الأخلاق الحميدة والأفعال المرضية والصفات الرفيعة الكاملة .

يأخذ مما لى ويخبركم ... أى يأخذ مما جئت به عن الرب من التوحيد والآداب ويخبركم مثل ما أخبرتكم .

ولله در الإمام البوصيرى رضى الله عنه إذ يقول فى منظومته .

بينته توراتكم والأناجيل ... وهم فى جحوده شركاء

إن يقولوا ما بينته فما ... زالت بها عن قلوبهم عشواء

من هو الفارقليط والمنحمناء ... وبالحق تشهد الخصماء

أخبرتكم جبال فاران عنه ... مثل ما أخبرتكمو سيناء

وأتاكم من المهيمن قديس ... وكم أخبرت به الأنبياء

وصفت أرضه نبوة شعيا ... فاسمعوا ما يقوله شعياء

أرض بدو عطشا حكت أرض ... لبنان لقد ناسب الرواة الرؤاء

عرفوه وأنكروه وظلما ... كتمته الشهادة الشهداء

أو نور الإله تطفئه الأفواه ... وهو الذى به يستضاء

* * *

# الباب الثالث

## البشارات بنبي الإسلام
## في إنجيل برنابا

**ماهو إنجيل برنابا ؟:**

من الأناجيل القديمة يوجد اسم إنجيل برنابا ومذكور فى كتب القرن الثانى والثالث الميلادى ، أى أنه محرر ومكتوب قبل ظهور نبى الإسلام[1] محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمئات السنين والمتصفح له يجد أن السيد المسيح بشر بالنبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، باسمه وبصفته وبلده .

والنسخة الوحيدة المعروفة الآن فى العالم والتى نقل منها هذا الإنجيل كانت نسخة إيطالية فى مكتبة بلاط الأسرة المالكة بفينا وهى تعد من أثمن الآثار التاريخية . تقع فى ٢٢٥ صفحة سميكة من الورق القطنى ومجلدة بورق مقوى مغطى بالجلد . وأول من عثر على هذه النسخة من إنجيل برنابا هو المستشار كريمر وزير ملك بروسيا وقت أن كان مقيما فى أمستردام فاستعارها سنة ١٧٠٩ من مكتبة أحد أعيان أمستردام وبعد أربع سنوات قام هذا الوجيه الهولندى بإهداء تلك النسخة إلى البرنس ايوجين سافوى الذى كان مولعاً بالآثار التاريخية ثم انتقلت بعد ذلك مع باقى مكتبة البرنس المذكور إلى مكتبة البلاط الملكى بالنمسا .

وقد وجدت نسخة أخرى بالأسبانية لإنجيل برنابا تقع فى ٤٢٠ صفحة تضم ٢٢٢ فصلا فى أوائل القرن الثامن عشر . وقد وصلت هذه النسخة إلى يد المستشرق سايل ثم إلى الدكتور منكيوس أحد أعضاء كلية أكسفورد فترجمها إلى اللغة الإنجليزية .

وإذا رجعنا إلى النسخة المحررة باللغة الإيطالية نجد أنها مصدرة بمقدمة يقص فيها مكتشف هذه النسخة وهو راهب لاتينى يدعى فرامرينو كيفية عثوره عليها فيقول إنه لدى مطالعته عدة رسائل لايرينايوس وجد إحداها تندد بالقديس

---

(١) ولد النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم سنة ٥٧١ ميلادية أى فى أواخر القرن السادس الميلادى .

بولس الرسول استناداً إلى إنجيل القديس برنابا ومن هنا اهتم الراهب فرامرينو بالبحث عن هذا الإنجيل وقد ساعدته ظروف عمله فى مقر البابوية إذ صار بعد فتره مقربا من البابا سكتس الخامس وبذلك تمكن من دخول المكتبة البابوية وبحثه عثر على نسخة إنجيل برنابا التى كان يرنو اليها فطالعها بشغف وبعد أن انتهى من قراءتها اعتنق الإسلام .

ولما شاع خبر إنجيل برنابا فى بداية القرن الثامن عشر أحدث ضجة عظيمة فى أوروبا فى نوادى الدين والعلوم وحدث الجدل بشأنه بين العلماء والباحثين وتشعبت الآراء وليس هذا مجال ذكرها أو نقدها لكن يحسمها كلها البيان الآتى بجلاء .

إذا رجعلنا الى التاريخ نجد أن هناك منشوراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذى جلس على كرسى البابوية سنة ٤٩٢ ميلادية أى قبل ميلاد النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم عدد فيه أسماء الكتب المنهى عن قراءتها ومن ضمنها كتاب يسمى ( إنجيل برنابا ) ومن ذلك يتبين أن هذا الإنجيل كان موجوداً قبل ظهور نبى الإسلام بزمن طويل فكان موجوداً إلى القرن الخامس الميلادى ومعمولا به بين بعض المسحيين إلى أن حكم البابا جلاسيوس بتحريمه . ومما يؤيد ذلك أننا نجد مؤرخى النصرانية قد أجمعوا على أنه كان فى القرون الأولى للسيد المسيح عليه السلام أناجيل كثيرة ( سنفرد لها فصلا بهذا الكتاب ) وأن رجال الكنيسة قد اختاروا منها أربعة أناجيل وبعض الرسائل ورفضوا الباقى ، ولو بقيت تلك الأناجيل كلها لكانت أغزر ينابيع التاريخ . ومن هذه الأناجيل المرفوضة أنجيل برنابا وقد أشار إلى ذلك الخورى نعمة الله اللبنانى فى أواخر الصحيفة الخامسة والثلاثين من كتاب ذخيرة الألباب ( ترجمته ) المطبوع فى بيروت بالمطبعة العمومية الكاثوليكية سنة ١٨٨٢ ميلادية : كما ذكر زمن التحريم المذكور جورجى زيدان صاحب مجلة الهلال فى أول العدد العاشر من السنة الخامسة عشر - من مجلة الهلال الشهرية . والخلاف بين هذا الإنجيل والأناجيل

الأربعة المعتمدة لدى المسيحيين حالياً وهى إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا ينحصر فى أربعة أمور هى كالآتى :

**أولا :**

قول إنجيل برنابا أن يسوع المسيح أنكر ألوهيته وكونه ابن الله وذلك على مرأى ومسمع من الجنود وسكان اليهودية من رجال ونساء .

**ثانياً :**

أن الابن الذى عزم إبراهيم على تقديمه ذبيحة لله إنما هو إسماعيل لا إسحاق وأن الموعد إنما كان بإسماعيل .

**ثالثاً :**

أن مسيا المنتظر مجيئه للعالم هو محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث ذكر لفظه صريحاً ومتكرراً فى عدة مواضع وأنه رسول الله .

**رابعاً :**

أن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل أو يعذب بيد اليهود كما تزعم الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى بل إنه حمل إلى السماء الثالثة وأن الذى صلب إنما كان الخائن يهوذا والذى ألقى الله شبه السيد المسيح عليه .

وإنجيل برنابا فوق ذلك طراز فريد فى الأسلوب الأدبى والفلسفة الراقية الرامية إلى رقى العواطف البشرية وتنزيهها عن الشهوات البهيمية مع الأمر بالمعروف والإحسان والنهى عن المنكر وتشجيع الفضائل وتقبيح الرذيلة .

ويبدو أن مكتبة الفاتيكان بروما مازال بها بعض تلك الأناجيل المرفوضة والكتب التى كانت ممنوعة فى القرون الأولى للمسيحية ما لو ظهر لأزال كل شبهة عن إنجيل برنابا – وقد نقل الشيخ محمد بيرم عن **رحاله إنجليزى** أنه رأى

فى دار الكتب البابوية فى الفاتيكان نسخة من الإنجيل مكتوبة بالقلم الحميرى قبل بعثة النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفيها يقول المسيح عليه السلام :«ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد».

وقد ذكرت مجلة الأيكونومست البريطانية وهى من أوسع المجلات السياسية والاقتصادية انتشاراً ونفوذاً فى عددها الصادر بتاريخ ٢٧ مارس ١٩٦٥ تحت عنوان « ( **ثروة الفاتيكان** ) » إن أول عمل مقدس يؤديه المرشح لوظيفة فى ( الكوربا ) أى الإدارة المركزية للكنيسة الكاثوليكية هو أن يقسم اليمين المقدسة على كتمان كل شيء يصل إلى علمه أو يقع تحت بصرة من معلومات خصوصاً عن ثروة الكنيسة ومواردها إلى جانب ما يملكه الفاتيكان من تحف وثروة فنيه تعتبر من أثمن الثروات فى العالم ولا شك أن عبارة ثروة فنية تشمل مكتبة الفاتيكان الضخمة بما تحويه من كتب قديمة نادرة فى الديانة المسيحية لوتركت للبحث العلمى الحر لألقت أضواء لامعة على حقبة مجهولة من تاريخ المسيحية فى قرونها الأولى المظلمة .

وقد ترجم إنجيل برنابا من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية بمعرفة الدكتور خليل سعادة وطبع بمطبعة المنار سنة ١٩٠٧ م سنة ١٣٢٥ هجرية والتى بشارع درب الجماميز بالقاهرة وقتئذ .

ويقول تولاند الإنجليزى حين رأى تلك النسخة سنة ١٧١٨ فى مكتبة البرنس أو جين سافوى « سأقول على النصرانية السلام » وذلك لأن هذا الإنجيل يثبت صراحة نبوة محمد وأن المسيح عيسى ابن مريم نبى عبد مخلوق وليس بإله وأنه لم يصلب .

وقرر العالم الإنجليزى تولاند فى كتابه المسمى نزارينوس الناصرى أن تيار تقدم النصرانية وقف من ذلك الحين . أى من حين ظهور نسخة إنجيل برنابا والعمل به وأنها ستأخذ فى التقهقر تدريجياً حتى تمحى من صحيفة الوجود .

**البشارات من إنجيل برنابا :**

١ - ورد فى الفصل السابع عشر من عدد ٢٢ إلى عدد ٢٣ :

«ولكن سيأتى بعدى بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله».

٢ - ورد فى الفصل الخامس والثلاثين من عدد ٦ - ألى عدد ٨ :

« أجاب يسوع : لما خلق الله كتلة من التراب وتركها خمسا وعشرين ألف سنة بدون أن يفعل شيئا آخر علم الشيطان الذى كان بمثابة كاهن ورئيس الملائكة لما كان عليه من الادراك العظيم أن الله سيأخذ من تلك الكتلة مائة وأربعة وأربعين ألفا موسومين بسمة النبوة ورسول الله الذى خلق الله روحه قبل كل شىء آخر بستين ألف سنة».

٣ - ورد فى الفصل السادس والثلاثين عدد ٦ :

« وقد جاء الأنبياء كلهم إلا رسول الله الذى سيأتى بعدى لأن الله يريد ذلك حتى أهيىء . طريقه».

٤ - ورد فى الفصل التاسع والثلاثين من عدد ١٤ إلى عدد ٢٨ :

« فلما انتصب آدم على قدميه رأى فى الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها لا إله إلا الله ومحمد رسول الله »

« ففتح حينئذ آدم فاه وقال أشكرك أيها الرب إلهى لأنك تفضلت فخلقتنى ولكن أضرع إليك أن تنبئنى ما معنى هذه الكلمات محمد رسول الله فأجاب الله مرحباً بك ياعبدى آدم وإنى أقول لك أنك أول إنسان خلقت وهذا الذى رأيته إنما هو ابنك الذى سيأتى إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة وسيكون رسولى الذى لأجله خلقت كل الأشياء متى جاء سيعطى نوراً للعالم الذى كانت نفسه

موضوعة فى بهاء سماوى ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئاًفضرع آدم الى الله قائلا يارب هبنى هذه الكتابة على أظفار أصابع يدى فمنح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على إبهامه على ظفر إبهام اليد اليمنى مانصه لا إله إلا الله – وعلى ظفر إبهام اليد اليسرى ما نصه محمد رسول الله ، فقبل الإنسان الأول بحنو ابوى هذه الكلمات ومسح عينيه وقال بورك ذلك اليوم الذى ستأتى فيه إلى العالم » .

٥ – ورد فى الفصل الحادى والأربعين من عدد ٢٥ ( بعد أكل آدم وحواء من الثمار المحرمة عليهما ) إلى عدد ٣٠ :

« ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان اخرجا من الجنة وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما لأنى أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذريتكما أن ترفع سلطة الشيطان على الجنس البشرى لأنى سأعطى رسولى الذى سيأتى كل شىء – فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب لا إله إلا الله محمد رسول الله فبكى عند ذلك وقال أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتى سريعا وتخلصنا من هذا الشقاء . »

٦ – ورد فى الفصل الثانى والأربعين من عدد ١٠ ( عندما أرسل رؤساء الكهنة اللاويين وبعض الكتبة يسألونه ) إلى عدد ١١ :

« فقال حينئذ يسوع أنا صوت صارخ فى اليهودية كلها يصرخ أعدوا طريق رسول الرب كما هو مكتوب فى أشعيا »

وفى عدد ١٣ من نفس الفصل يقول :

« أجاب يسوع إن الآيات التى يفعلها الله على يدى تظهر أنى أتكلم بما يريد الله ولست أحسب نفسى نظير الذى تقولون عنه لأنى لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أوسيور حذاء رسول الله الذى تسمونه مسيا الذى خلق قبلى

وسيأتى بعدى وسيأتى بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية».

٧ – ورد فى الفصل الثالث والأربعين من عدد ٩ إلى عدد ٣١ :

« وهكذا لما أراد الله أن يخلق قبل كل شيء نفس رسوله الذى لأجله قصد إلى خلق الكل لكى تجد الخلائق فرحا وبركة بالله ويسر رسوله بكل خلائقه التى قدر أن تكون عبيدا له ولماذا وهل كان هذا هكذا إلا أن الله أراد ذلك ؟ الحق أقول لكم أن كل نبى متى جاء فإنه يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى أرسلوا إليه ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه[1] وسيأتى بقوة على الظالمين ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلا انظر فإنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت ياإبراهيم الأصنام تحطيما هذا سيفعل نسلك . أجاب يعقوب يامعلم قل لنا بمن صنع هذا العهد فإن اليهود يقولون بإسحاق والإسماعيليون يقولون بإسماعيل أجاب يسوع – ابن من كان داوود ومن أى ذرية ؟ أجاب يعقوب من اسحاق لأن إسحاق كان أبا يعقوب ويعقوب كان أبا يهوذا الذى من ذريته داوود . فحينئذ قال يسوع ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون : أجاب التلاميذ من داوود . فأجاب يسوع لا تغشوا أنفسكم لأن داوود يدعوه فى الروح ربا . قال هكذا – قال الله لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك فإذا كان رسول الله الذى تسمونه مسيا ابن داوود فكيف يسميه داوود ربا – صدقونى لأنى أقول لكم الحق إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق».

٨ – ورد فى الفصل الرابع والأربعين من عدد ١ إلى ١١ :

---

(١) يقصد بذلك المبالغة فى التعظيم .

« حينئذ قال التلاميذ يامعلم هكذا كتب فى كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق . أجاب يسوع متأوها : هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع بل أحبارنا الذين لا يخافون الله – الحق أقول لكم إنكم إذا أعملتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا لأن الملاك قال ياإبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله . ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله حقا يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله فأجاب إبراهيم هاهوذا عبد الله مستعد أن يفعل كل مايريد الله فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً خذ إبنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين » .

وفى عدد ١٩ إلى غدد ٣١ يقول :

« لذلك أقول لكم أن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريبا لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة ، روح الحكمة والقوة ، روح الخوف والمحبة ، روح التبصر والاعتدال – مزدان بروح المحبة والرحمة ، روح العدل والتقوى روح اللطف والصبر التى أخذ منها الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه – وما أسعد الزمن الذى سيأتى فيه إلى العالم – صدقونى إنى رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبى لأن الله يعطيهم روحه نبوة – ولما رأيته امتلأت عزاء قائلا يامحمد ليكن الله معك وليجعلنى أهلا أن أحل سير حذائك لأنى إذا نلت هذا صرت نبيا عظيما وقدوس الله . »

٩ – ورد فى الفصل الثانى والخمسين عدد ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ( عند ما تكلم المسيح عليه السلام عن يوم دينونة الله )

« الحق أقول لكم ليس المنبوذون هم الذين يخشون فقط بل القديسون وأصفياء الله كذلك حتى أن إبراهيم لا يثق ببره ولا يكون لأيوب ثقة فى براءته ،

وماذا أقول بل أن رسول الله سيخاف لأن الله إظهارا لجلاله سيجرد رسوله من الذاكرة حتى لايذكر كيف أن الله أعطاه كل شيء - الحق أقول لكم متكلما من القلب إنى أقشعر لأن العالم سيدعونى إلها وعلى أن أقدم لأجل هذا حسابا لعمر الله الذى نفسى واقفة فى حضرته إنى رجل فان كسائر الناس على أنى وإن أقامنى الله نبيا على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء وإصلاح الخطاة خادم الله وأنتم شهداء على هذا».

١٠ - ورد فى الفصل الرابع والخمسين من عدد ١ إلى عدد ١١ ( عندما استكمل المسيح عليه السلام كلامه عن يوم الدينونة )

« فمتى مرت هذه العلامات تغشى العالم ظلمة أربعين سنة ليس فيها من حى إلا الله وحده الذي له الإكرام والمجد إلى الابد - ومتى مرت الأربعون سنة يحيى الله رسوله الذى سيطلع أيضا كالشمس بيد أنه متألق كألف شمس فيجلس ولا يتكلم لأنه سيكون كالمخبول وسيقيم الله أيضا الملائكة الأربعة المقربين لله الذين ينشدون رسول الله فمتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربعة للمحل حراسا له ثم يحى الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين لآدم فيقبلون يد رسول الله واضعين أنفسهم فى كنف حمايته - ثم يحى الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون اذكرنا يامحمد فتتحرك الرحمة فى رسول الله لصراخهم وينظر فيما يجب فعله خائفا لأجل خلاصهم».

وفى عدد ١٧ ، ١٨ يقول :

« ثم قال يسوع أرجو الله أن لا أرى هذه الهولة فى ذلك اليوم - أن رسول الله وحده لا يتهيب هذه المناظر لأنه لايخاف إلا الله وحده عندئذ يبوق الملاك مرة أخرى فيقوم الجميع لصوت بوقه قائلا تعالوا للدينونة أيتها الخلائق لأن خالقك يريد أن يدينك».

وفى عدد ٢١ يقول :

«ولكن إذا خاف رسول الله فماذا يفعل الفجار الملوءون شرا».

١١ ــ ورد فى الفصل الخامس والخمسين من عدد ١ إلى عدد ١٢ :

«ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء الذين يكلمهم راغبا إليهم أن يذهبوا معه ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين فيعتذر كل أحد خوفا ولعمر الله إنى أنا أيضا لا أذهب إلى هناك لأنى أعرف ما أعرف وعندما يرى الله ذلك يذكر رسوله كيف أنه خلق كل الأشياء محبة له فيذهب خوفه ويتقدم إلى العرش بمحبة واحترام والملائكة ترنم تبارك اسمك القدوس ياالله إلهنا – ومتى صار على مقربة من العرش يفتح الله لرسوله كخليل لخليله بعد طول الأمد على اللقاء ويبدأ رسول الله بالكلام أولا فيقول إنى أعبدك وأحبك ياإلهى وأشكرك من كل قلبى ونفسى لأنك أردت فخلقتنى لأكون عبدك وخلقت كل شيء حبا فى لأحبك لأجل كل شيء وفى كل شيء فليحمدك كل خلائقك يا إلهى».

ومن عدد ١٦ إلى عدد ٣٨ يقول :

«ويكلم الله رسوله قائلا مرحبا بك ياعبدى الأمين فاطلب ما تريد تنل كل شيء فيجيب رسول الله يارب أذكر أنك لما خلقتنى قلت إنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حبا فى ليمجدوك بى أنا عبدك لذلك أضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل أن تذكر وعدك لعبدك فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول أعندك شهود على هذا ياخليلى محمد .. فيقول باحترام نعم يارب فيقول الله اذهب وادعهم يا جبريل فيأتى جبريل إلى رسول الله ويقول من هم شهودك أيها السيد فيجيب رسول الله هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وداوود ويسوع ابن مريم فينصرف الملاك وينادى الشهود المذكورين الذين يحضرون إلى هناك خائفين فمتى حضروا يقول لهم الله أتذكرون ما أثبته رسولى فيجيبون أى شيء يارب فيقول الله أنى خلقت كل شيء حبا فيه ليحمدنى كل الخلائق فيجيب كل منهم عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يارب فيجيب الله ومن هم هؤلاء الشهود

الثلاثة فيقول موسى – الأول الكتاب الذى أعطيتنيه ويقول داوود – الثانى الكتاب الذى أعطيتنيه ويقول الذى يكلمكم يارب إن العالم كله أغراه الشيطان فقال أنى كنت ابنك وشريكك ولكن الكتاب الذى أعطيتنيه قال حقاً إنى أنا عبدك ويعترف ذلك الكتاب بما أثبته رسولك فيتلكم حينئذ رسول الله ويقول هكذا يقول الكتاب الذى أعطيتنيه يارب فعندما يقول رسول الله هذا يتكلم الله قائلا إنى ما فعلت الآن إنما فعلته ليعلم كل أحد مبلغ حبى لك وبعد أن يتكلم هكذا يعطى الله رسوله كتابا مكتوبا فيه أسماء كل مختارى الله لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلا لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك وهبتنا لرسولك».

١٢ ــ ورد فى الفصل السادس والخمسين من عدد ١ إلى عدد ٣ :

« ويفتح الله الكتاب الذى فى يد رسوله فيقرأ رسوله فيه وينادى كل الملائكة والأنبياء وكل المختارين ويكون مكتوبا على جبهة كل علامة رسول الله ويكتب فى الكتاب مجد الجنة».

١٣ ــ ورد فى الفصل السابع والخمسين من عدد ٢٠ إلى عدد ٢٤ ( حاكيا عن الكافرين ) :«ومتى انتهى حساب الجميع يقول الله لرسوله انظر ياخليلى ما كان أعظم شرهم فإنى أنا خالقهم سخرت كل المخلوقات لخدمتهم فامتهنونى فى كل شىء فالعدل كل العدل إذن ألا أرحمهم فيجيب رسول الله حقا أيها الرب إلهنا المجيد إنه لا يقدر أحد من أخلائك وعبيدك أن يسألك رحمة بهم وإنى أنا عبدك أطلب قبل الجميع العدل فيهم».

١٤ ــ ورد فى الفصل الثامن والخمسين من عدد ٣ إلى عدد ٤

« وبعد أن بكى يوحنا قال يا معلم نحب أن نعرف أمرين أحدهما كيف يمكن رسول الله وهو مملوء رحمة ألا يشفق على هؤلاء المنبوذين فى ذلك اليوم وهم من نفس الطين الذى هو منه».

وفى عدد ١٨ إلى عدد ٢٠ يجيب يسوع فيقول رداً على ذلك :

« وإنما يكون هذا لأن المختارين سيقومون كاملين ومتحدين بالله حتى أنه لا يخالج عقولهم أدنى فكر ضد عدله – ولذلك سيطلب كل منهم إقامة العدل ولا سيما رسول الله».

١٥ ـــ ورد فى الفصل الثانى والسبعين عن عدد ١٠ إلى عدد ٢٢ :

« أما من خصوصى فإنى قد أتيت لأهيىء الطريق لرسول الله الذى سيأتى بخلاص للعالم ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتى أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامى وينجسون إنجيلى حينئذ قال اندراوس يا معلم أذكر لنا علامة لنعرفه أجاب يسوع أنه لا يأتى فى زمنكم بل يأتى بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلى ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمنا فى ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذى تبتقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختارى الله وهو سيظهره للعالم وسيأتى بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم وإنى أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقى وسينتقم من الذين سيقولون أنى أكبر من إنسان – الحق أقول لكم أن القمر سيعطيه رقادا فى صباه ومتى كبر هو أخذه فى كفيه فليحذر العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبادة الأصنام فإن موسى عبد الله قتل أكثر من ذلك كثيرا».

وفى عد ٢٢ يقول السيد المسيح :

« وسيجىء بحق أجلى من سائر الأنبياء وسيوبخ من لا يحسن السلوك فى العالم وستحيى طربا أبراج مدينة آبائنا بعضها بعضا فمتى شوهد سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض واعترف بأنى بشر كسائر البشر فالحق أقول لكم إن نبى الله حينئذ يأتى».

١٦ ـــ ورد فى الفصل الثانى والثمانين من عدد إلى ٥ إلى عدد ١١ ( حاكيا عن السيد المسيح وهو يتكلم مع المرأة السامرية ) .

« ثم التفت إلى المرأة وقال أيتها المرأة إنكم أنتم السامريين تسجدون لما لا تعرفون أما نحن العبرانيين فنسجد لمن نعرف – الحق أقول لكم إن الله روح وحق ويجب

أن يسجد له بالروح والحق لأن عهد الله إنما أخذ فى أورشليم فى هيكل سليمان لا فى موضع آخر ولكن صدقينى إنه يأتى وقت يعطى الله فيه رحمته فى مدينة أخرى ويمكن السجود له فى كل مكان بالحق ويقبل الله الصلاة الحقيقية فى كل مكان برحمته . أجابت المرأة إننا ننتظر مسيا فمتى جاء يعلمنا ؟ أجاب يسوع أتعلمين أيتها المرأة أن مسيا لابد أن يأتى . أجابت نعم يا سيد».

ومن عدد ١٦ إلى عدد ١٧ :

« أجاب يسوع أنى حقا أرسلت إلى بيت إسرائيل نبى خلاص ولكن سيأتى بعدى مسيا المرسل من الله لكل العالم الذى لأجله خلق الله العالم وحينئذ يسجد لله فى كل العالم وتنال الرحمة حتى أن سنة اليوبيل التى تجيىء الآن كل مائة سنة سيجعلها مسيا كل سنة فى كل مكان».

١٧ — ورد فى الفصل الثالث والثمانين عدد ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ :

«وبعد صلاة نصف الليل اقترب التلاميذ من يسوع فقال لهم ستكون هذه الليلة فى زمن مسيا رسول الله اليوبيل السنوى الذى يجيء الآن كل مائة سنة لذلك لا أريد أن ننام بل أن نصلى محنين رأسنا مائة مرة ساجدين لإلهنا القدير الرحيم المبارك إلى الأبد».

١٨ — ورد فى الفصل الرابع والثمانين عدد ١ ، ٢ ، ٣ :

« ولما صلى يسوع قال لنشكر الله لأنه وهبنا هذه الليلة رحمة عظيمة لأنه أعاد الزمن الذى يلزم أن يمر فى هذه الليلة إذ قد صلينا بالاتحاد مع رسول الله وقد سمعت صوته».

١٩ — ورد فى الفصل التسعين عدد ١ إلى عدد ٤ :

« فلما انتهت الصلاة اقترب تلاميذ يسوع إليه ففتح فاه وقال اقترب يا يوحنا

لأنى اليوم سأجيبك عن كل ما سألت : الإيمان خاتم يختم الله به مختاريه وهو خاتم أعطاه لرسوله الذى أخذ كل مختار الإيمان على يديه فالإيمان واحد كما أن الله واحد - لذلك لما خلق قبل كل شىء رسوله وهبه قبل كل شىء الإيمان الذى هو بمثابة صورة الله وكل ما صنع الله وما قال».

٢٠ ـــ ورد فى الفصل السادس والتسعين من عدد ١ إلى عدد ١٤ :

«ولما انتهت الصلاة قال الكاهن بصوت عال قف يا يسوع لأنه يجب علينا أن نعرف من أنت تسكينا لأمتنا - أجاب يسوع أنا يسوع ابن مريم من نسل داوود بشر مائت ويخاف الله وأطلب ألا يعطى الإكرام والمجد ألا لله . أجاب الكاهن إنه مكتوب فى كتاب موسى أن إلهنا سيرسل لنا مسيا الذى سيأتى ليخبرنا بما يريد الله وسيأتى للعالم برحمة الله لذلك أرجو أن تقول لنا الحق هل أنت مسيا الله الذى ننتظره - أجاب يسوع حقا إن الله وعد هكذا ولكن لست هو لأنه خلق قبلى[1] وسيأتى بعدى».

« أجاب الكاهن إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبى وقدوس الله لذلك أرجو باسم اليهودية كلها وإسرائيل أن تفيدنا حبا فى الله بأية كيفية سيأتى مسيا ، أجاب يسوع لعمر الله الذى تقف بحضرته نفسى إنى لست مسيا الذى تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلا بنسلك أبارك كل قبائل الأرض - ولكن عندما ما يأخذنى الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادمى التقوى على الاعتقاد بأنى الله وابن الله فيتنجس بسبب هذا كلامى وتعليمى حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذى خلق كل الأشياء لأجله الذى سيأتى من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر وسيأتى برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا».

---

(١) هذه الكلمة موضع نظر وتأمل .

٢١ ــ ورد فى الفصل السابع والتسعين من عدد ١ إلى عدد ١٠ :

« ومع أنى لست مستحقا أن أحل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه – فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالى والملك قائلين لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لأن هذه الفتنة لا تحدث فى زمننا مرة أخرى لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الرومانى المقدس بإصدار أمر ملكى أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله فقال حينئذ يسوع إن كلامكم لا يعزينى لأنه يأتى ظلام حيث ترجون النور ولكن تعزيتى هى فى مجىء الرسول الذى سيبيد كل رأى كاذب فى وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم وأن ما يعزينى هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحا – أجاب الكاهن أيأتى رسل آخرون بعد مجىء رسول الله ؟ فأجاب يسوع لا يأتى بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ولكن يأتى عدد غفير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزننى لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى إنجيلى».

وفى عدد ١٣ إلى عدد ١٨ يقول :

« أجاب يسوع إن اسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها فى بهاء سماوى قال الله اصبر يا محمد لأنى لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجما غفيرا من الخلائق التى أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركا ومن يلعنك يكون ملعونا ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولى للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن أبدا أن اسمه المبارك محمد حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين يا الله أرسل لنا رسولك – يا محمد تعال سريعا لخلاص العالم».

٢٢ ــ ورد فى الفصل الثانى عشر بعد المائة من عدد ٨ إلى عدد ١٨ :

« أجاب يسوع صدقنى يا برنابا لا أقدر أن أبكى قدر ما يجب على لأنه لو لم يدعنى الناس إلها لكنت عاينت هنا الله كما يعاين فى الجنة ولكنت أمنت خشية يوم الدين بيد أن الله يعلم أنى برىء لأنه لم يخطر لى فى بال أن أحسب أكثر

من عبد فقير بل أقول لكم إننى لو لم أدع إلها لكنت حملت إلى الجنة عندما أنصرف من العالم أما الآن فلا أذهب إلى هناك حتى الدينونة فترى إذن إذا كان يحق لى البكاء فاعلم يا برنابا أنه لأجل هذا يجب على التحفظ وسيبيعنى أحد تلاميذى بثلاثين قطعة من نقود وعليه فإنى على يقين من أن من يبيعنى يقتل باسمى لأن الله سيصعدنى من الأرض – وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد أياى ومع ذلك فإنه لما يموت شر ميتة أمكث فى ذلك العار زمنا طويلا فى العالم – ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عنى هذه الوصمة وسيفعل الله هذا لأنى اعترفت بحقيقة مسيا الذى سيعطينى هذا الجزاء أى أن أعرف أنى حى وأنى برىء من وصمة تلك الميتة».

٢٣ ـــ ورد فى الفصل الثانى والعشرين بعد المائة من عدد ١٦ إلى عدد ٢٦ حاكيا عن المسيح عليه السلام :

«ثم رفع يديه وصلى قائلا أيها الرب الإله القدير الرحيم الذى خلقتنا نحن عبيدك برحمة ومنحتنا مرتبة البشر ودين رسولك الحقيقى – إننا نشكرك على كل إنعاماتك ونود أن نعبدك وحدك كل أيام حياتنا – نادبين خطايانا مصلين ومتصدقين صائمين ومطالعين كلمتك مثقفين الذين يجهلون مشيئتك مكابدين الآلام من العالم حبا فيك وباذلين نفسنا للموت خدمة لك – فنجنا أنت يارب من الشيطان ومن الجسد ومن العالم كما نجيت مصطفاك إكراما لنفسك وإكراما لرسولك الذى لأجله خلقتنا وإكراما لكل قديسيك وأنبيائك».

٢٤ – ورد فى الفصل الرابع والعشرين بعد المائة من عدد ٤ إلى عدد ١٠ :

«فأجاب حينئذ اندراوس ولكن كيف يعرف الحق ؟ أجاب يسوع كل ما ينطبق على كتاب موسى فهو حق فاقبلوه لأنه لما كان الله واحدا كان الحق واحدا فينتج من ذلك أن التعليم واحد وأن معنى التعليم واحد – فالإيمان إذن واحد – الحق أقول لكم أنه لو لم يمح الحق من كتاب موسى لما أعطى الله داوود أبانا الكتاب الثانى ولو لم يفسد كتاب داوود لم يعهد الله بأنجيله إلى لأن الرب إلهنا غير متغير ولقد نطق رسالة واحدة لكل البشر – فمتى جاء رسول الله يجىء ليطهر

ما أفسد الفجار من كتابى».

٢٥ – ورد فى الفصل السادس والثلاثين بعد المائة من عدد ٧ إلى عدد ٢١ :

« أجاب يسوع يتحتم على كل أحد أيا كان أن يذهب إلى الجحيم بيد أن مالا مشاحة فيه أن الأطهار وأنبياء الله إنما يذهبون إلى هناك ليشاهدوا لا ليكابدوا عقابا أما الأبرار فإنهم لا يكابدون إلا الخوف وماذا أقول ؟ أفيدكم أنه حتى رسول الله يذهب إلى هناك ليشاهد عدل الله فترتعد ثمة الجحيم لحضوره – وبما أنه ذو جسد بشرى يرفع العقاب عن كل ذى جسد بشرى من المقضى عليهم بالعقاب فيمكث بلا مكابدة عقاب مدة إقامة رسول الله لمشاهدة الجحيم ولكنه لا يقيم هناك إلا طرفة عين وإنما يفعل الله هذا ليعرف كل مخلوق أنه نال نفعا من رسول الله ومتى ذهب إلى هناك ولولت الشياطين وحاولت الاختباء تحت الجمر المتقد قائلا بعضهم لبعض اهربوا فإن عدونا محمدا قد أتى فمتى سمع الشيطان ذلك يصفع وجهه بكلتا كفيه ويقول صارخا ذلك بالرغم عنى لأشرف منى ، وهذا إنما فعل ظلما ، أما ما يختص بالمؤمنين الذين لهم اثنان وسبعون درجة مع أصحاب الدرجتين الأخريين الذين كان لهم إيمان بدون أعمال صالحة إذ كان الفريق الأول حزينا على الأعمال الصالحة والآخر مسرورا بالشر فيمكثون جميعا فى الجحيم سبعين ألف سنة وبعد هذه السنين يجىء الملاك جبريل إلى الجحيم ويسمعهم يقولون يا محمد أين وعدك لنا أن من كان على دينك لايمكث فى الجحيم إلى الأبد فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة وبعد أن يقترب من رسول الله باحترام يقص عليه ما سمع فحينئذ يكلم الرسول الله ويقول ربى وإلهى أذكر وعدك لى أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا دينى فى الجحيم إلى الأبد فيجيب الله أطلب ما تريد يا خليلى لأنى أهبك كل ما تطلب».

٢٦ ــ ورد فى الفصل السابع والثلاثين بعد المائة من عدد ١ إلى عدد ٦ :

« فحينئذ يقول رسول الله يارب يوجد من المؤمنين فى الجحيم من لبث سبعين

ألف سنة أين رحمتك يارب إنى أضرع إليك يارب أن تعتقهم من هذه العقوبات المرة فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله أن يذهبوا إلى الجحيم ويخرجوا كل من كان على دين رسوله ويقودوه إلى الجنة وهو ما سيفعلونه ويكون من مبلغ جدوى دين رسول الله أن كل من آمن به يذهب إلى الجنة بعد العقوبة التى تكلمت عنها حتى ولو لم يعمل عملا صالحا لأنه مات على دينه».

٢٧ ـــ ورد فى الفصل الثانى والأربعين بعد المائة من عدد ٦ إلى عدد ١٨ حاكيا عن يهوذا الخائن ومؤمراته ضد السيد المسيح :

« فالأجدر بى إذن أن أتفق مع رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين ونرى كيف أسلمه إلى أيديهم فبهذا أتمكن من تحصيل شىء من النفع فبعد أن عقد النية أخبر الكتبة والفريسيين عما حدث فى نابين فتشاوروا مع رئيس الكهنة قائلين ماذا نفعل لو صار هذا الرجل ملكا حقاً إن ذلك يكون وبالا علينا فإنه يريد أن يصلح عبادة الله على حسب السنة القديمة لأنه لا يقدر أن يبطل تقاليدنا فكيف يكون مصيرنا تحت سلطان رجل هكذا حقاً إننا نهلك نحن وأولادنا لأننا إذا طردنا من وظيفتنا اضطررنا أن نستعطى خبزنا – أما الآن فالحمد لله لنا ملك ووال أجنبيان عن شريعتنا ولا يباليان بشريعتنا كما لا نبالى نحن بشريعتهم ولذلك نقدر أن نفعل كل ما نريد فإن أخطأنا فإن إلهنا رحيم يمكن استرضاؤه بالضحية والصوم – ولكن إذا صار هذا الرجل ملكا فلن يسترضى إلا إذا رأى عبادة الله كما كتب موسى – وأنكى من ذلك أنه يقول إن مسيا لا يأتى من نسل داوود – كما قال لنا أحد تلاميذه الأخصاء – بل يقول إنه يأتى من نسل إسماعيل وأن الموعد صنع بإسماعيل لا بإسحاق».

٢٨ ـــ ورد فى الفصل الثامن والخمسين بعد المائة من عدد ٢١ إلى عدد ٢٥ حاكيا عن السيد المسيح :

« فماذا تظنون – وهذا العالم يكرهه الله كرها شديدا – فما مصير الأنبياء

لو أحبوا هذا العالم حقاً إن الله ليأخذ منهم نبوتهم وماذا أقول لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته لو خامر رسول الله حب هذا العالم الشرير متى جاء إليه لأخذ الله منه بالتأكيد كل ما وهبه عند خلقه وجعله منبوذا لأن الله بهذا المقدار مضاد للعالم».

٢٩ — ورد فى الفصل التاسع والخمسين بعد المائة من عدد ١ إلى عدد ٥ :

« أجاب التلاميذ يا معلم إن كلامك لعظيم جدا فارحمنا لأننا لا نفهمه قال يسوع أيخيل لكم أن الله خلق رسوله ليكون ندا له يريد أن يجعل نفسه مساويا لله كلا ثم كلا - بل عبده الصالح الذى لا يريد مالا يريده الله » .

٣٠ — ورد فى الفصل الثالث والستين بعد المائة من عدد ٣ إلى عدد ١١ :

« حينئذ قال يسوع أيها الأخوة أن سبق الاصطفاء لسر عظيم حتى أنى أقول لكم الحق إنه لا يعلمه جليا إلا إنسان واحد فقط الذى تتطلع إليه الأمم الذى تتجلى له أسرار الله تجليا فطوبى للذين سيصيخون السمع إلى كلامه متى جاء إلى العالم لأن الله سيظللهم كما تظللنا هذه النخلة بل إنه كما تقينا هذه الشجرة حرارة الشمس المتلظية هكذا تقى رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان أجاب التلاميذ يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذى تتكلم عنه الذى سيأتى إلى العالم ؟ أجاب يسوع بابتهاج قلب ، إنه محمد رسول الله ومتى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الفريدة التى يأتى بها كما يجعل المطر الأرض تعطى ثمرا بعد انقطاع المطر وقتا طويلا فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله وهى رحمة ينثرها الله رذاذا على المؤمنين كالغيث».

٣١ — ورد فى الفصل السابع والستين بعد المائة من عدد ٨ إلى عدد ٩ حاكيا عن السيد المسيح قائلا :

« فلما رأى أشعيا نبى الله هذا صرخ قائلا حقا إنك لإله محتجب ويقول

عن رسول الله كيف خلقه الله أما جيله فمن يصفه».

٣٢ — ورد فى الفصل السادس والسبعين بعد المائة من عدد ٥ إلى عدد ٧ حاكياً عن السيد المسيح إذ يقول عن مجد الجنة :

«فمجد الجنة هو طعام الجسد – أما النفس والحس فلهما الله ومحادثة الملائكة والأرواح المباركة – وأما ذلك المجد فسيوضحه بأجلى بيان رسول الله الذى هو أدرى بالأشياء من كل مخلوق لأن الله قد خلق كل شيء حبا فيه »

٣٣ — ورد فى الفصل السابع والسبعين بعد المائة من عدد ١ إلى عدد ٨ :

« حينئذ قال من يكتب يا معلم أللجنة نور من الشمس كما لهذا العالم ؟ أجاب يسوع : هكذا قال لى الله يا برنابا إن للعالم الذى تسكنون فيه أيها البشر الخطاة الشمس والقمر والنجوم التى تزينه لفائدتكم وحبوركم لأنى لأجل هذا خلقتها أتحسبون إذن أن البيت الذى يسكن فيه المؤمنون بى لا يكون أفضل حقا إنكم تخطئون فى هذا الحسبان لأنى أنا إلهكم هو شمس الجنة ورسولى هو القمر الذى يستمد منى كل شيء والنجوم أنبيائى الذين قد بشروكم بشيء فكما أخذ المؤمنون بى كلمتى من أنبيائى هنا سينالون كذلك مسرة وحبورا بواسطتهم فى جنة مسراتى».

٣٤ — ورد فى الفصل التسعين بعد المائة عدد ١ حاكيا عن السيد المسيح وهو يسأل أحد الكتبة :

«قل لى أيها الأخ وأنت الفقيه المتضلع من الشريعة بأى ضرب موعد مسيا لأبينا إبراهيم أبإسحاق أم بإسماعيل».

٣٥ — ورد فى الفصل الحادى والتسعين بعد المائة من عدد ٣ إلى عدد ١٠ ما أجاب به الكاتب الذى سلفت الإشارة إليه عما سأله السيد المسيح

عليه السلام :

«فقال من ثم الكاتب رأيت كتيبا قديما مكتوبا بيد موسى ويشوع الذى أوقف الشمس كما قد فعلت : خادمى ونبيى الله وهو كتاب موسى الحقيقى ففيه مكتوب أن إسماعيل هو أب لمسيا وإسحاق أب لرسول مسيا - وهكذا يقول الكتاب أن موسى قال أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم أظهر لعبدك فى سناء مجدك فأراه الله من ثم رسوله على ذراعى إسماعيل وإسماعيل على ذراعى إبراهيم - ووقف على مقربة من إسماعيل إسحاق وكان على ذراعه طفل يشير بأصبعه إلى رسول الله قائلا : هذا هو الذى لأجله خلق الله كل شيء - فصرخ من ثم موسى بفرح يا إسماعيل إن فى ذراعيك العالم كله والجنة اذكرنى أنا عبد الله لأجد نعمة فى نظر الله بسبب ابنك الذى لأجله صنع الله كل شيء».

٣٦ - ورد فى الفصل الثانى والتسعين بعد المائة عدد ٤ ، ٥ حاكيا عن الكاتب نفسه وهو يقول للسيد المسيح :

«لم أتمكن من قراءة هذا الكتاب كله لأن رئيس الكهنة الذى كنت فى مكتبته نهانى قائلا إن إسماعيليا قد كتبه فقال حينئذ يسوع أنظر ألا تعود أبدا فتحجز الحق لأنه بالإيمان بمسيا سيعطى الله الخلاص للبشر ولن يخلص أحد بدونه».

٣٧ - ورد فى الفصل السادس بعد المائتين من عدد ١ إلى عدد ٥ :

«ولما جاء النهار صعد يسوع إلى الهيكل مع جم غفير من الشعب فاقترب منه رئيس الكهنة قائلا قل لى يا يسوع أنسيت كل ما كنت اعترفت به من أنك لست الله ولا ابن الله ولا مسيا - أجاب يسوع لا ألبتة لم أنس لأن هذا هو الاعتراف الذى أشهد به أمام كرسى دينونة الله فى يوم الدينونة لأن كل ما كتب فى كتاب موسى صحيح كل الصحة فإن الله خالقنا أحد وأنا عبد الله وأرغب فى خدمة رسول الله الذى تسمونه مسيا».

ثم جاء فى نفس الفصل عدد ١١ ، ١٢ سؤال رئيس الكهنة :

«حينئذ قال رئيس الكهنة نحب أن نعرف شيئا عن مسيا وحينئذ اجتمع الكهنة والكتبة والفريسيون نطاقا حول يسوع».

٣٨ — ورد فى الفصل الثامن بعد المائتين من عدد ٥ إلى عدد ٨ :

«أجاب رئيس الكهنة إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك فقل لنا من كان ابن إبراهيم هذا – أجاب يسوع إن غيرة شرفك يا الله تؤججنى ولا أقدر أن أسكت الحق أقول أن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذى يجب أن يأتى من سلالته مسيا الموعود به إبراهيم أن به تبارك كل قبائل الأرض – فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ لنرجم هذا الفاجر لأنه إسماعيلى وقد جدف على موسى وعلى شريعة الله».

٣٩ — ورد فى الفصل الثانى عشر بعد المائتين من عدد ١٤ إلى عدد ٢٠ حاكياً عن السيد المسيح وهو يدعو لتلاميذه :

«أيها الرب الجواد والغنى فى الرحمة امنح خادمك أن يكون بين أمة رسولك يوم الدين وليس أنا فقط بل كل من قد أعطيتنى مع سائر الذين يؤمنون بى بواسطة بشيرهم – وافعل هذا يارب لأجل ذاتك حتى لا يفاخرك الشيطان يارب – أيها الرب الإله الذى بعنايتك تقدم كل الضروريات لشعبك إسرائيل اذكر قبائل الأرض كلها التى قد وعدت أن تباركها برسولك الذى لأجله خلقت العالم : إرحم العالم وعجل بإرسال رسولك لكى يسلب الشيطان عدوك مملكته – وبعد أن فرغ يسوع من هذا قال ثلاث مرات : ليكن هكذا أيها الرب العظيم الرحيم – فأجابوا كلهم باكين – ليكن هكذا ليكن هكذا خلا يهوذا لأنه لم يؤمن بشىء».

٤٠ — ورد فى الفصل العشرين بعد المائتين من عدد ١٧ إلى عدد ٢١ حاكيا

عن السيد المسيح إلى برنابا كاتب هذا الإنجيل :

«أجاب يسوع صدقني يا برنابا أن الله يعاقب على كل خطيئة مهما كانت طفيفة عقابا عظيما لأن الله يغضب من الخطيئة فلذلك لما كانت أمي وتلاميذى الأمناء الذين كانوا معى أحبونى قليلا حبا عميقا عالميا أرادالله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم - فلما كان الناس قد دعونى الله وابن الله على أنى كنت بريئا فى العالم أراد الله أن يهزأ الناس بى فى هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنى أنا الذى مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بى فى يوم الدينونة وسيبقى هذا إلى أن يأتى محمد رسول الله الذى متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله - وبعد أن تكلم يسوع بهذا قال إنك لعادل أيها الرب إلهنا لأن لك وحدك الإكرام والمجد بدون نهاية».

# البَابُ الرابع

١ - الأناجيل والكتب المعتمدة وغير المعتمدة لدى المسيحيين واليهود حالياً وفرقهم قديماً وحديثاً

٢ - فكرة الألوهية والنبوة عند اليهـود والمسيحيين والمسلمين

٣ - لمحة سريعة عن القرآن والوحي وخاتم النبوة

# الفصل الأول

## الأناجيل غير المعتمدة لدى المسيحيّين

كان لدى المسيحين فى القرن الأول والثانى للميلاد أناجيل كثيرة ( عددها البعض نيفاً وسبعين إنجيلا وعددها البعض الآخر إلى أكثر من ١٠٠ إنجيل رفضها المسيحيون وهى ) غير الأناجيل الموجودة والمعتمدة حاليا لديهم وهى متى ومرقس ولوقا ويوحنا إذ كان لكل فرقة من فرقهم إنجيل يتعلق بها ولا تعتمد على غيره وقد ورد فى كتاب ذخيرة الألباب للكاثوليك ذكر عنها ولنكتف ببيان بعض هذه الأناجيل حسب الآتى :

(١) إنجيل برنابا – وقد تكلمنا عنه تفصيلا فيما سبق .

(٢) إنجيل متى وهو غير المعتمد حاليا عند المسيحيين .

ويتضمن هذا الإنجيل أن السيدة مريم كانت عذراء وممن نذرن لخدمة معبد اليهودية وهذه الطائفة من العذارى كان يحرم على أفرادها الزواج والاتصال بالرجال .

(٣) إنجيل الأبيونيين كانت تعتمده فرقة من المسيحيين تنتمى إلى زعيمها أبيون وقد انقرضت فى أواخر القرن الرابع الميلادى وكان باللغة الآرامية وهو يقر جميع شرائع موسى ويعتبر المسيح عيسى عليه السلام مجرد بشر رسول .

(٤) إنجيل ينسب للحوارى يعقوب .

(٥) إنجيل ينسب للحوارى توماس .

(٦) إنجيل ينسب للقديس نيكوديم .

(٧) إنجيل يقال له إنجيل السبعين ينسب إلى تلامس .

(٨) إنجيل يقال له الاثنى عشر أى إنجيل الرسل الاثنى عشر .

(٩) إنجيل اشتهر باسم التذكرة .

(١٠) إنجيل العبريين أو الناصريين .

(١١) إنجيل بطرس أو إنجيل الصبوة .

(١٢) إنجيل الحياة أو إنجيل الله الحى .

(١٣) إنجيل كان يدعى بإنجيل المصريين .

(١٤) إنجيل لأتباع ديصان وقيل إنه هو إنجيل بطرس السالف الذكر ويحكى طرفا من طفولة السيد المسيح .

(١٥) إنجيل لأتباع فرقة مانى .

(١٦) إنجيل لأتباع فرقة مرقيون أو مرسيون .

ومما تقدم يتضح أنه كانت توجد فى العصور الأولى للمسيحية فرق من المسيحيين تقر بالتوحيد لله وأن المسيح مجرد بشر رسول وبدأت بهذه العقيدة السليمة منذ بعثة المسيح وظلت كذلك حتى انعقاد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية وهذه الفرق أربع هى كالآتى :

(١) فرقة أبيون وقد انقرضت هذه الفرقة فى القرن الرابع الميلادى وكانت تقر شريعة موسى وتنكر ألوهيةُ المسيح وتعتقده مجرد بشر رسول كما قدمنا .

(٢) فرقة الشنشاطى أتباع بولس الشنشاطى أسقف أنطاكية سنة ٢٦٠ م وكانت تقرر أن المسيح عليه السلام ليس بإله بل هو رسول من البشر وقد عقد بأنطاكية ثلاثة مجامع فى الفترة من سنة ٢٦٤ إلى سنة ٢٦٩ للنظر فى أمره وقررت حرمانه وطرده لكن بقى مذهبه وأتباعه حتى انقرضوا فى القرن السابع الميلادى .

(٣) فرقة الأريوسيين وهم أتباع أريوس المشهور بالموحد الذى كان

قسيساً فى كنيسة الإسكندرية فى بداية القرن الرابع الميلادى وكان اعتقاده بأن المسيح مجرد بشر مخلوق وليس إلهاً أو ابنا لله ، وأتباع أريوس ورعيته جميعاً أهل توحيد وتشيع لأريوس كثيرون فى الأسكندرية وفلسطين ومقدونية والقسطنطينية . وفى سنة ٣٢٥ ميلادية حكم مجمع نيقية بطرد أريوس وكفره وأصدر قراره بألوهية المسيح فبدأت هذه الفرقة فى الانقراض حتى انتهت .

(٤) فرقة ميليتوس وكان قسيساً فى كنيسة أسيوط وكانت ترى ما كان يراه الأريوسيون من أن المسيح عليه السلام ليس إلها ولا ابناً لله وإنما هو بشر رسول ومخلوق وقد انقرضت أيضا مثل فرقة الأريوسيين بعد مجمع نيقية وإصداره قراره بألوهية المسيح سنة ٣٢٥ ميلادية .

وقد كتب فى تعدد الأناجيل عظماء مؤرخى المسيحية مثل المؤرخ أورشين والمؤرخ أذيب والمؤرخ شبروم — ويقول المؤرخ الألمانى ارنست دى يونس فى كتابه « الإسلام » أن روايات الصلب والفداء من مخترعات بولس ومن شابهه من المنافقين خصوصاً وقد اعترف علماء النصرانية قديماً وحديثاً بأن الكنيسة العامة كانت منذ عهد الحواريين إلى مضى ٣٢٥ سنة بغير كتاب معتمد بل كل فرقة كان لها كتابها الخاص بها .

ومن قبل أعلن سلوس وهو من علماء الوثنيين فى القرن الثانى الميلادى أن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديلا محا الشريعة العيسوية المنسوبة إلى السيد المسيح تماماً وقضى عليها بالاضمحلال .

كما أعلن فاستوس الذى كان من أعظم علماء فرقة مانى فى القرن الرابع الميلادى أن تغيير الديانة المسيحية من أصولها كان أمراً محققاً — وإن هذا العهد الجديد المتداول حاليا بين المسيحيين ما صنعه السيد المسيح ولا الحواريون تلامذته بل صنعه رجل مجهول الاسم ونسبه إلى الحواريين أصحاب المسيح ليعتبر الناس وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغا بأن ألف الكتب المحشوة بالأغلاط

والمتناقضات ونسبها زوراً وبهتاناً إلى السيد المسيح أو تلامذته - كما أعلن آدم كلارك فى المجلد السادس من تفسيره أن الأناجيل الكاذبة كانت رائجة فى القرون الأولى للمسيحية وأن ( فابريسيوس ) جمع من تلك الأناجيل أكثر من سبعين إنجيلا وجعلها فى ثلاثة مجلدات كما أن هناك كتبا من العهد العتيق والمنسوبة إلى موسى عليه السلام ترفضها الكنائس المسيحية وهى :

١ - كتاب المشاهدات .

٢ - السفر الصغير للتكوين .

٣ - كتاب المعراج .

٤ - كتاب الأسرار .

٥ - كتاب تستمنت .

٦ - كتاب الإقرار .

٧ - بل ورد عن التوراة وهى الأسفار الخمسة الأولى من كتاب العهد القديم والمنسوبة إلى موسى وهى أسفار **التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية** أنه لم يكتبها موسى عليه السلام - فقد ورد فى كتاب كنز العلوم واللغة تأليف المرحوم محمد فريد وجدى أنه جاء فى دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية تحت كلمة توراة أن العلم العصرى ولا سيما النقد الألمانى قد أثبت بعد أبحاث مستفيضة فى الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى عليه السلام وأنها عمل أحبار لم يذكروا أسماءهم عليها ألفوها على التعاقب معتمدين فى تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل .

وفى كتاب قاموس الكتاب المقدس للبروتستنت تلميح كذلك فى الكلام عن الأسفار الخمسة السابق ذكرها .

**مجمع نيقية وأسباب انعقاده :**

لم تمض عدة سنوات على ذهاب عيسى عليه السلام من هذا العالم حتى

أخذت مظاهر الزيغ والانحراف تتسرب إلى عقيدة بعض الفرق المسيحية بل تغلغل فيها الشرك تغلغلا كبيراً ومن هذه الفرق مثلا :

١ - طائفة تدعى بالمرقيونيين نسبة إلى زعيمها مرقيون أو مرسيون كان قسيساً من رجال القرن الثانى الميلادى حكم عليه بالطرد والحرمان لاعتقاده بوجود إلهين أحدهما إله عادل كان قد اتخذ من بنى إسرائيل شعباً مختاراً له وأنزل عليهم التوراة - أما إله الخير فهو إله آخر متمثلا فى المسيح وخلص الإنسان من الخطايا وأبطل أعمال الإله الأول وبناء على ذلك فإن هذا المذهب لا يرى قدسية لكتب العهد القديم بل يرفضها جميعا وهو يرفض كتب العهد الجديد أيضاً ولا يعتمد إلا على إنجيل خاص وهو إنجيل مرقيون كما قدمنا . وتشبه هذه الفرقة فى اعتقادها ما يعتقده أتباع ديانة زاردشت التى تقوم على وجود إلهين هما إله الخير وإله الشر - وقد انقرضت هذه الفرقة حوالى القرن العاشر الميلادى .

٢ - فرقة البريدانية - وكانت تذهب إلى القول بألوهية المسيح وأمه معا - وظلت هذه الفرقة حتى القرن السابع الميلادى حيث كان لمذهبها أتباع وقتئذ ثم انقرضت بعد ذلك .

٣ - فرقة اليان - كانت تذهب إلى القول بأن المسيح إله وأنه ابن الله وأنه مر فى بطن أمه كما يمر الماء فى الميزاب لأن الكلمة الابن دخلت من أذنها وخرجت لتوها من حيث يخرج الولد - وأن ما ظهر من شخص المسيح فى أعين الناس هو خيال شبيه بالصورة التى ظهر فى المرآة فلم يكن المسيح جسما كثيفاً فى الحقيقة - وكذلك القتل والصلب وقعا أيضاً على الخيال والظل لا على الحقيقة - وقد انقرضت هذه الفرقة بعد القرن الثالث عشر الميلادى حيث كان أتباعها باليمن والشام وأرمينية .

٤ - فرقة التثليث وتذهب إلى أن الإله ثلاثة أقانيم وهى الآب والأبن وروح القدس وأن الابن أو الكلمة هو المسيح - وكان بطريرك كنيسة الإسكندرية

قبل انعقاد مجمع نقية من أشد الناس تعصباً لهذا الرأى حتى تمكن من اقناع مجمع نيقية به سنة ٣٢٥ ميلادية ومجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ ميلادية .

وإزاء هذا الاختلاف فى العقيدة أمر الإمبراطور قسطنطين امبراطور الرومان بعقد مجمع دينى مسكونى يضم ممثلين لجميع الكنائس فى العالم المسيحى للفصل فى أمر هذا الخلاف ولتقرير مبدأ فى العقيدة المسيحية بالنسبة للمسيح وانعقد هذا المجمع فى سنة ٣٢٥ ميلادية باجتماع ( ٢٠٤٨ ) من الأساقفة ولكنهم اختلفوا اختلافاً كبيراً ولم يتفقوا على أى رأى .

ولما كان الإمبراطور قسطنطين نفسه ممن يميل مع القائلين بألوهية المسيح فقد اختار من المجتمعين ٣١٨ أسقفا من أشد المتحمسين لرأيه وألف منهم مجلسا خاصا خوله إصدار ما يراه من قرارات ، وفعلا أصدر هذا المجلس قراراته التى كان منها الآتى :

( أ ) قرار خاص بإثبات ألوهية المسيح وتقرير عقيدة التثليث .

( ب ) تكفير من يذهب إلى أن المسيح إنسان .

( جـ ) تكفير أريوس وحرمانه وطرده ، وهو الذى أشرنا إليه بأنه كان قسيسا فى كنيسة الإسكندرية حينئذ حيث كان يعتقد بأن المسيح مجرد بشر مخلوق وليس إلها أو ابنا لله .

( د ) إحراق جميع الكتب التى لاتقول بألوهية المسيح أو تحريم قراءتها ومن هذه الكتب أناجيل فرق التوحيد التى تقرر بشرية المسيح وأنه رسول فقط ومنها إنجيل برنابا .

## مجمع القسطنيطنية الأول :

لما كان مجمع نيقية قد أقر عقيدة التثليث فإنه لم يتعرض فى قرارته إلى روح القدس أهو إله أم مخلوق لذلك نشب خلاف كبير بين الفرق المسيحية حتى

أنه ظهرت منها فرق قررت بأن روح القدس ليس إلها وإنما هو محدث مخلوق ومن هذه الفرق فرقة مقدونيوس بطريرك القسطنطينية فى القرن الرابع الميلادى .

ومن أجل ذلك اجتمع فى القسطنطينية سنة ٣٨١ ميلادية مجمع آخر أطلق عليه المجمع القسطنطينى الأول من ١٥٠ أسقفا وانتهى إلى تقرير ألوهية روح القدس أيضا وأنه الرب المحيى ، وكان ممثل كنيسة الإسكندرية أيضا من أشد المتعصبين لهذا الرأى .

وبالآراء التى تقررت بمجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية ثم فى المجمع القسطنطينى الأول سنة ٣٨١ ميلادية تقررت عقيدة التثليث وانقرضت ماعداها من عقائد سواء أكانت عقائد وحدانية أو عقائد ثنائية حتى أنه لا يوجد حاليا فى جميع أنحاء العالم كنيسة واحدة لا تقول بالتثليث .

**ما هو السر فى تشبث كنيسة الإسكندرية بعقيدة التثليث التى غلبت على الديانة المسيحية منذ بداية القرن الرابع الميلادى ؟** كان بالإسكندرية مدرسة فلسفية وقتئذ يتزعمها أفلوطين فى القرن الثالث الميلادى وإليه تنسب الأفلوطينية الحديثة وكانت آراء هذه المدرسة تتلخص فى الآتى :

١ – إن الله هو منشىء الأشياء ولا يحتاج إلى موجد .
٢ – إن العقل هو أول شىء صدر عنه كأنه يتولد منه .
٣ – ومن العقل انبثقت الروح التى هى وحدة الأرواح .

فمن هذا الثالوث يصدر كل شىء ومنه تولد كل شىء .

وقد نشأ بطريرك الإسكندرية فى هذه البيئة التى انتعش فيها مذهب أفلوطين لذلك لم يكن عجبا منه عند تواجده فى مجمع نيقية أن يكون من المدافعين بشدة عن عقيدة التثليث وتكرر منه ذلك فى المجمع القسطنطينى الأول حتى صارت

عقيدة وقراراً لكل من المجتمعين ، سرت بعد ذلك إلى جميع الكنائس المسيحية كاثلوكية وأرثوذوكية وبروتستانتية .

ومما ساعد بطريك الإسكندرية على اعتناق فكرة الثالوث ان معتنقى الدين المسيحى تعذر عليهم أن يتصوروا معنى الألوهية بغير ما هو ممتزج بأفهامهم قديماً ومغروس فى قلوبهم فكان فى مدينة طيبة المصرية ثلاثة آلهة **آمون وموت وختو** والإله رع مظهر الشمس فيسمى فى الصباح **هرماخيس** وعند الظهر **را** وعند الغروب **اتوم أوتمو** .

ولقد جاء فى كتاب المستر وليم أوكسلى « مصر وعجائب أرض الفراعنة » إن قدماء المصريين كانوا يعتقدون بأوزوريس كاعتقاد المسيحية بالمسيح تقريباً أى أنه ولد بالروح وكان والده ووالدته إلها واحداً بثلاثة أقانيم وأنه بعد ما قتل وقطع جسمه قطعاً عاش ثانية – وانتهى المؤلف الى القول بأن الديانة المسيحية هى نوع ما كان يعتقد به القدماء واستشهد المؤلف بصور وكتابات قال إنها كانت موجودة فى قصر أنس الوجود بأسوان .

**ماهو السر فى ميل أباطرة الرومان إلى عقيدة ألوهية المسيح والموت والقيامة**

كذلك جاء فى كتاب مصادر المسيحية وأصول النصرانية نقلا عن تاريخ سوريا للمطران يوسف الدبس أن القديس بوستنيوس قال فى عريضته للقيصر أوربان انطونيوس . إننا اذ نقول أن الله خلق ونظم العالم لا نقول إلا ما قاله إفلاطون وإن قلنا بعد الموت حياة أخرى يعاقب فيها الأشرار ويثاب الأبرار فلا نقول إلا ما قاله شعرائكم وفلاسفتكم وإن قلنا أنه لا يلزم أن نسجد لعمل اليدين فذلك قول شعراؤكم ميتندر – وإن قلنا أن الكلمة أو ابن الله البكر قد تجسد بنوع خارق للطبيعة وعلق على الصليب ثم قام وصعد الى السماء فلا يحق لكم أن تستغربوا هذا المقال لأنكم تعزون هذه الأمور إلى من تدعون أنهم أبناء

المشترى وإلى بعض ملوككم .

ونستخلص من كل ذلك أن الوثنية وقد كانت غالبة على أهل الأرض دفعت المتأثرين بها والذين اعتنقوا المسيحية إلى أن يستمدوا مما رسخ فى أذهانهم واستقر فى خيالهم من أمور الشرك ماطمسوا به الحق السماوى الذى جاء به المسيح عليه السلام من عقيدة نقية فى التوحيد المجرد لله وحده ، ورسالته من الله وأنه إنسان تكلم بالحق طبقا لما ورد الإصحاح الثامن من عدد ٤٠ من إنجيل يوحنا مخاطباً اليهود حين قال « ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله » فمسخوا ذلك بعقيدتهم الحالية التى ترتكز على التثليث كما قدمنا سالفا .

# الفصل الثانى

## نظرات فى كتب المسيحية واليهودية

**نظرة فى كتب المسيحية الحالية :**

إن أى كتاب سماوى يستحق أن يخضع له والامتثال لأحكامه لا يكفى فى إسناده إلى شخص ذى إلهام مجرد الظن والوهم بل أن يثبت ذلك الكتاب أنه من الله أولا وأنه هو الذى أنزله على النبى الفلانى ثانيا وهذا الثبوت يكون بسند متصل فى جميع طبقاته متواتر فى عامة مراتبه أى رواه أناس كثيرون يؤمن تواطؤهم على افتراء الكذب فلا يكون هناك أى تغيير أو تبديل أو زيادة أو نقصان .

وكتب المسيحية المتداولة بينهم ليس فيها ما يوجب القطع بما تنقله عن السيد المسيح أو تسنده إليه وما فيها لا يفيد أكثر من الظن والوهم لانقطاع التواتر فى نسبتها إلى الله أو أنها هى المنزلة على المسيح عليه السلام .

فإذا كان الظن والوهم هما فقط سند تلك الكتب المقدسة عند النصارى فلماذا إذ رفضت الكتب الأخرى المنسوبة إلى المسيح وأمه والحواريين وتابعيهم والتى وصلت إلى سبعين كتابا وإنجيلا أو ما يزيد على ذلك ودليلها لا يقل فى الحجية عن دليل الظن السالف الذكر .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى أنزل على السيد المسيح إنجيلا واحدا فما بالنا نرى بأيدى النصارى أربعة أناجيل بخلاف الرسائل الأخرى المنسوبة لبولس وغيره ؟ وإذا كانت ليست كلها من عند الله سبحانه وتعالى بل واحد منها فقط ولا يمكن تعيينه بعينه لم يكن من المعقول اعتماد شىء منها إذ كل واحد منها

يحتمل أن يكون وحده هو المنزل هذا فضلا عن الأناجيل والكتب التى رفضوها أيضاً فلماذا لا يكون واحد منها أيضا هو السابق نزوله من عند الله مما يدعو إلى الشك فيها جميعا ورفضها من أساسها .

ومن المسلم به فى مسائل العقائد أنها تبنى على اليقين وليس على الظن أو الشك لذلك لم تكن لهذه الأناجيل أى حجية عقلا لأنه لا حجة مع الاحتمال أو الشك .

والسبب فى كثرة ما كتب ونسب إلى السيد المسيح أن أحاديثه ومواعظه كانت شفاهة لم تحصر فى مكتوب أو يسطرها القلم فى عهده ولا فى زمن متقارب منه لأن دعوته نشأت أساساً فى بلدة الناصرة بين جماعة من صيادى الأسماك كان يتفشى الجهل فيهم وكان حولهم شعوب اليهود الذين كذبوا دعوته وائتمروا على قتله وعندما ذهب عن هذا العالم قام أصحابه بتحرير فقرات قليلة كانت محفوظة فى صدر كل منهم ادعى فيها أنها الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام فاشتعلت عندئذ المنازعات وتشيع لكل واحد بعض العوام فأريقت بسبب ذلك الدماء واستمر الحال على ذلك حتى أوائل القرن الرابع الميلادى ووصلت الكتب المنسوبة إلى المسيح عليه السلام أكثر من سبعين كتاباً أو إنجيلا وعددها البعض إلى ١٠٠ كتاب .

وعندئذ انعقد المجمع المسكونى فى سنة ٣٢٥ ميلادية وقرر اعتماد تقديس الأناجيل الأربعة حالياً مع أنها كانت قبل ذلك أقل شهرة وإنجيلا خامساً هو إنجيل الصبوة واعتبرها هى الكتب المقدسة لديهم .

وإنجيل الصبوة هذا لا يعرفه إلا القليل من المسيحيين وهو منسوب إلى بطرس حاكيا عن مريم وفيه ما فيه من قدوم المسيح وأمه ويوسف النجار إلى صعيد مصر ثم عودته إلى الناصرة وبعض من معجزاته عليه السلام .

ومع ذلك فإن هذه الكتب التى تقررت قدسيتها لم تسلم من التغيير والتبديل فيها على مر الزمان .

١ – يقول هاودن فى الباب الثانى من القسم الثانى من المجلد الرابع من تفسيره – المطبوع سنة ١٨٢٢ ما نصه « الحالات التى وصلت إلينا فى بادىء زمان تأليف الأناجيل من قدماء مؤرخى الكنيسة بتراء وغير معينة لا توصلنا إلى أمر معين والمشايخ الأقدمون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها وقبل الذين جاءوا من بعدهم مكتوبهم تعظيما لهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب آخر وتعذر نقدها بعد انقضاء المدة » .

٢ – ويقول لاردنر فى تفسيره فى المجلد الخامس ( هكذا حكم على الأناجيل المقدسة لأجل جهالة مصنفيها بأنها ليست حسنة بأمر القيصر أناسطيوس فى الأيام التى كان حاكما فى القسطنطينية فصححت مرة أخرى ) .

٣ – ونقل إكهارن أحد علماء الألمان من قول سلوس أن ياركز وهو من أشهر علماء البروتستنت قرر أن اختلاف العبارات فى العهد العتيق والجديد تصل إلى ثلاثين ألفاً ( ٣٠ ألفا ) .

٤ – ويقول القسيس ميل أنه لو أمعن النظر لوجد من الاختلافات ما يزيد على مائة وخمسين ألفا ( ١٥٠ ألفا ) .

٥ – وألف نورمن كتابا طبع فى مدينة بوسطن سنة ١٨٣٧ نقل فيه بالمجلد الأول بعد المقدمة عن العالم الألمانى اكهارن ( بأنه كان فى ابتداء الملة المسيحية توجد رسالة مختصرة يجوز أن يقال أنها هى الإنجيل الأصلى وأنها وضعت للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ولم يروا أحواله بأعينهم – وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب ) .

ويستطرد اكهارن فى مقدمته بقوله أن كثيرا من القدماء كانوا شاكين فى الأجزاء الكثيرة من أناجيلنا هذه .

ومن ذلك يتبين احتمال أن هذه الرسالة كانت المرجع لجميع الأناجيل التى كانت رائجة فى القرن الأول والقرن الثانى الميلادى ومنها الأناجيل المتداولة بين النصارى حاليا ، لكن فقدت هذه الرسالة بمعنى أن هذا الأنجيل الأصلى قد فقد ولم يعثر له على أثر وأن التحريف والتبديل قد وقعا فى تلك الأناجيل التى وضعت بل إنه لا توجد أى إشارة عن وجود الأناجيل المتداولة حاليا حتى ابتداء القرن الثالث ويؤيد ذلك قول سلسوس من علماء القرن الثانى الميلادى بأن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات أو أزيد من هذا تبديلا كأن مضامينها أيضا بدلت – ويعلل سلسوس سبب ذلك فى كتبه بأن الكذب والخداع كان بمنزلة المستحبات الدينية وقتئذ .

٦ – بل أن أرجن كان من الذين أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة ونسبتها إلى الحواريين أو التابعين أو إلى قسيس من القسيسين المشهورين ومصرح ذلك فى الحصة الثانية من الباب الثالث من تاريخ كليسيا المطبوع سنة ١٨٤٨ لوليم ميور باللغة الأوردية وهى إحدى لهجات الهند .

٧ – بل لم يكن بدعا التغيير والتبديل فى كلام الله سبحانه وتعالى فى ذلك الوقت لأن اليهود كانوا يعملون ذلك أيضا فقد نقل هنرى واسكات فى المجلد الأول من تفسيره قول اكستاين « إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية فى بيان زمان الأكابر الذين كانوا قبل زمان الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحى ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون أن اليهود حرفوا التوراة فى سنة ١٣٠ ميلادية» .

٨ – ويقول دكتور بليس من علماء البروتستنت أن جميع الكتب ما كانت

واجبة التسليم إلى عهد بوسى بيوس .

٩ - ونستنتج من كل ذلك أن عدم كتابة الإنجيل فى عهد السيد المسيح عليه السلام أدى إلى الآتى :

(أ)- تحريف بعض ما حفظه الحواريون أصحاب المسيح واعترف بذلك صراحة بطرس فى رسالته الثانية حيث قال « أن الرسائل كلها فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقى الكتب أيضا » - وقد ذكر يهوذا الحوارى أيضا برسالته مثل ذلك وهذا التحريف هو افتراء على المسيح عليه السلام وعلى الله الذى أرسله .

(ب) نسيان كثير من آيات السيد المسيح وقد أقر بذلك يوحنا فى إنجيله حيث قال : « وآيات أخرى صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب »

وقال فى موضع آخر « هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب وتعلم أن شهادته حق وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » .

لذلك كان من التجوز إضافة مجموع العهد الجديد إلى الله أو إلى السيد المسيح بل أنه يضاف إلى مصنفيه فقط كما يقال حاليا إنجيل فلان ورسالة فلان .

١٠ - وهذه النتيجة التى استخلصت من كل ما تقدم تأيدت بما ذكره القس المارونى فى كتابه المسمى ذخيرة الألباب بما نصه .

« إن أسفار العهد الجديد لا تستغرق كل أعمال المسيح ولا تتضمن كل أقواله كما شهد به القديس يوحنا » .

١١ - ويقول برشليم المؤرخ فى بيان علماء القرن الثانى فى الصفحة ٦٥ من المجلد الأول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ « كان بين متبعى رأى أفلاطون

وفيثاغورس مقولة مشهورة هى أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط بل قابلان للتحسين - وتعلم هذا الكلام منهم يهود مصر قبل المسيح - ويظهر ذلك جليا فى كثير من كتب اليهود القديمة ثم أثر وباء هذا الخطأ السيىء فى المسيحيين كما ظهر هذا الأمر بجلاء من الكتب التى نسبت إلى الكبار كذبا » .

فظهر من ذلك أن التحريف فى الكتب المقدسة كان من المستحسنات عند أسلاف اليهود والنصارى .

١٢ - وقد نقل الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار عن دائرة المعارف الفرنسية أن الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى ما ظهرت إلا بعد ثلاثة قرون من تاريخ المسيح وهى متعارضة متناقضة مجهولة الأصل والتاريخ بل وقع الخلاف بينهم فى مؤلفيها واللغات التى ألفوا بها وأن نسخها الأصلية فقدت .

١٣ - ويقول بطرس قرماج فى كتابه مروج الأخبار فى تراجم الأبرار المطبوع فى بيروت سنة ١٨٨٠ عن إنجيل مرقص إن مرقص كان يهوديا لاويا وهو تلميذ لبطرس وصنف إنجيله بطلب من أهالى روما وكان ينكر ألوهية المسيح .

١٤ - ويقول المستشرق الفرنسى أيتين دينيه أن نصوص الأناجيل تبعث فى النفس الشك فى صحة تلك الأناجيل التى بين أيدينا لأن الإنجيل الموحى من الله إلى عيسى عليه السلام بلغته وبلغة قومه ضاع واندثر ولم يبق له أثر .

**الكتب والرسائل التى ألحقت بالعهد الجديد بعد مجمع نيقية وصارت مقدسة لدى المسيحيين :**

إن العهد الجديد لدى المسيحيين ينقسم إلى قسمين :

١ - القسم الأول يضم عشرين كتابا وهى إنجيل متى - إنجيل مرقص -

إنجيل لوقا – إنجيل يوحنا – كتاب أعمال الحواريين رسالة بولس إلى أهل رومية رسالة بولس إلى أهل قوزنثيوس رسالة بولس الثانية إليهم رسالة بولس إلى أهل غلاطية رسالة بولس إلى أهل أفسس – رسالته إلى أهل فيلبس – رسالته إلى كولوسي – رسالته إلى أهل تسالونيكى الأولى – رسالته الثانية إليهم – رسالته الأولى إلى ثيماثوث – رسالته الثانية اليهم – رسالته إلى تيطس – رسالته إلى فيلمون – الرسالة الأولى لبطرس – الرسالة الأولى ليوحنا .

٢ – القسم الثانى ويضم سبعة كتب لم تكن مقدسة قبل ذلك هى .

رسالة بولس إلى العبرانيين – الرسالة الثانية لبطرس – الرسالة الثانية ليوحنا – الرسالة الثالثة ليوحنا – رسالة يعقوب – رسالة يهوذا – مشاهدات يوحنا أو الرؤيا مع بعض فقرات الرسالة الأولى .

٣ – وقد انعقد فى سنة ٣٢٥ ميلادية مجلس علماء المسيحية بأمر من الأمبراطور قسطنطين فى بلدة نانسى حيث أعلنوا أن كتاب يهوديت واجب التقديس دون سائر المشكوك فيها لدى اليهود .

٤ – ثم انعقد مجلس آخر يسمى مجلس لوديسيا سنة ٣٦٤ ميلادية فزاد سبعة كتب أخرى جعلها مقدسة وهى كتاب استير – ورسالة يعقوب – ورسالة بطرس الثانية – الثانية والثالثة ليوحنا – رسالة يهوذا – رسالة بولس إلى العبرانيين .

٥ – ثم انعقد مجلس ثالث فى سنة ٣٩٧ ميلادية وزادوا على حكم المجلسين السابقين الكتب الآتية :

| | |
|---|---|
| ١ – كتاب وزدم | ٢ – كتاب طوبيا |
| ٣ – كتاب باروخ | ٤ – كتاب ايكليتوياستيكى |

٥ – وكتابى المقابين الأول والثانى وكتاب مشاهدات يوحنا .

ثم تأيدت قرارات تلك المجالس الثلاثة بمجالس ثلاثة أخرى هى مجلس تولو ومجلس فلورنس ومجلس تدنت – ومنذ أوائل القرن الخامس الميلادى استقر رأى المسيحيين على اعتماد تلك الأسفار .

٦ .– ولما ظهرت الفرقة البروتستانتية بعد ١٢٠٠ سنة حكموا على بعض الكتب بأنها واجبة الرد وهى : كتاب باروخ – وطوبيا ويهوديت ووزدم – وايكليتوياستيكى. وكتابى المقابين الأول والثانى – وكذلك بعض أبواب كتاب استير ودللوا على ذلك بالآتى :

١ – أن تلك الكتب كانت فى الأصل باللسان العبرانى ولا توجد هذه الأصول .

٢ – إن اليهود لا يسلمون بأنها إلهامية .

٣ – قال جيروم إن هذه الكتب ليست كافية لتقرير وإثبات المسائل الدينية .

٤ – صرح كلوس إلى أن جميع المسيحيين لا يسلمون بها .

٥ – صرح بوس بيسى فى الباب ٢٢ من الكتاب الرابع بأن هذه الكتب حرفت سيما كتابى المقابين الأول والثانى .

٦ – ومع ذلك فإن فرقة الكاثوليك يسلمون حتى الآن بقدسية تلك الكتب .

٧ – ويقول الأستاذ ميخائيل مشاقة من علماء البروتستنت فى آخر الفصل العاشر من القسم الأول من كتابه المسمى أجوبة الإنجيلين على أباطيل التقليدين هكذا : « ونحن عرفنا ما وقع فى جيلنا المنشور الذى يخشون فيه باطلاق باعهم بتحريف كل ما يرغبون ( **ويقصد باباوات روما** ) إذا يعلمون أن أعين حراس الإنجيل ترقبهم وأما ما حصل فى الأجيال المظلمة من الجيل السابع إلى الجيل الخامس عشر عندما كان الباباوات والأساقفة عبارة عن دولة بربرية وكثير منهم

لا يعرفون القراءة والكتابة وكان المسيحيون الشرقيون فى ضنك من استيلاء الأمم عليهم مشتغلين فى وقاية أنفسهم من الدمار فهذا الأمر لا نعرفه بالتحقيق - ولكن عندما نطالع تواريخ تلك الأزمان لايرى فيها إلا ما يوجب النوح والبكاء على حالة كنيسة المسيح التى تهشمت وتتئذ من الرأس إلى القدم » .

**نظرة موجزة فى كتب اليهود :**

وهو ما يسمى بالعهد القديم والمعتمد بعضها لدى المسيحيين حالياً .

يراد بكلمة العهد معنى الميثاق أى أن العهد القديم هو ميثاق أخذه الله على بنى إسرائيل أو اليهود وارتبطوا به معه - ومثاله العهد الجديد ميثاق أخذه الله على المسيحيين وارتبطوا به معه .

وأسفار اليهود تنقسم إلى الآتى :

**أولا** : أسفار العهد القديم وهى أربعة أقسام حسب الآتى :

١ - كتب موسى أو التوراة وهى الأسفار الخمسة الأولى فى العهد القديم وهى سفر التكوين - والخروج - والتثنية - واللاويين - والعدد .

٢ - الأسفار التاريخية وهى ١٢ سفراً يوشع والقضاة وراعوث وصموائيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى وأخبار الأيام الأول والثانى وعزرا ونحميا وأستير .

٣ - أسفار الأناشيد وعددها خمسة وهى أسفار أيوب ومزامير داوود وأمثال سليمان والجامعة من كلام سليمان ونشيد الأناشيد لسليمان .

٤ - أسفار الأنبياء وعددها ١٧ سفرا وهى أسفار .

أشعياء - وأرمياء - ومراثى أرمياء - وحزقيال - ودانيال - وهوشع - ويوئيل - وعاموس وعوبيديا - ويونس - وميخا - وناحوم - وحبقوق - وصفنيا - وحجى - وزكريا - وملاخى .

**ثانيا** : لكن توجد لدى اليهود أسفار معتمدة لكنها خفية رأوا عدم إدراجها فى العهد القديم وهى سفر **يهوديت** – وكتب **المكابيين** – وسفر **يسوع** بين سيراغ وقد رأى أحبار اليهود وجوب إخفاء تلك الأسفار إذ لا يجوز أن يقف عليها الجمهور .

وهناك سفر **بنيامين** وهو وإن كان غير معتمد لدى اليهود إلا أنهم أخفوه أيضا رغم عدم تقديسهم له .

**ثالثا** : كما يوجد لدى اليهود تآليف مقدسة فى شئون العقيدة والشريعة والتاريخ المقدس وتصل إلى ٦٣ سفرا ألفها أحبار اليهود الربانيون وفقهاؤهم المنتمون إلى فرقة الفريسيين وتسمى المثناة أى المثنى والمكرر إذ هذه التآليف تكرار لتسجيل الشريعة ثم شرحت المثناة فيما بعد وأطلق على تلك الشروح اسم الجمارا أى الشرح والتعليق . ومن مجموع المثناة والجمارا يتألف ما يسمى بالتلمود .

**فرق اليهود** :

ينقسم اليهود بالنسبة إلى العقيدة ثلاث فرق رئيسية :

١ – **فرقة الصادوقيين** : هذه الفرقة تنكر قيام البعث ولا يقولون بأن هناك يوما لقيامة الأموات بل إن عقاب العصاة وإثابة المتقين يكون فى حال حياتهم وهم الذين قالوا إن عزيراً ابن الله .

٢ – **فرقة الفريسيين** : هذه الفرقة تعتقد أن البعث سيكون فى هذه الأرض وذلك للصالحين من الأموات حتى يشتركوا فى مملكة المسيح الذى سيأتى آخر الزمان لينقذ الناس من الضلال ويهديهم إلى ديانة النبى موسى ولم يرد ذكر الجنة والنار إلا فى التلمود – إذ تأوى أرواح اليهود فى الجنة وأن النار لغير اليهود .

وهاتان الفرقتان تعتقدان بأن اليهود هم شعب الله المختار الذى اصطفاه وفضله على العالمين وتنظر إلى بقية الشعوب على أنها شعوب وضيعة أى أنها تفرق

عنصريا بينها وبين باقى شعوب العالم .

٣ - وهناك فرقة ثالثة من اليهود وتسمى **فرقة الحسديين** ظهرت حوالى القرن الثانى قبل الميلاد ثم انقرضت فى أواخر القرن الأول الميلادى وهذه الفرقة كانت تحرم الزواج وتوجب التبتل والبعد عن النساء وتحرم القرابين - وتنكر نظام الرق - وتحرم الملكية الفردية وترى أن تكون جميع الملكيات ملكيات جماعية وتحرم التفرقة العنصرية .

**التغيير والتبديل فى التوراة:**

١ - ذكر المؤرخون أن اليهود غيروا وبدلوا فى التوراة بمعرفة كهنتهم . فالتوراة كانت طوال مدة ملك بنى إسرائيل توجد لدى كبير الكهنة الذى من نسل النبى هارون لكن اجتمع سبعون كاهنا واتفقوا على تبديل ثلاثة عشر موضعاً من التوراة بعد زمان السيد المسيح وفى زمان القياصرة سنة ١٣٠ من الميلاد

٢ - وهناك أسفار من التوراة ناقصة فقد ورد فى سفر العدد الإصحاح ٢١ عدد ٢١ :

« لذلك يقال فى كتاب حروب الرب - فلا يوجد هذا السفر ضمن أسفار التوراة » .

٣ - كما ورد فى سفر الأيام الثانى فى نهاية الإصحاح التاسع أسفار ثلاثة مفقودة من التوراة وهى :

( أ ) أخبار ناتان النبى .

( ب ) نبوة أخيا الشيلونتى .

( جـ ) رؤى يعدو الرائى على بريعام بن نباط .

٤ - بل أن التوراة جميعها فقدت بعد وفاة النبى موسى وارتداد بنى إسرائيل

إلى عبادة الأصنام فسلط الله عليهم ملوك الوثنيين فحاربوهم وغلبوهم وغنموا منهم غنائم كان من ضمنها تابوت عهد الرب الذى كانت فيه التوراة وهى النسخة الوحيدة التى كان قد كتبها النبى موسى ولم يكن عندهم نسخة سواها واستمروا بعد ذلك بدون التوراة ( ٤٥٠ ) سنة أى إلى عهد النبى سليمان لأنه بعد ما فرغ من بناء الهيكل استحضر تابوت عهد الرب ليضعه فى المحراب الذى أعده له فى الهيكل فلما فتحه لم يجد فيه التوراة وكل ما وجده كان لوحى الحجر المذكور عليهما الوصايا فقط .

وهذه الأحداث مذكورة فى سفر القضاة – وسفر الملوك الأول إصحاح ٨ من عدد ١ إلى ١١ وفى سفر الأيام الثانى إصحاح ٥ عدد ١٠ وذكر ذلك أيضا الدكتور إسكندر كيرس فى أبحاثه وكتبه خصوصا فى ديباجة البيبل الجديد إذ يقرر ثلاثة أمور جزماً .

١ – أن التوراة الموجودة ليس من تصنيف موسى .
٢ – أنه كتب فى أورشليم بعد عهد موسى .
٣ – أنه نسب تأليفه إلى زمان سليمان فى زمان هوميروس ، أى بعد ٥٠٠ خمسمائة سنة من وفاة موسى .

٥ – وفى عصر الملك يوشيا بن آمون حاول إعادة بنى إسرائيل إلى عبادة الله واجراء الأحكام طبقا لشريعة موسى ومكث ١٧ سنة يبحث هو ورجاله عن نسخة من سفر الشريعة وأخيراً جاء كاهن اسمه حلقيا وحرر بيده كتاباً وقدمه للملك يوشيا وادعى أنه سفر الشريعة عثر عليه فى الهيكل فصدقه المللك وانتشر هذا الكتاب بين بنى إسرائيل .

وهذه الأحداث وردت فى سفر الملوك الثانى الإصحاح ٢٢ :

٦ – إلا أنه بعد عشرين سنة حارب بختنصر ملك بابل بنى إسرائيل وهزمهم

شر هزيمة وأمسك بجميع نسخ التوراة وأعدمها فبقى بنو إسرائيل إلى سبعين سنة بلا كتاب حتى قام كاهن من بين اليهود اسمه عزرا فصنف كتابا جمعه من محفوظات القوم ومن قراطيس متفرقة – وأطلق اليهود عليه اسم التوراةعلى اعتقاد منهم بأن الله قد مثل التوراة فى صدر الكاهن عزرا فكتبها بالإلهام .

وهذه الأحداث وردت فى سفر الأيام الثانى إصحاح ٣٦ عدد ١١ وسفر عزرا إصحاح ٧ عدد ١ وما بعده .

٧ – وإذا ألقينا نظرة على سفر ارميا الإصحاح ٨ عدد ٧ ، ٨ وارميا هذا كان ابنا للكاهن حلقيا لكن أتاه الله النبوة والوحى يقول :

« أما شعبى فلم يعرف قضاء الرب – كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا ، حقا إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب » .

ومن هؤلاء الكتبة غير أبيه ومن نقل عنه وهو الذى يعنيهم بالكذب .

٨ – لذلك يثور الشك فى حجية هذه التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام بأنها من عند الله حتى أن أحد علماء النصارى فى كتابه المسمى خلاصة الأدلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية يقرر « أنه من أكبر المستحيل أن تبقى توراة موسى الأصلية فى الوجود إلى الآن – ولا نعلم ماذا كان من أمرها – والمرجح أنها فقدت مع التابوت لما خرب بختنصر الهيكل وربما كان ذلك سبب حديث كان جارياً بين اليهود على أن الكتب المقدسة فقدت فى زمن السبى وإن عزرا الكاتب الذى كان نبياً جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها – وبذلك عادت إلى منزلتها الأصلية».

وقد كان السيد المسيح عليه السلام فى مواعظه يبكتهم على عبثهم بأحكام التوراة لأنهم استبدلوها بأمور تقليدية ليست من الكتاب .

١ - يقول المسيح فى إنجيل مرقص حاكيا عنه إصحاح ٧ عدد ٨ :
« إنكم تركتم وصية الله وتمسكتم بتقليد الناس » وفى مرة أخرى يقول لهم « أنتم أبطلتم كلام الله بتقليدكم الذى سلمتموه » .

٢ - وقال لهم مرة أخرى فى إنجيل متى حاكياً عنه فى إصحاح ٢٢ عدد ٢٩ :
« أنتم تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله » .

٩ - ويقول الأستاذ موريس فورن ناظر مدرسة العلوم العليا فى باريس والمدرس فى القسم الدينى بها عن التوراة : لو سألنا فى أى وقت جمع كل كتاب من كتب التوراة وفى أى حال وظروف - وبأقلام من كتب لا نجد أحداً يجيبنا عن تلك الأسئلة وما شابهها إلا بأجوبة متخالفة جداً ، وإن كافة ما كتب مشكوك فى كاتبه وإن كل ما فى التوراة هو عبارة عن خليط من كتابات عديدة جداً جمعت فى أجيال متباينة وأن المذاهب العلمية ترفض أغلب أقوال علماء النقل التى هى أساس اعتقاد اليهود والنصارى وتقوض بنيان ادعاء السابقين وتبرىء الأنبياء من تلك الكتابات - وأن تصحيح هذه الكتب كالنقش فى الماء أو البناء على الهواء ، ولكن ما الحيلة ونحن من مائة سنة حيارى بين أسانيد يمحو بعضها بعضا فالجديد يناقض سابقه والسابق يناقض الأسبق وقد تناقض أجزاء الدليل الواحد وأيسنا من الوصول إلى معرفة صاحب الكتاب الحقيقى .

وتكلم عن الأناجيل فأبدى شكه فى صحة نسبة الأناجيل الثلاثة الأولى متى ومرقص ولوقا إلى من نسبت إليهم من الحواريين لدرجة تعادل الرفض تماماً . وأما عن إنجيل يوحنا فانه لا مرية ولا شك أنه كتاب مزور أراد صاحبه أن يضاد الحواريين متى ويوحنا وادعى أن هذا الكتاب المزور هو للحوارى يوحنا الصياد الذى يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى ووضعت اسمه على الكتاب نصاً مع أن صاحبه غير

يوحنا يقينا ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التى رابطة بينها وبين من نسبت إليه وإن أقدم نسخة من الأناجيل الأربعة الرسمية الحالية كتب فى القرن الخامس بعد المسيح ، أما الزمان الممتد بين الحواريين والقرن الخامس فلم يخلف لنا نسخة من هذه الأناجيل الأربعة الرسمية وفضلا عن حداثتها وقرب عهد وجودها فقد حرفت هى نفسها تحريفا ذا بال خصوصا إنجيل مرقص وإنجيل يوحنا .

وقد صدق على شهادة الأستاذ موريس فورن ٥٠٠ عالم فى جمعية دار المعارف الكبرى بباريس .

١٠ – وفى ختام هذا الفصل لا يفوتنا أن نشير إلى أن مجلة لايف العالمية أصدرت عددا خاصا باسم الكتاب المقدس المجلد ٢٨ العدد ٧ المؤرخ فى إبريل سنة ١٩٦٥ ذكرت فيه الآتى .

أ – هذا الكتاب المقدس الذى نحن بصدده أوسع الكتب انتشاراً وأكثرها أثراً فى تاريخ البشر لكنه مع ذلك كتاب كتبه الإنسان .

ب – أن أغلب كلمات هذا الكتاب المقدس كتبها أشخاص آخرون لا يعرف من هم ولا يمكن معرفتهم فى يوم من الأيام .

فعن العهد القديم ظل الوحى الإلهى إلى الإنسان من قبل قرابة ألف سنة تقريباً من ميلاد المسيح من غير أن يكتب .

أما عن العهد الجديد فانه لا يوجد اليوم أى نص أصلى لأى جزء منه أو من العهد القديم . وربما حوى العهد الجديد تغييرات أكثر وأبلغ من العهد القديم .

## الفصل الثالث
## فكرة الأُلوهيَّة والنُبَّوة

١ – عند اليهود ( أو الإسرائيليين )
٢ – عند المسيحيين
٣ – عند المسلمين

### فكرة الألوهية عند الإسرائيليين :

الإسرائيليون أو اليهود وهو ما غلب على تسميتهم أخيرا كانوا يدينون بالتوحيد وكانت تتصف الذات الإلهية بالوحدة والكمال وهذا من بداية أمرهم ويدل على ذلك ما ورد فى الإصحاح السادس من سفر التثنية عدد ٤ ما نصه « اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد » وما ورد فى عدد ٥ ما نصه « فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك » .

إلا أن التوراة والتلمود وهى المراجع الحالية التى تستقى منها فكرة الألوهية عندهم ذكرت أن ذلك الإله فى صورة « يهوا » إله شعب إسرائيل وهى صورة بعيدة عن الوحدانية يشترك معه آلهة كثيرون تعبدها الأمم التى جاورت الإسرائيليين فى أوطان نشأتهم وأوطان هجرتهم وكان تصورهم لهذا الإله فى صورة مجسمة ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل – انظر الإصحاح ١١ عدد ٥ من سفر التكوين ، وهذا نصه « فنزل الرب لينظر المدينة والبرج » – كما ورد فى نفس السفر فى الإصحاح ٦ عدد ٦ « فحزن الرب أنه عمل الانسان فى الأرض وتأسف فى قلبه » وهذا مثال من كثير غيره وارد فى كتب اليهود المختلفة .

وكان اعتقاد اليهود أن إلههم يهوا هذا لا يريد من شعب إسرائيل أن يلتفت

إلى الآلهة الأخرى لأنه يريد أن يستأثر بشعب إسرائيل لنفسه بين سائر الشعوب وأن يستأثر شعب إسرائيل به لأنفسهم بين سائر الآلهة وكان النبى أرميا يقول لهم بلسان الرب الههم .

« إن آباءكم قد تركونى وذهبوا وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدوا لها وإياى تركوا وشريعتى لم يحفظوا » .

ويستخلص من كل ذلك أن اليهود لم يكونوا ينكرون وجود الآلهة الكثيرين غير إلههم يهوا الذى يعبدونه تارة ويتركونه تارة أخرى إنما يحسبون الكفر به ضربا من خيانة الرعية لملكها – وإذا تركوا يهوا حينا من الزمن ثم آثروا الرجعة إلى عبادته فإنما يرجعون إليه لاعتقادهم بالتجربة المزعزمة أنه أقدر على النكاية بهم . وأن الآلهة الأخرى عجزت عن حمايتهم من سخطه وانتقامه والمتتبع لتاريخ اليهود منذ نشأتهم حتى عصر الميلاد المسيحى يتبين أنهم ضيقوا أفق العبادة لهذا الإله يهوا حسب الآتى :

١ – فمنذ الابتداء كان شعبه المختار عاما شاملا لقوم إبراهيم عليه السلام .

٢ – ثم أصبح بعد بضعة قرون محصورا على قوم يعقوب بن إسحاق عليهما السلام.

٣ – ثم صار قاصراً على قوم موسى عليه السلام فقط .

٤ – ثم اقتصر بعد ذلك على أبناء داوود وعلى من يدينون لعرشه بالولاء ومن ذريته كان ينبغى أن يظهر المسيح المخلص لهم فى آخر الزمان وجمد اليهود على ذلك وبذلك ظل فى عقيدتهم أن يهوا إله عبرى يستأثر به الذين يدينون بالولاء لعرش داوود وذريته من بعده الذين هم من نسل إبراهيم بالجسد . فعقيدتهم هى عقيدة شعب مختار بين الشعوب فى إله مختار بين الآلهة فليس فى هذه العقيدة إيمان بالتوحيد ولا هى مما يتسع لديانة الإنسانية

عامة[1] .

## فكرة الألوهية عند المسيحيين :

تطورت هذه الفكرة إلى ثلاثة مراحل :

### المرحلة الأولى :

ابتدأ المسيح عيسى عليه السلام دعوته فى البداية مختصا بها بنى إسرائيل دون سواهم من العالمين كما هو مصرح بذلك فى الأناجيل المتداولة بينهم أنه لم يرسل إلا إلى خراف بنى إسرائيل الضالة – لكنه مع ذلك كان يبشر **بدعوة التوحيد للإله الواحد وأنه مجرد رسول كما** ورد فى الأناجيل على لسانه « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » – انظر الإصحاح ١٧ عدد ٣ من إنجيل يوحنا – كما ورد فى إنجيل مرقس إصحاح ١٢ عدد ٢٩ وما بعده « فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد » .

إلا أن المتتبع للأناجيل المذكورة يرى أن كتبة الأناجيل ذكروا أنه بعد إصرار بنى إسرائيل على رفض دعوته وإنكار رسالته صرف الدعوة عنهم إلى الأمم المقيمة بينهم والمجاورة لبلادهم وضرب المثل لذلك بصاحب الدار الذى أقام وليمة للعرس فى داره وأرسل يدعو جيرانه وذويه فتعللوا بمعاذير وشواغل و لم يستجيبوا لدعوته فأطلق غلمانه وخدمه إلى أعطاف الطريق يدعون من يصادفهم من الغرباء على غير معرفة بهم حتى امتلأت بهم الدار و لم يبق على الموائد مكان لمن اختصهم أساسا بالدعوة .

### المرحلة الثانية :

---

(١) كتاب حقائق الإسلام وأباطيل خصومه للمرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد

ولما مضى عصر السيد المسيح جاء بعده عصر بولس الرسول والذى أضاف إلى عقيدة الألوهية التى كانت لدى العبرانيين من ذرية إبراهيم تفسيراً آخر بأن البُنوة لإبراهيم الخليل عليه السلام لا تتوقف على بنوة الجسد بل إنها بنوة روحية تشمل الغرباء ممن يعتقدون باعتقاد بولس - لذلك كانت عقيدة المسيحية وقتئذ فى الألوهية فكرة متطورة عن العقيدة اليهودية فى الألوهية فبعد أن كانت العقيدة الإلهية عند اليهود هى الإيمان بالإله لأبناء إبراهيم فى الجسد صارت عند المسيحيين الإيمان بالإله لأبناء إبراهيم فى الروح[١] .

**المرحلة الثالثة :**

لما اتصلت المسيحية بالأمم الأجنبية وفى مقدمتها الأمة المصرية شاعت فيها عقيدة إلهية جديدة هى عقيدة الثالوث المجتمع من الآب والابن والروح القدس وتتلخص فى أن المسيح المخلص هو ابن الله وأن الله أرسله فداء لأبناء آدم وحواء وكفارة عن الخطيئة التى وقعا فيها عندما أكلا من شجرة المعرفة فى الجنة بعد أن نهاهما ربهما عن الاقتراب منها .

وأن الله وإن كان واحدا إلا أنه من أقانيم ثلاثة هى الآب والابن والروح القدس وأن المسيح هو الابن من هذه الأقانيم وهو ذو طبيعة إلهية واحدة فى مذهب فريق من المسيحيين وذو طبيعتين إلهية وإنسانية فى مذهب فريق آخر[٢] .

## فكرة الألوهية فى الإسلام :

المتتبع للعقيدة الإسلامية فى القرآن والسنة المحمدية يجد أن هذه العقيدة هى عقيدة التوحيد الخالص المجرد لله سبحانه وتعالى وأن موقف الإسلام فى هذه العقيدة كان موقف المصحح للعقائد الكتابية السابقة ولم يكن موقف الناقل المستعير - لذلك كانت دعوته إلى إله منزه عن لوثة الشرك منزه عن جهالة

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

العصبية وسلالة النسب منزه عن التشبيه الذى تسرب من بقايا الوثنية إلى الأديان الكتابية – والإله الذى يؤمن به المسلمون هو إله واحد منزه عن كل نقص متصف بكل صفات العزة والكمال وإليك بعضا منها .

١ – فالله الذى تعبده أمة الإسلام إله واحد لم يكن له شركاء قال تعالى ﴿ **سُبحَانَهُ عَمَّا يُشرِكُونَ** ﴾ التوبة آية ٣١ .

٢ – وما هو برب قبيلة ولا سلالة يؤثرها على سواها كسلالة إبراهيم ويعقوب وداوود ولكنه هو رب العالمين .
قال تعالى : ﴿ **الحَمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ** ﴾ الفاتحة آية ٢

٣ – خلق الله الناس جميعا ليتعارفوا ويتفاضلوا بالتقوى فلا فضل بينهم لعربى على عجمى أو قرشى على حبشى .
قال تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثى وَجَعَلنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُواْ إنَّ أَكرَمَكُم عِندَ الله أَتقَاكُمْ** ﴾ الحجرات آية ١٣ .

٤ – وهو واحد أحد ما كان له أن يلد أو يولد قال تعالى : ﴿ **قُل هُوَ الله أَحَدٌ ، الله الصَّمَدُ ، لَم يَلد وَلَم يُولَد** ﴾ الإخلاص آية ١ ، ٢ ، ٣ .

٥ – ولم يكن له شبيه . قال تعالى : ﴿ **لَيسَ كَمِثلِهِ شَيْءٌ** ﴾ الشورى آية ١١

٦ – لايأخذ إنسانا بذنب إنسان . قال تعالى ﴿ **وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أُخرَى** ﴾ الإسراء آية ١٥ .

٧ – ولا يحاسب أمة خلفت بذنب أمة سلفت . قال تعالى ﴿ **تِلكَ أُمَّةٌ قَد خَلَت لَهَا مَا كَسَبَت وَلَكُم مَّا كَسَبتُم وَلا تُسئَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعمَلُونَ** ﴾ البقرة آية ١٣٤

٨ – ولا يدين العالم كله بغير نذير . قال تعالى : ﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبعَثَ رَسُولاً** ﴾ الإسراء آية ١٥ .

٩ - ودين الإسلام دين الرحمة ففتح كل سورة من كتابه الكريم بقوله بسم الله الرحمن الرحيم .

١٠ - والإسلام دين العدل أيضا قال تعالى ﴿ **وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾ سورة ق آية ٢٩

١١ - والله فى الإسلام عليم بكل شيء قال تعالى : ﴿ **وَسِعَ رَبِى كُلَّ شَىءٍ عِلماً** ﴾ الأنعام آية ٨٠ . وقال أيضا ﴿ **وَهُوَ بِكلّ شيءٍ عَلِيمٌ** ﴾ سورة الحديد آية ٣ .

١٢ - وحمل الإنسان أمانة التكليف فإن أقامها ارتفع مكانا فوق مكان الملائكة وإن أهملها هبط أسفل سافلين بل إلى زمرة الشياطين قال تعالى ﴿ **إنَّا عَرَضنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ والأَرضِ وَالجِبَالِ فَأَبَينَ أَن يَحْمِلنَهَا وأَشفَقنَ مِنهَا وَحَمَلَهَا الإنسَانُ** ﴾ الأحزاب آية ٧٢ .

١٣- ويتصل بأمانة التكليف قابلية الإنسَانُ للعلم قال تعالى ﴿ **اقرَأ وَرَبُّكَ الأكرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَم يَعلَم** ﴾ العلق آية ٣ ، ٤ ، ٥ .

١ - ولا يعرف الإسلام الخطيئة الموروثة فخطيئة آدم لاتدينه أبدا مادام قد رجع إلى ربه ولا تدين أبناءه من بعده - ونجاته كانت رهينة بتوبته إلى الله قال تعالى ﴿ **وَعَصَى ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيهِ وَهَدَى** ﴾ طه ١٢١ ، ١٢٢ . وقال أيضا ﴿ **فَتَلَقَّى ءَادَمُ مَن رَّبِهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيه إنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ البقرة آية ٣٧ .

١٥ - أما عن الشر والشيطان فكان اعتقاد اليهود فى الشيطان أنه روح من أرواح كثيرة تستطيع القيام بالعمل كما يفعل المعبود يهوا وقد جاء فى كتاب الأيام فى العهد القديم أن الشيطان هو الذى وسوس لداوود وأمره بإحصاء إسرائيل وإحصاء يهوذا معهم .

ولما ظهرت المسيحية شاع فى اعتقادها أن للشيطان عملا جسيما يوشك أن يضارع عمل الإله لأنه سمى فى أناجيل المسيحية باسم رئيس هذا العالم واسم إله هذا الدهر وكانت له مملكة الدنيا ولله ملكوت السموات وأنه لولاه لما وقعت الخطيئة ولا سقط الجنس البشرى ولا وجبت الكفارة بالفداء .

ولما ظهر الإسلام اعتبر الشيطان قوة الشر لامراء ولكنها قوة لاسلطان لها على ضمير الإنسان مالم يستسلم لها بهواه وقال تعالى فى كتابه العزيز حاكيا عن الشيطان ﴿ **وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِن سُلطَانٍ إلا أن دَعَوتُكُم فَأستَجَبتُم لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم** ﴾ إبراهيم آية ٢٢ . وقال تعالى ﴿ **إنَّ عِبَادِي لَيسَ لَكَ عَلَيهِم سُلطَانٌ إلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ** ﴾ الحجر آية ٤٢ .

**فكرة النبوة عند اليهود والمسيحيين**

كانت النبوءات فى القدم تقوم حجتها الكبرى على الغرائب والأعاجيب والخوارق والمعجزات – وكان اليهود يسمون النبى بالرائى أو الناظر أو رجل الله ولم يطلقوا عليه اسم النبى إلا بعد مجاورتهم للعرب ومعرفتهم بأربعة من أنبيائهم هم ملكاى صادق الذى كان معاصراً لإبراهيم الخليل – وأيوب وبلعام وشعيب الذى يقال إنه معلم موسى عليهم السلام وقد ذكر الأستاذ هولشر والأستاذ شميدت وهما من علماء الغرب إن كلمة نبى دخلت فى اللغة العبرية بعد وفود بنى إسرائيل إلى فلسطين وكان بنو إسرائيل يخلطون بين مطالب السحر والتنجيم ومطالب الهداية ويجعلون الاطلاع على المغيبات امتحانا لصدق النبى فى دعواه ففى أخبار صموئيل أنهم كانوا يقصدونه ليدلهم على مكان الماشية الضائعة وينقذونه أجره على ردها كما يؤخذ من النبوءات التى نسبوها إلى النبى يعقوب جد بنى إسرائيل أنهم كانوا يعولون عليه فى صناعة التنجيم – كما أن النبوءات المقرونة بأسماء أبناء يعقوب تشير إلى أبراج السماء وما ينسب إليها من طوالع وكانت النبوة صناعة وراثية يتلقاها الأبناء عن الآباء كما جاء فى سفر

الملوك الثانى ( إذ قال بنو الأنبياء ليشع هو ذا الموضع الذى نحن مقيمون فيه أمامك قد ضاق علينا فلنذهب إلى الأردن ) وكان يجب على النبى فى عرف اليهود أن يكون مستعدا بكراماته ومعجزاته كلما أرادها أو طلبت منه خصوصا استطلاع الخبايا كما قدمنا أو إنذارا من نقمة يهوا الذى تعودوا أن يعاقبهم بالمصائب الجسيمة كلما انحرفوا عن شريعته وأشركوا ربا آخر من آلهة الشعوب الأخرى .

**فكرة النبوة فى الإسلام :**

أما النبوة فى الإسلام فقد برئت من شوائب السحر والكهنة والتنجيم والمغيبات وخوارق العادات لذلك لم تكن منقولة من نبوة اليهود أو أنها محرفة عنها أو نسخة منها لأن النبوة فى الإسلام تقوم حجتها الكبرى على هداية العقل والضمير لا عمل الغرائب والأعاجيب ، وكانت لا تدعو إلى رب سلالة أو رب قبيلة بل كانت نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تدعو إلى عبادة رب العالمين رب العربى والأعجمى رب الأبيض والأسود ورب كل قبيلة — قال تعالى ﴿ **قُل يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنّى رَسُولُ الله إِلَيكُم جَمِيعاً** ﴾ الأعراف آية ١٥٨ . وأن النبى لا يعلم الغيب ولا يملك خزائن الأرض ولا يدفع السوء عن نفسه فضلا عن قومه ولا يعلم أن الخوارق والمعجزات تنفع أحدا لا ينتفع بعقله ولا يتفكر فيما يسمع من نبى أو رسول قال تعالى : ﴿ **قُل إِنَّ الأَمرَ كُلَّهُ لله** ﴾ آل عمران ١٥٤ . وقال تعالى أيضا ﴿ **قُل لَّا أَقُولُ لَكُم عِندِى خَزَآئِنُ الله وَلَا أَعْلَمُ الغَيبَ** ﴾ الأنعام ٥٠ .

# الفصل الرابع
# لمحة سريعة
# عن القرآن والوحى
# وخاتم النبوة

كلمة سريعة موجزة عن القرآن : ما دمنا قد ذكرنا ما ألم بالكتب المقدسة لدى اليهود والنصارى من فقد وتحريف وتغيير وتبديل كان لا بد أن نشير إلى كتاب الله الذى نزل على النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو القرآن وما تميز به عن الكتب المتقدمة السابقة .

فالقرآن هو كلام الله الذى نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على قلب الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلسان عربى مبين لهداية البشر والناس جميعاً وإخراجهم من الظلمات والجهالة إلى النور والإيمان وللتعبد بتلاوته وتحدى البشر أن يأتوا بمثله – وهو المدون بين دفتى المصحف والمبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس والذى نقل بالتواتر كتابة وحفظا عن الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم جيلا عن جيل محفوظا من كل تحريف وتبديل .

١ – و لم يحظ كتاب إلهى أو بشرى عرف فى حياة المجتمعات وعاصر أحداث تطور الإنسانية بمثل ما حظى به القرآن الكريم من العناية فى تلقيه وحفظه وضبطه ونقله وروايته جيلا عن جيل وعصراً بعد عصر .

٢ – وهو الكتاب الفذ الذى كتب كله لم يفقد منه حرف فى حياة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأجمع المسلمون بجميع فرقهم وأعصرهم وبلدانهم على شرط التواتر القاطع فى نقله سورة سورة وآية آية وكلمة كلمة – وهو

الكتاب الوحيد الذى أمر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكتابته حتى ينفرد بالتعليم ويشتهر بالعرفان لدى الخاص والعام فلا يشتبه بغيره .

٣ – وهو الكتاب الذى دون تاريخه مرحلة مرحلة فقد عرف متواترا طريق نزوله ومكان نزول آياته وسوره وزمان نزولها وحال نزولها وأسباب نزولها . فمن السهل أن نرجع لمن ألف فى علوم القرآن كالسيوطى فى كتابه الإتقان لنجد فيه المكى والمدنى والحضرى والسفرى والنهارى والليلى والصيفى والشتائى والفراشى والنومى والأرضى والسماوى – وأول ما نزل وآخر ما نزل مفرقاً وما نزل جمعاً وعدد سوره وآياته وكلماته وحروفه وحفاظه ورواته وجمعه وترتيبه والعالى والنازل والمتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والمدرج – ولغاته وغريبه وأحكام تلاوته إلخ مما ذكره السيوطى وقد بلغ فيه ثمانين نوعا عقد لكل فصل أورد فيه من الأسانيد والروايات ما يفوق الحصر .

٤ – وقد عنى المسلمون فى كل العصور بتفسيره لأن الإنسانية فى حاجة إليه فى كل عصر إذ القرآن كتاب الحياة والحياة متجددة فتفسيره يجب أن يتجدد بما تتجد به الحياة الفاضلة والحياة إنما تتجدد بالعلم والمعرفة وقد رفع القرآن شأن العلم والعقل وجعلهما وسيلة تطور الحياة وتجددها .

٥ – كما عنى المسلمون ببيان إعجازه على مر العصور لأن الإعجاز خصيصة القرآن التى لا يشارك فيها فى السياسة وآيات الكون وتسخيرها للإنسان وإغرائه على استكشاف أسراره مما ينهض دليلا على صدق النبوة الخاتمة وبرهانا للإسلام النيّر فكلما جاء العلم بشىء جديد من أسرار الكون وكلما أثبتت التجارب

لونا جديداً فى سياسة الأمم وجب على علماء الإسلام أن ينهضوا ببيان ما جاء به القرآن الكريم من أصول فى نظام الحياة يدفع بها إلى التقدم وتبيان آياته فى حقائق الوجود وأسرار الطبيعة وتسخير مظاهر الكون .

٦ – وأما عن عناية المسلمين ببيان أحكام القرآن فلأن هذه الأحكام هى القانون العام الذى يجب أن يحكم أفعال الناس ووزنها بميزانه إذ هى أحكام الله العليم الخبير أنزلها لإصلاح البشرية وتحقيق العدالة بين أممها وأفرادها .

٧ – والقرآن فوق ذلك يشتمل على العقيدة وبراهينها فى بساطتها الفطرية واهتم المسلمون بما أشار إليه القرآن عن طريق الاستدلال بما فى الكون على وجود الخالق وعظمته وحكمته .

٨ – واعتنى المسلمون بما اشتمل عليه القرآن من العبارات التى تعبد الله بها خلقه لأن القرآن جاء فيها بالأصول التى اعتمد عليها فقهاء الإسلام فى جميع ما خلفوه من هذا التراث الفكرى العظيم .

ولم تقم حول كتاب من الكتب السماوية السابقة دراسة واسعة متنوعة كالدراسة التى قامت حول القرآن الكريم وكان من ثمارها علوم الفقه واللغة والتوحيد والتفسير والحديث والبلاغة والأدب والتجويد والقراءات وما يدخل فى مفهوم هذه العلوم أو يتصل بها حتى ليمكن القول بأن الثقافة العربية والإسلامية نبتت حول القرآن واستمدت منه ماءها ونماءها ورواءها .

أما العلوم الكونية فقد فتح القرآن الأعين عليها . وإن لم تظفر بعناية المسلمين فى أول العهد بالإسلام لانشغالهم بالحروب والفتح ولقصور وسائل البحث والتجارب التى تعينهم على استنباط الحقائق العلمية من جهة أخرى .

لكن دعوته إلى النظر فى ملكوت السماوات والأرض ولفت أنظار الناس إلى أن الله لم يخلق شيئاً ما عبثاً وتقريع الذين لا ينتفعون بعقولهم وأسماعهم

بأنهم كالأنعام كما يقول سبحانه .

**﴿ وَلَقَد ذَرَأنَا لِجَهَنَّم كَثِيراً مِنَ الجِنّ وَالإنسِ لَهُم قُلُوبٌ لَّايَفقَهُونَ بِهَا وَلهُم أعيُنٌ لّايُبصُرونَ بِها وَلَهُم ءَاذانٌ لَّايَسمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأنعم بَل هُم أضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الغفِلُونَ ﴾** . سورة الأعراف آية ١٧٩ .

(١) يقول الأستاذ سفساف الأرثوذكسى عضو الجمعيات العلمية بأوروبا فى كتابه المسمى بأصول الفقه الإسلامى أن رسول المسلمين كان يقربه عند نزول الوحى حالة تشبه الإغماء كما كانت هذه الحالة تغشى كثيراً من الرسل كدانيال وموسى وغيرهما وتستمر هذه الحالة مادام الوحى حتى إذا تم أخبر الرسول أصحابه بنفس ألفاظ الملك فيحفظونها على الفور عن ظهر قلب حرفيا وكانوا يعتنون بذلك الاعتناء الذى لامزيد عليه لأن الحفظ الحرفى لسور وآى القرآن كان عندهم من أعظم العبادات وأقرب القرب . والحفظ بهذه الكيفية له أهمية كبرى فى الشريعة الإسلامية لأن معارف المسلمين مؤسسة كلها على القرآن فكان أصحاب الرسول تفرغ وسعها وتبذل جهدها المستطاع لتنقش فى حافظتها ألفاظ الوحى مضبوطة محكمة بمجرد نزوله حتى كانوا من مزيد عنايتهم به بعد حفظ الآية من الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يترددون عليه غير مرة ويتلونها أمامه حتى يزداد تثبتهم فى حفظها وأدائها كما هى ويسألونه هل حفظت كما أنزلت حتى يقرهم عليها ، فمثلا نقل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن آية نزلت وهو غائب فى سرية فحفظها من بعض الصحابة الذين حضروا نزولها ولوافر اهتمامه واحتراسه توجه إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد منصرفه عن سريته وتلاها عليه فقال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم هكذا أنزلت وفضلا عن كل هذا التحفظ فقد كان للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم كتاب يكتبون فوراً كافة ما يوحى إليه ومن أجلهم زيد بن ثابت فقد كان متمكنا كل التمكن من الكتابة باللسان العربى ولم يزل

منوطا بالكتابة حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فبهذه الكيفية كتب القرآن من أوله إلى آخره فى حياة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بإملائه على كاتبى الوحى مباشرة .

وكان يكتب على عسب النخل وعلى الألواح من أكتاف الغنم وغيرها من العظام الطاهرة وعلى الجلود بيد أنه لم يجمع إذ ذاك فى كتاب واحد .

وبعد أن قبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اتفقت كلمة أبى بكر وعمر على جمعه خشية عليه لوفاة كثير من الحفظة فى الحروب ثم وافقهما زيد بن ثابت على ما رأياه ويذكر البخارى عن زيد بن ثابت ما معناه . قد جمعنا قطع الجلد والعظم وعسب السعف حتى لم تبق قطعة خارجة من أيدينا ثم جمعنا الحفاظ كلهم المشهود لهم بالضبط والدقة وكان أهمهم أُبىّ بن كعب وعلى بن أبى طالب ثم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود حتى وصلنا الى آخر آية ﴿ **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ سورة التوبة ١٢٨ ، ١٢٩ ، ففقدناها ففتشنا عليها لنجدها مكتوبة وأخيراً وجدناها مكتوبة عند خزيمة بن ثابت فتم جمعه والإجماع عليه حفظا وكتابة — والمستفاد من البخارى أن الستة المذكورين وغيرهم من أكابر الحفاظ كخالد بن الوليد وطلحة بذلوا قصارى الجهد فى جمع القرآن وأنهم اجتمعوا برئاسة زيد بن ثابت فى منزل عمر بن الخطاب بادىء بدء ليتشاوروا فى كيفية جمعه وتخصيص أعمال كل واحد منهم ثم أخذوا يوالون اجتماعاتهم فى مسجد المدينة وما منهم إلا من يحفظه كله عن ظهر قلب وكانوا ممن اعتنوا قبلا بكتابته جملة مرارا من ذاكرتهم ليتحققوا من ضبطهم وحفظهم له حرفيا كما أنزل ولمزيد العناية وشدة التحرى عهدوا إلى بلال المؤذن أن ينادى فى كل أنحاء المدينة أن من كانت عنده قطعة عليها شىء من القرآن فليأت بها المسجد ويسلمها للحفاظ المنوطين بجمع القرآن

فجيء بعدد كثير من القطع وأغلبها كان مدخراً عند النساء للتبرك بها مع شدة الحرص عليها واعتبارها أنفس من الكنوز . فشرعوا يضاهون كافة القطع المتكررة بعضها ببعض حتى لم يبق مجال لأدنى شك فى نهاية الضبط التام الكريم ثم كتبه جميعه بيده زيد بن ثابت كاتب الوحى وجمع عمر بن الخطاب جميع الحفاظ من الصحابة وقرأه عليهم ثم دعا الحال فى زمان عثمان الخليفة الثالث لنشر الكتاب فى الجهات فصدر ثلاثة مصاحف إلى الأمصار وقد رأى أستاذه بعينى رأسه مصحفا منها بدار الإفتاء الحنفى بدمشق .

(٢) وبمثل هذه الشهادة على سلامة القرآن وحفظه شهد أهم مجادلى البروتستنت وهو المستر سنوبارت رئيس مدرسة لامارتيتبار فى لكنو ببلاد الهند فى كتابه عن الإسلام ومؤسسه .

(٣) ويقول الأستاذ موبر المعدود من أمهر وأحذق خصماء المسلمين وأكبر عدو للإسلام أن جميع ما فى المصحف هو نص ما صدر من بين شفتى النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(٤) ويقول الدكتور فل الكاثوليكى ومدرس اللاهوت الكاثوليكى بألمانيا فى كتابه المسمى التعليم الإسلامى فى المدارس العليا « أنه لانسبة بين القرآن وبين الكتب النصرانية من حيث الضبط والدقة » .

(٥) ومن المسلم به أن النص القرآنى لم يصبه أى اضطراب منذ وقت نزوله حتى عصرنا هذا وإلى يوم القيامة وأن القراءات الواردة على النص القرآنى لاتتعارض ولاتناقض فى معانيها لأن هذه القراءات لا تعدو أحد نوعين.

الأول : أن تختلف القراءتان فى اللفظ وتتفقا فى المعني ويرجع هذا إلى اختلاف اللغات ، والحكمة فى إنزال هذا النوع فى القرآن تيسير تلاوته على ذوى اللغات المختلفة ومثاله اهدنا الصراط المستقيم بالصاد والسين فى سورة الفاتحة .

ومثاله أيضا قراءة مرفقا فى سورة الكهف بكسر الميم وفتح الفاء – وبفتح الميم وكسر الفاء ، ومنه مالا تختل فيه اللغات وإنما هى وجوه تجرى فى فصيح الكلام .

ومثاله ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ** ﴾ فى سورة الشعراء بتخفيف الزاى ورفع الحاء من الروح والنون – وبتشديد الزاى من نزل ونصب الحاء من الروح والنون من الأمين .

ومثاله فى سورة يس ﴿ **لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً** ﴾ قرىء بتاء الخطاب وياء الغيبة .

الثانى : أن تختلف القراءتان فى اللفظ والمعنى مع صحة المعنيين كليهما – فلا يكونان متناقضين ولا متعارضين بل يمكن اجتماعهما فى شىء واحد .

مثاله : فى سورة البقرة ﴿ **وَانظُر إِلَى العِظَامِ كَيفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكسُوهَا لَحماً** ﴾ قرىء ننشزها والمعنى نضم بعضها الى بعض حتى تلتئم وتجتمع – وقرىء بالراء والمعنى نحييها بعد الموت والحساب – والمعنيان مختلفان ولكنهما لا يتناقضان بل يلتقيان .

ومثال آخر ﴿ **إِنَّ المُصَّدِّقِينَ والمُصَّدِّقَات** ﴾ فى سورة الحديد بتشديد الصاد فى الكلمتين إذ الاصل المتصدقين والمتصدقات ثم قلبت التاء صادا وأدغمت فى الصاد بعدها أى الذين يخرجون صدقات أموالهم سواء كانت فرضا كالزكاة أو ندبا كالصدقة – وقرىء بتخفيف الصاد فى الكلمتين والمعنى الذين يذعنون للدين بالانقياد لأحكامه فالمعنيان مختلفان إلا أنهما يجتمعان فى الشخص المؤمن المتصدق .

وحكمة هذا النوع من الاختلاف أن تكون الآية بمنزلة آيتين وردتا لإفادة المعنيين جميعا – عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدنى

حتى انتهى إلى سبعة أحرف - ( أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ) .

**ويقول الإمام ابن قتيبة** فى مشكل القرآن الاختلاف نوعان :

اختلاف تغاير واختلاف تضاد . واختلاف التضاد لا يجوز ولست بواجده . بمعنى أن اختلاف القراءتين فى اللفظ والمعنى مع تعارض المعنيين وتضارب الهدفين لا أثر له فى القرآن الكريم ومحال أن يكون فيه - لأن القرآن من عند الله - ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ﴾ - وهذا من فنون الإعجاز والإيجاز الذى يسلكه القرآن .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الروايات المعتمدة التى تلى بها النص القرآنى ثبتت بطريق التواتر الذى لا شك فيه ، وقطع بنسبتها إلى المصدر الأصلى وهو الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ كان يتلقاها الصحابة مشافهة عنه ونقلها التابعون من الصحابة سماعا وهكذا نقلها عن التابعين أتباعهم إلى أن وصلت إلينا .

**ولا يفوتنا أن ننوه بما قام به** الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه عند كتابة المصاحف وارسالها إلى الأمصار الإسلامية وحمل الناس على مافيها لأنه اعتمد على القراءات الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بطريق التواتر دون ما عداها من القراءات التى نزلت أولا للتيسير على الأمة ثم نسخت بالعرضة الأخيرة وكان يقرؤها من لم يبلغه نسخها و لم يكتف عثمان ابن عفان رضى الله عنه بذلك بل أرسل مع كل مصحف عالما من علماء القراءة يعلم المسلمين القرآن وفق هذا المصحف وعلى مقتضاه حتى لا يكون هناك أى خلاف بين الأقطار الإسلامية فى أصول قراءة القرآن بين ما هو محفوظ فى الصدر وبين ما هو مكتوب فى السطر مما حفظ القرآن وهو كتاب المسلمين الأول من التغيير والتبديل والتحريف مصداقا لما ذكره الله سبحانه وتعالى تمجيدا لكتابه الكريم ﴿ **إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِكّرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ الحجر آية ٩ .

فأمر زيد بن ثابت أن يقرىء بالمدينة – وعبد الله بن السائب إلى مكة والمغيرة ابن شهاب إلى الشام وعامر بن عبدقيس إلى البصرة وأبا عبد الرحمن السلمى إلى الكوفة فكانوا يقرئون الناس فى كل مصر بما تعلموه من القراءات الثابتة التواتر التى يحتملها رسم المصحف .

والمقصود بالعرضة الأخيرة أنه قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم جاءه جبريل فقرأ عليه القرآن كله ثم قرأ الرسول صلوات الله وسلامه على جبريل القرآن كله وقبل وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام بسبعة أيام ارتقى المنبر بعد صلاة الصبح وأخذ يقرأ القرآن من أوله ثم صلى هو والمسلمون الظهر ثم ارتقى المنبر وأخذ يقرأ ثم صلى هو والمسلمون العصر ثم ارتقى المنبر واستكمل قراءة القرآن ثم صلى هو والمسلمون المغرب ثم ارتقى المنبر واستأنف قراءة القرآن حتى العشاء – فهذه هى العرضة الأخيرة والتى ركز المسلمون عنايتهم عليها .

## علاقة الوحى بالرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

ماهو الوحى ؟

الوحى بمعناه الشرعى ظاهرة يشترك فيها الأنبياء جميعا وهو إعلام الله تعالى لنبى من أنبيائه بحكم شرعى ونحوه – وقد يطلق أيضا على كلام الله المنزل على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(١) وبشائر النبوة لجميع الأنبياء هى الرؤيا فى المنام بعثا لليقين فى قلوبهم وتمهيداً لما سيكونون عليه فى المستقبل . عن ابن مسعود : أول ما يؤتى به الأنبياء فى المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحى بعد فى اليقظة .

(٢) وحدثت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كيف يأتيك الوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

وسلم :«أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول ، قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقا».

(٣) وهذا اللقاء وذلك التلقى كان بين ذات النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبين ذات الملك جبريل عليه السلام فهما ذاتان منفصلتان تمام الانفصال الأمر الذى يؤكد أن الموحى به من خارج ذات النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم ينسب الموحى به لنفسه وإنما أعلن أنه من خارج ذاته .

(٤) ومما يؤيد ذلك تلك الآيات التى تحمل عتابا للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، مثاله تلك الآيات التى نزلت فى سورة التحريم ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّبِىُّ لِمَ تُحَرِمُ مَا أَحَلَّ الله لَكَ تَبْتَغِى مَرضَاتَ أزوَاجِكَ وَالله غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ التحريم آية ١ .

وقد عاتب الله نبيه – رفقا به – وتنويها بقدره وإجلالا لمنصبه أن يراعى مرضاة أزواجه بما يشق عليه لأن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حرم العسل على نفسه إرضاء لزوجه السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب عندما عابت العسل الذى تناوله عند زوجه السيدة زينب بنت جحش فشرع له ولأمته التحلل من اليمين بالكفارة رأفة ورحمة ، فهذا انفصال تام بين الوحى وذات النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، كذلك قوله تعالى ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أن يَكُونَ لَهُ أسرَى حَتَّى يُثخِنَ فِي الأَرضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنيَا وَالله يُرِيدُ الآخِرَةَ وَالله عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَولَا كِتَابٌ مِنَ الله سَبَقَ لَمَسَّكُم فِيمَا أَخَذتُم عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ الأنفال ٦٧ ، ٦٨ .

إذ لا يمكن أن يكون هذا الأسلوب نقدا ذاتيا لأن النقد الذاتى لا يكون

معه عتاب النفس مما يقطع بأن مصدر الوحى خارج عن الذات النبوية .

وكثير من أصحاب الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم شاهدوا جبريل عليه السلام وهو يكلم النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وإليك نبذة من ذلك .

١ – أخرج أحمد فى مسنده والخرائطى فى مكارم الأخلاق عن طريق أبى العالية عن رجل من الأنصار قال خرجت من أهلى أريد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا به قائم ومعه رجل يقبل عليه فظننت أن لهما حاجة قال الأنصارى لقد قام رسول الله حتى جعلت أرثى من طول القيام فلما انصرفت قلت يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام قال«ولقد رأيته قلت نعم ، قال أتدرى من هو ؟ قلت لا قال ذاك جبريل ما زال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ثم قال أما إنك لو سلمت رد عليك السلام».

٢ – وأخرج أبو موسى المدينى فى المعرفة عن تميم بن سلمة قال«بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ انصرف من عنده رجل فنظرت إليه موليا مُعْتمّاً بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت يارسول الله من هذا ؟ قال جبريل».

٣ – وأخرج أحمد والطبرانى فى الدلائل عن حارثة بن النعمان قال«مررت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال هل رأيت الذى كان معى قلت نعم قال فإنه جبريل وقد رد عليك السلام».

٤ – وأخرج ابن سور عن حارثة قال«رأيت جبريل من الدهر مرتين».

٥ – وأخرج أحمد والبيهقى عن ابن عباس قال«كنت مع أبى عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبى فخرجنا

فقال لى أبى يابنى ألم تر أن ابن عمك كالمعرض عنى قلت يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قلت لعبد الله كذا وكذا فقال أنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد قال وهل رأيته يا عبد الله قلت نعم قال ذاك جبريل هو الذى شغلنى عنك».

٦ – وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال رأيت« جبريل مرتين».

٧ – وأخرج الطبرانى والبيهقى والضياء فى المختار عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجلا من الأنصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم فى الداخل فلما دخل لم ير أحداً فقال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كنت تكلم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم «دخل على داخل ما رأيت رجلا قط بعد أكرم مجلسا ولا أحسن حديثا منه قال ذاك جبريل وإن منكم لرجلا لو أن أحدا يقسم على الله لأبرَّه».

٨ – وأخرج أبو بكر بن أبى داوود فى كتاب المصاحف عن أبى جعفر قال «كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم».

٩ – وأخرج الطبرانى والبيهقى عن محمد بن سلمة قال«مررت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واضعا خده على خد رجل فلم أسلم ثم رجعت فقال لى ما منعك أن تسلم قلت يارسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئا مافعلته بأحد من الناس فكرهت أن أقطع عليك حديثك فمن كان يارسول الله قال جبريل».

١٠ – وأخرج الحاكم عن عائشة قالت«رأيت جبريل واقفا فى حجرتى هذه ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يناجيه فقلت : يارسول الله من هذا ؟ قال : بمن شبهت؟ قالت : بدحية قال : لقد رأيت جبريل».

١١ – وأخرج الطبرانى عن حذيفة قال :«بت عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرأيت عنده شخصا فقال لى ياحذيفة هل رأيت قلت نعم

يارسول الله قال هذا ملك لم يهبط إلى منذ بعثت أتانى الليلة فبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

١٢ – وأخرج ابن مسعود والبيهقى عن عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال «يارسول الله أرنى جبريل فى صورته فقال اقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت فى الكعبة فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر» وورد فى تفسير الآية ١٣ ، ١٤ ، ١٥ من سورة النجم ﴿ **وَلَقد رَءَاهُ نَزلَةً أُخرَى عِندَ سِدرَةِ المُنتَهَى عِندَهَا جَنَّةُ المَأوَى** ﴾ أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأى جبريل فى صورته التى خلق عليها نازلا من السماء نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ليلة المعراج وهذه هى المرة الثانية وكانت قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر وقيل بثلاث سنين فكان بين الرؤيتين نحو عشر سنين لأن الرؤيا الأولى رأه فيها بغار حراء قد سد الأفق له ٦٠٠ جناح ثم كان يأتيه على صورة دحية بن خليفة الكلبى من كبار الصحابة وممن يضرب به المثل فى الحسن والجمال .

١٣ – وفى صحيح الإمام مسلم أن جابر بن عبد الله الأنصارى وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يحدث قال «قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى قال فى حديثه فبينا أنا أمشى سمعت صوتا فى السماء فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالسا على كرسى بين السماء والأرض قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجئثت منه فرقا فرجعت فقلت زملونى فدثرونى فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ **يَاأَيُّهَا المُدَّثِرُ قُمْ فَأَنذِر وَرَبَّكَ فَكَبِر وَثِيَابَك فَطَهِر وَالرُّجْزَ فَاهْجُر** ﴾» المدثر ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ والرجز هى الأوثان قال ثم تتابع الوحى .

١٤ – ومن حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى صحيح الإمام مسلم عن قوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ رءاهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ** ﴾ التكوير ٢٣ – ﴿ **وَلَقد رَءَاهُ**

نَزلَةً أُخرَى ﴾ النجم آية ١٣ ، فقالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله فقال « إنما هو جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظيم خلقه ما بين السماء إلى الأرض » .

* * *

## خاتم النبوة

كان خاتم النبوة عند أعلى كتف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأيسر أى عند نافض كتفه اليسرى وفى رواية غضروف كتفه الأيسر وفى رواية أخرى نُغْضُ كتفه الأيسر ونغض الكتف أعلاها وهو العظم الرقيق الذى على طرفها أو الذى يظهر منها عند التحرك — وحكمة وضعه عند نغض كتفه الأيسر أنه معصوم من وسوسة الشيطان — لأن ذلك الموضع من ابن آدم هو المحل الذى يوسوس منه الشيطان .

وهذا الخاتم أثر ختم الملكين على قلبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وهو غير شق الملكين الذى كان فى صدره والذى كان أثره خطاً واضحاً من صدره إلى مراق بطنه — ومن ثم صح عن أنس رضى الله عنه كما فى صحيح مسلم كنت أرى أثر المخيط فى صدره — وذلك أن الملكين لما شقا صدره قال أحدهما خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة وكان الختم مثل زر الحجلة أى مثل بيضة الطائر المعروف بالحجلة — وقيل غدة حمراء مثل بيضة الحمامة — وفى بعض الأحاديث أنه مثل البندقة من اللحم وفى بعض الأحاديث وهو قول عائشة أنه كتينة صغيرة تضرب إلى الدهمة مما يلى الفقار قالت فلمسته حين توفى فوجدته قد رفع .

وليس هذا خلافا فى الخاتم بل كل شبه بما شبه بما سنح له من وصف .

لأنه كما قال القاضى عياض والقرطبى ما حاصله أن الأحاديث فى ذلك متقاربة متفقة على أنه شيء بارز فى جسده عند كتفه الأيسر قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة — وكان خاتمه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينم أى يسطع مسكا .

وقال أبو زيد الأنصارى « قال لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

يا أبا زيد ادن مني فامسح ظهرى فمسحت ظهره فوقعت أصابعى على الخاتم قلت ( قائله علياء لأبى زيد ) وما الخاتم قال شعرات مجتمعات ( أى ذو شعرات أو عليه شعرات ) فأخبره عما وصل إليه يده وهو الشعر الذى كان عليه .

وفى كتب السير أن سلمان الفارسى قبل إسلامه لبث ينتظر رؤية خاتم النبوة فى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أن مات واحد من نقباء الأنصار فشيع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جنازته وذهب معها إلى بقيع الغرقد وجلس مع أصحابه فى ذلك المكان ينتظر دفنه فجاء سلمان واستدار خلفه لينظر إلى خاتم النبوة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم استدبر عرف أنه يريد أن يستثبت شيئاً له فألقى الرداء عن ظهره فنظر سلمان الخاتم فآمن به وكان لليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان سلمان قبل ذلك قد هرب من أبيه المجوسى فى أصبهان فى طلب الدين ولحق بجماعة من رهبان النصارى فى مدينة القدس وصحبهم حتى وفاة أخيرهم الذى دله على بلاد الحجاز وأخبره أن نبى آخر الزمان سيظهر هناك وذكر له علامات فى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان منها خاتم النبوة والذى حاول سلمان التحقق منه ، فقصد الحجاز، مع جمع من الأعراب فباعوه فى وادى القرى من يهودى ثم اشتراه منه يهودى آخر من قريظة فقدم به المدينة فأقام بها حتى قدمها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وقد صح عن سلمان رضى الله عنه أنه قال تداولنى بضعة عشر من رب إلى رب – وكان ذلك من لطف الله سبحانه وتعالى الخفى وهو إخفاء الأمور فى صور أضدادها فان ما وقع لسلمان كان سببا فى ملاقاته بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومحبة النبى له حتى كان أحد النجباء الأربعة عشر ، وقال فيه صلوات الله وسلامه عليه سلمان منا أهل البيت وهو أحد الذين اشتاقت إليهم الجنة ، وفى الحديث أن الله ليرضى لرضا سلمان ويسخط لسخطه وأن الجنة لتشتاق إلى

سلمان أشد من اشتياق سلمان إلى الجنة»وشبيه لما حدث لسلمان حدث فيما سبق ليوسف عليه السلام من إنالة الملك له فى مصر فى إلباس ثوب الرق حتى قال ﴿ **إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العلى الحكيم** ﴾ سورة يوسف ١٠٠

* * *

# البَابُ الخَامسْ

## مناقشة بعض المفاهيم
## فى الديانة المسيحية
## والديانة اليهودية

## ١ - لفظ البنوة الوارد فى الكتب المقدسة :

البنوة فى الكتب المقدسة مجازية يقصد ويراد بها المحبة أو الرجل البار والدليل على ذلك الآتى :

(١) ففى إنجيل متى نقلا عن السيد المسيح عليه السلام إصحاح ٥ عدد ٩ الآتى « طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون »

(٢) وفى إنجيل متى إصحاح ٥ عدد ٤٨ « كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل »

(٣) وفى إنجيل مرقس إصحاح ١٤ نقلا عن المسيح عليه السلام فى دعائه عدد ٣٦ « يا أبا الأب » يعنى يا أبا داوود الذى هو أبى أو يا أبا إسرائيل أبى الذى صرت له أبا .

(٤) وفى سفر الخروج إصحاح ٤ عدد ٢٢ ، ٢٣ « فتقول لفرعون هكذا يقول الرب : إسرائيل إبنى البكر »

(٥) وفى أرميا إصحاح ٣١ عدد ٩ « إنى صرت لإسرائيل أبا وافرايم هو بكرى »

(٦) وفى مزمور ٢ عدد ٧ « إنى أخبر من جهة قضاء الرب قال لى أنت ابنى »

(٧) وقد ورد فى إنجيل لوقا إصحاح ٣ فقرة ٣٨ « إن آدم ابن الله أيضاً » .

(٨) وفى إنجيل يوحنا إصحاح ٢٠ فقرة ١٧ « إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم »

(٩) وليس أصرح فى شرح البنوة والأبوة مما ورد عنها فى إنجيل يوحنا إصحاح ٨ من عدد ٣٠ إلى ٤٦

« وبينما هو يتكلم بهذا آمن به كثيرون فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به إنكم إن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى - وتعرفون الحق والحق يحرركم - أجابوه أننا ذرية إبراهيم ولم نستعبد لأحد قط - كيف تقول أنت إنكم تصيرون

أحرارا – أجابهم يسوع : الحق اقول لكم إن كل من يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة والعبد لا يبقى فى البيت إلى الأبد – أما الابن فيبقى إلى الأبد – فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا أنا عالم أنكم ذرية إبراهيم لكنكم تطلبون أن تقتلونى لأن كلامى لا موضع له فيكم – أنا أتكلم بما رأيت عند أبى – وأنتم تعملون بما رأيتم عند أبيكم – أجابوا وقالوا له أبونا هو إبراهيم – قال لهم يسوع لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم – ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله هذا لم يعمله إبراهيم – أنتم تعملون أعمال أبيكم – فقالوا له إننا لم نولد من زنى لنا أب واحد وهو الله – فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى لأننى خرجت من قبل الله وأتيت لأنى لم آت من نفسى بل ذاك أرسلنى لماذا لا تفهمون كلامى لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولى – أنتم من أب هو أبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا – ذاك كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت فى الحق لأنه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب – وأما أنا فلأنى أقول الحق لستم تؤمنون بى».

وعن معنى لفظ الابن لله المذكور فى التوراة والإنجيل ولفظ الأب أيضا ورد فى الإصحاح الخامس عن إنجيل متى عدد ٤٣ :

«سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم أليس العشارون يفعلون ذلك الخ ما قال .. هكذا فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل».

فالمتأمل فى هذه الجمل يتضح له أنه فى الأزمنة الأولى كانوا يسمون المؤمن

الطائع ابن الله كما هو واضح من نصوص التوراة وأبناء الله بصيغة الجمع هم المؤمنون الطائعون كما أن الأب يستعمل بمعنى الموجد الحقيقى وهو الله تعالى – وهنا يرتفع اللبس الوارد فى الأناجيل من إطلاق لفظ ابن الله على السيد المسيح لأنه لا شك مؤمن طائع لله وعلى هذا يكون الاعتقاد السليم – أما القول بأن الابن هو ابن صلبى فهذا هو الخطأ كل الخطأ وإلى هذا الخطأ فى الاعتقاد يشير القرآن الكريم إلى كفر من يعتقد ذلك .

**(٢) عبارة الكلمة الواردة فى الكتب المقدسة :**

**معنى الكلمة :**

(١) قال تعالى فى القرآن الكريم ﴿ **إذ قَالَتِ المَلائَكَةُ يَامَرَيَمُ إنَّ الله يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنهُ** ﴾ آل عمران آية ٤٥ الكلمة معناها الوعد الذى وعد به أن يخلقه إذ أخبر الأنبياء قبله فى كتبه المنزلة عليهم أنه سيخلق نبياً من غير واسطة أب فلما جاء المسيح قيل هذا هو تلك الكلمة يعنى الوعد الذى وعد به أن يخلقه .

(٢) وقد ورد فى نبوة أرميا إصحاح ٣١ عدد ٢٢ ما يؤيد ذلك « فإن الرب قد خلق شيئا حديثا فى الأرض أنثى تحيط برجل » إلى آخر ما قال « سيقولون بعد هذه الكلمة فى أرض يهوذا وفى مدنها عندما أرد سبيهم » وقد تمت ولادة المسيح بعد رجوع اليهود من سبى بابل .

(٣) ومعنى الكلمة كما جاء فى كتاب السيف الصقيل ليس هو نفس الكلمة إنما هو أثرها لأن الكلمة معنى من المعانى بخلاف المسيح فإنه ذات من الذوات .

كما لا يقال إن الله تعالى كلمة بل ذاته متصفة بالكلام فالكلمة هى الأمر الإلهى كن كما فى مزمور ٣٣ فقرة ٦ « بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها » .

(٤) وفى نبوة أرميا فى قول الرب باب ١ فقرة ٩ « قد جعلت كلامى فى فمك» .

(٥) وفى الإصحاح الأول من سفر حجى عدد (١) نجد تعبيراً آخر عن الكلمة ، «فى السنة الثانية لداريوس الملك فى الشهر السادس فى أول يوم من الشهر كانت كلمة الرب عن يد حجى النبى إلى زربابل».

(٦) وفى الإصحاح التاسع من سفر دانيال عدد ٢ نجد « فى السنة الأولى من ملكه إلى دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التى كانت عنها كلمة الرب إلى أرميا النبى تكملة سبعين سنة على خراب أورشليم »

(٧) فى الإصحاح الأول من سفر صفنيا عدد ١ نجد « كلمة الرب التى صارت إلهى صفنيا بن كوشى وابن جدليا » .

(٨) وردت الكلمة فى إنجيل مرقص إصحاح ٤ عدد ١٤ « الزارع يزرع الكلمة » وفى عدد ١٥ « وهؤلاء هم الذين على الطريق حيث تزرع الكلمة وحينما يسمعون يأتى الشيطان للوقت وينزع الكلمة المزروعة فى قلوبهم » وفى إنجيل يوحنا إصحاح ١٠ عدد ٣٥ « إن قال آلهة لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله » .

فيظهر من ذلك أن معنى الكلمة هو الأمر الإلهى وليس كما تزعم أساقفة النصارى بأن معناها التجسيد وإلا لكانت تجسيدا لأولئك الأنبياء جميعاً وليس خصوصية للمسيح نفسه ومن ذلك يظهر أن تسمية السيد المسيح بكلمة الله فإنما هو بطريق المجاز ومعناه الحقيقى هو كن الأمر الإلهى التى بها توجد جميع الكائنات .

### ٣ - الروح ومعناها :

الروح فيها أقوال كثيرة للعلماء .

١ - وروح منه معناها الرحمة - قال تعالى فى القرآن الكريم عن المسيح عليه السلام ﴿ وَلِنَجعَلَهُ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحمَةً مِنَّا ﴾ مريم آية ٢١ . أى رحمة

لمن تبعه واهتدى بهديه .

ولنجعله آية للناس معناها لنجعله معجزة وبرهاناً على كمال قدرتنا على إيجاد الخلق فإنه تعالى سبحانه خلق البشر على أنواع أربعة :

(١) خلق آدم عليه السلام من غير ذكر ولا أنثى .

(٢) خلق حواء من ذكر وهو آدم بلا أنثى .

(٣) وخلق عيسى المسيح عليه السلام من أنثى بلا ذكر .

(٤) وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى .

والروح وردت بالكتب المقدسة فى أساليب عديدة .

أولا : ورد فى سفر أشعياء عليه السلام إصحاح ١١ عدد ١ إلى عدد ٢ « ويخرج قضيب من جزع بسى ... « ويحل عليه روح الرب »

ثانيا : ورد فى إنجيل لوقا إصحاح ٢ عدد ٢٥ عن سمعان « والروح القدس كان عليه »

ثالثا : ورد فى إنجيل يوحنا فى الإصحاح ١٤ ، ١٥ ، ١٦ فى الطبعات القديمة « الفارقليط روح الحق وروح الله »

ولو كان كل من يتصف بصفة الروح إلها لاشتركت الملائكة وهى أرواح وكذا كل من كان عليه الروح فى الألوهية مع عيسى المسيح مثل سمعان والفرقليط وفى تفسير قوله تعالى ، وروح منه ، من هذه ليس تبعيضية بل لابتداء الغاية فهو روح منه وليس روحا له .

كما فى قوله تعالى : ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنهُ** ﴾ سورة الجاثية آية ١٣ ، أى رحمة منه وليس جزءا منه .

إذ أن الإضافة للتشريف مثل بيت الله وناقة الله وملك الله .

٢ - ومعنى روح من الله فى كتب النصارى يطلق على كل مؤمن لأن فيه

رحمة من الله كما فى رسالة يوحنا الأولى باب ٤ فقرة ١ وما بعدها .

« أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله » إلى أن قال « كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله » يعنى يعتقد أن المسيح خلقه الله من غير أب فى جسد السيدة مريم وأرسله رسولا .

٣ – وفى سفر أيوب باب ٢٦ فقرة ٣ « بروحه زين السموات » كترجمة الكاثوليك وهو العبرانى . وفى مزمور ١٠٤ للكاثوليك عدد ٤ « الصانع ملائكة أرواحا » ومثل ما تقول عن الملك ملاك الله تقول عنه روح الله أى ملك لله تعالى .

٤ – وفى سفر العدد ١١ عدد ٢٥ حاكيا عن موسى عليه السلام « وأخذ من الروح الذى عليه وجعل على السبعين رجلا الشيوخ فلما أحلت عليهم الروح تنبأوا ولكنهم لم يزيدوا »

* * *

# معنى الروح فى القرآن

١ - من معنى الروح فى القرآن الوحى كقوله تعالى ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوحَينَآ إِلَيكَ رُوحاً مِن أمرنا** ﴾ سورة الشورى آية ٥٢ ، وقوله تعالى ﴿ **يُلقِي الرُّوحَ مِن أَمرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ** ﴾ - سورة غافر آية ١٥ ، ويسمى الوحى روحا لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح .

٢ - وتعنى الروح أيضا القوة والثبات والنصر يؤيد بها الله من شاء من عباده المؤمنين قال تعالى ﴿ **أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنهُ** ﴾ سورة المجادلة آية ٢٢ .

٣ - ومن معنى الروح جبريل كقوله تعالى ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلبِكَ** ﴾ سورة الشعراء آية ١٩٣ ، ١٩٤ وقوله تعالى عنه أنه روح القدس ﴿ **قُل نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَبِكَ بِالحَقِ** ﴾ سورة النحل آية ١٠٢ .

٤ - ومن معنى الروح المسيح عيسى بن مريم قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابنُ مَريَمَ رَسُول الله وَكَلمَتُهُ أَلقَاهَا إِلَى مَريَمَ وَرُوحٌ مِنهُ** ﴾ سورة النساء آية ١٧١ - وإضافة الروح إلى الله هى إضافة أعيان منفصلة عن الله فهى إضافة مخلوق إلى خالقه ومصنوع إلى صانعه لكنها تقتضى تخصيصا وتشريفا يتميز به المضاف عن غيره كبيت الله وناقة الله وعبد الله ورسول الله وروح الله فهذا إضافة إلى إلاهيته يقتضيه محبته وتكريمه وتشريفه وفى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ( فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شىء ) .

٥ - ومن معانى الروح أنه ملك عظيم يقوم يوم القيامة مع الملائكة قال

تعالى ﴿ **يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ** ﴾ سورة النبأ آية ٣٨ ، وقال تعالى فى سورة القدر ﴿ **تَنَزَّلُ المَلَٰئكَةُ والرُّوحُ فِيهَا بأَذنِ رَبِهِم** ﴾ سورة القدر آية ٤ .

٦ - وقيل عن الروح أنها أمر من أمر الله عز وجل وبخلق من خلق الله وصور مثل صور بنى آدم وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح وقد سأل عنها اليهود رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسأل جبريل عنها فأنزل الله عز وجل قوله :

﴿ **وَيَسئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُل الرّوحُ مِن أَمرِ رَبِى وَمَآأُوتِيتُم مِنَ العِلمِ إلَّا قَلِيلاً** ﴾ سورة الأسراء آية ٨٥ .

٧ - وأما أرواح بنى آدم فلم تقع تسميتها فى القرآن إلا بالنفس قال تعالى ﴿ **يٰأَيَّتُهَا النَّفسُ المُطمئِنَّةُ** ﴾ سوزة الفجر آية ٢٧ وقال تعالى ﴿ **وَلَا أُقسِمُ بالنَّفسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾ سورة القيامة آية ٢ ، وقال تعالى ﴿ **وَنَفسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلَهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** ﴾ سورة الشمس آية ٧ ، ٨ وقال تعالى ﴿ **كُلُّ نَفسٍ ذَائقَةُ المَوتِ** ﴾ سورة آل عمران آية ١٨٥ ، وكقوله تعالى ﴿ **الله يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوتِهَا والَّتى لَم تَمُت فِي مَنَامِهَا فَيُمسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيهَا المَوتَ وَيُرسِلُ الأُخرَىٰ إلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ سورة الزمر آية ٤٢ ، فالأنفس هنا هى الأرواح فى مفهومنا .

**٤ - هل يحل الله فى المخلوقات فيراه الناس :**

القاعدة عند علماء الكلام فى الإسلام أن الله تعالى لا يحل فى المخلوقات لأنه قديم أزلى منزه عن الحلول والانتقال موصوف بكل كمال .

قال تعالى : ﴿ **لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ** ﴾ سورة الشورى آية ١١ .

وقال تعالى : ﴿ **وَلَم يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحدٌ** ﴾ سورة الإخلاص آية ٤ .

والكتب المقدسة ورد فيها ما يؤيد ذلك .

ورد فى سفر صموئيل ثانى باب ٧ فقرة ٢٢ .

« أيها الرب الإله ليس مثلك وليس إله غيرك » .

كما ورد فى سفر ملوك أول باب ٨ فقرة ٢٢ من قول سيدنا سليمان .

« أيها الرب إله إسرائيل ليس إله مثلك فى السماء من فوق ولا على الأرض من أسفل » .

وجاء فى سفر التثنية باب ٣٢ فقرة ٣٩ من قول الرب :

« أنا أنا هو وليس إله معى »

ورد فى أخبار الأيام الثانية باب ٦ فقرة ١٨ من قول سيدنا سليمان : « هل يسكن الله حقا مع الإنسان على الأرض هو ذا السموات وسماء السموات لاتسعك » .

وفى إنجيل مرقس باب ١٢ فقرة ٢٩ : « الرب إلهنا رب واحد » .

ولا يكون السجود إلا لله وهو سجود العباده .

لذلك ورد فى إنجيل متى باب ٤ فقرة ١٠ نقلا عن السيد المسيح .

« لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » .

وفى سفر الخروج باب ٣٣ من فقرة ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ورد به فى شرح الإسرائيلية « الروحانيات والمجد غير ذات الرب لأن ذات الرب لا ترى » .

وفى رسالة يوحنا الأولى إصحاح ٤ عدد ١٢ « الله لم ينظره أحد قط » .

وفى نبوة أشعياء قول الرب إصحاح ٤٦ فقرة ٥ : « بمن تشبهوننى وتسووننى وتمثلوننى لنتشابه » .

ويقرر القرآن هذه الحقيقة فى قوله تعالى ﴿ لَنْ تَرَانِى ﴾ سورة الأعراف آية رقم ١٤٣ .

**إذن ما هو مدلول مخاطبة السيد المسيح بيارب ؟؟**

١ – أن عبارة رب الواردة فى الأناجيل لا يعنى تفسيرها بالألوهية بل هى

بنص الأناجيل تعنى المعلم .. فقد ورد فى إنجيل يوحنا الإصحاح الأول عدد ٣٧ ، ٣٨ :

« فسمعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع فالتفت يسوع ونظرهما يتبعانه فقال لهما ماذا تطلبان فقالا ربى الذى تفسيره يا معلم أين تمكث » .

٢ – وقد ورد فى إنجيل متى الإصحاح ١٦ من عدد ٢١ إلى عدد ٢٢ ما يدل على ذلك وأن عبارة رب تعنى المعلم كما تقرب من معنى السيد فى اللغة العربية كما تقول رب البيت أى سيد البيت .

« من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه يبتغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلا « حاشاك يا رب لا يكون لك هذا» فمعناه حاشاك يا معلم أو حاشاك ياسيد .

٣ – وأشبه بذلك قول السيد المسيح الوارد فى إنجيل متى الإصحاح ٧ عدد ٢١ « ليس كل من يقول لى يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات » .

وتعنى ليس من يقول لى يا معلم أو ليس كل من يقول يا سيد يا سيد يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات : ولا شك أن السيد المسيح كان رئيسا لبيت يعقوب ومرشدا لتعاليم الله فسليم الاعتقاد يسمى المسيح بهذا المعنى أما من اعتقده بمعنى الخالق فهو مكذب لتعاليم السيد المسيح ومعاند له .

**٥ – ولقد صرح السيد المسيح بأنه إنسان دائما وأنه رسول وأقواله وتعاليمه تملأ الأناجيل المعروفة وآياته كانت بإذن الله سبحانه وتعالى وأنه لم يستنكف عن عبادة الله وحده سبحانه وتعالى والإقرار بوحدانيته وأنه رسول ونبى إلى بنى إسرائيل .**

١ – فلم يقل يوما ما أنا إله حق من إله حق .

٢ – ولم يقل أبدا أنا إله تام وإنسان تام .

٣ – ولم يقل أن الإله الحقيقى واحد فى ثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس والثلاثة هم فى الواحد .

٤ – ولم يقل الآب إله حق والإبن إله حق والروح القدس إله حق ولندلل على ذلك بما ورد فى الأناجيل المتداولة بين المسيحيين :

١ – ورد فى إنجيل يوحنا إصحاح ٦ فقرة ٣٨ « نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى » – فنفى المشيئة عن نفسه وأضافها إلى الله سبحانه وتعالى .

٢ – ولما أحيا لعازر رفع عينيه إلى السماء ( وقال أيها الرب أشكرك لأنك سمعت لى وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتنى ) وهذا وارد فى الإصحاح ١١ فقرة ٤١ ، ٤٢ من إنجيل يوحنا السالف الذكر فهذا اعتراف صريح من السيد المسيح بأنه ليس فى وسعه عمل أى شىء إلا ما أمده الله به من الآيات الدالة على صدقه وصدق رسالته .

٣ – ورد فى إنجيل مرقس إصحاح ١٣ عدد ٣٢ عندما سئل عن يوم الدينونة « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الأب » وهذا صريح فى أنه لم يكن عالما بكل شىء وإلا لما نفى عن نفسه علم ذلك اليوم وأضافه إلى الله تعالى وعدم مساواته لله سبحانه وتعالى .

٤ – وفى إنجيل يوحنا نقلا عن السيد المسيح عليه السلام ، إصحاح ١٧ عدد ٣ ما يأتى :

« وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك والذى أرسلته يسوع المسيح » هكذا ترجمة الكاثوليك وليس فى هذا إلا الدليل الصريح

بشهادة السيد المسيح بوحدانية الله سبحانه وتعالى وإقراره بأنه مجرد رسول من قبل الله – ويشبه ذلك قول المسلمين فى الإقرار بالوحدانية لله قولهم لا إله إلا الله والشهادة برسالة النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى قولهم محمد رسول الله .

٥ – ورد فى إنجيل متى الإصحاح الرابع من عدد ٨ إلى عدد ١٠ حاكيا عن السيد المسيح فى مقابلة له مع الشيطان :

« ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى حينئذ قال يسوع اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب تسجد وإياه وحده تعبد » فلم يقل تسجد لى وإياى وحدى تعبد .

٦ – ورد فى إنجيل متى السالف الذكر إصحاح ١٩ من عدد ١٦ إلى عدد ١٧ حاكيا عن مناقشة دارت بين السيد المسيح عليه السلام وواحد من الناس تحمل فى طياتها بصريح العبارة معنى الواحدنية وأنها صفة الله سبحانه وتعالى وأن المسيح منع أن يسميه أحد صالحا .

« وإذا واحد تقدم وقال أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية فقال له لماذا تدعونى صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله ».

فنبه السيد المسيح إلى أن هذا الصالح هو الواحد الأحد الذى لا شريك له .

٧ – وجاء فى إنجيل مرقس الإصحاح ١٢ ما يبدد كل شك فى القول بوحدانية الله سبحانه وتعالى وأنه المنفرد بالوحدانية وأن هذا القول هو أول كل كلام فى الإيمان وأساس كل دين ينتسب أهله إلى شرع سماوى – انظر إصحاح مرقس من عدد ٢٨ إلى عدد ٣١ :

« فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله أية وصية هى أول الكل فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هى ( اسمع يا إسرائيل

الرب إلهنا رب واحد – وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه . هى الوصية الأولى ) – ( وثانية مثلها هى تحب قريبك كنفسك ليس وصية أخرى أعظم من هاتين – فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه ) .

٨ – بل ورد فى رسالة بولس الرسول الأولى إلى تموثاوس الإصحاح الثانى ما يؤكد وحدانية الله المنفرد بها سبحانه دون شريك أو ولد وأن السيد المسيح عليه السلام مجرد وسيط فقط أى رسول من الله انظر إلى ماورد بها عدد ٥ :

« لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح » .

٩ – ورد فى إنجيل متى الإصحاح ٢١ عدد ١٠ ، ١١ أن شعب بنى إسرائيل فى مدينة أورشليم وقتئذ كان يعتقد فيه النبوة فقط :

« ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا ؟ فقالت الجموع هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل »

١٠ – ورد فى إنجيل متى إصحاح ٢٣ عدد ٩ ( لاتدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح ) فهنا يدعو إلى توحيد الإله وبين لهم حقيقة نفسه بأنه معلم فقط .

١١ – ورد فى إنجيل لوقا الإصحاح ٧ حاكيا عن معجزة السيد المسيح فى إحياء الموتى من عدد ١٤ إلى عدد ١٧ وإقرار الشعب له بالنبوة فقط .

« ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون فقال أيها الشاب لك أقول قم فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه . وخرج هذا الخبر عنه فى كل اليهودية وفى جميع الكورة المحيطة » .

١٢ – وإذا نظرنا فى الإصحاح الثالث عشر من إنجيل لوقا نجد أن السيد

المسيح نفسه يقر بأنه مجرد نبى فقط وهذا ما نجده فى عدد ٣٢ وما بعده بصريح اللفظ والعبارة بقوله « بل ينبغى أن أسير اليوم وغدا وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبى خارجا عن أورشليم يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها . كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا »

١٣ – كما تتضمن الأناجيل الثلاثة الأولى الموجودة لدى المسيحيين وهى متى ومرقس ولوقا أن المسيح عليه السلام كان إنسانا ولد وعاش على أرض فلسطين وختن فى اليوم الثامن جريا على ما كان من عادة اليهود الذين ينسب إليهم من ناحية أمه مريم بنت عمران – وتتضمن الأناجيل المذكورة إلمامة عن شبابه وأكله وشربه ووعظه وإرشاده وفرحه وحزنه وغضبه فهذه صفات إنسانية لا تسمح لعاقل أن يقرر بعد ذلك أنه إله . وأما إنجيل يوحنا فناطق بالكثير من ذلك .

١٤ – انظر إنجيل يوحنا إصحاح ١ عدد ٥١ ( من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان ) – هنا أقر بأنه إنسان وليس إلها أو معبودا .

١٥ – ورد فى الإنجيل السالف الذكر إصحاح ٤ عدد ٦ « يسوع قد تعب من السفر » فهل من يعتريه التعب والسفر يصير إلها .

١٦ – ورد فى الإنجيل السابق الإصحاح الخامس عدد ٢٤ « الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية » .

فهنا طلب أن يسمع كلامه وأن يكون الإيمان بالذى أرسله فلو كان إلها لأمر بالإيمان بنفسه .

١٧ – ورد فى ذلك الإنجيل أيضا الإصحاح السادس عدد ١٤ شهادة الناس بأنه نبى « فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم »

١٨ – ويؤكد ذلك ما ورد فى الإصحاح ٧ عدد ٤٠ بأنه نبى أو أنه المسيح ولم يقل واحد منهم أنه الله « فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبى وآخرون قالوا هو المسيح » .

١٩ – وقال يوحنا حاكيا عنه فى الإصحاح ١٢ عدد ٤٩ « لأنى لم أتكلم من نفسى لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم »

٢٠ – وقال يوحنا عنه أيضا فى الإصحاح ١٣ عدد ١٦ « ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله » فإقراره هنا بأن العظمة لسيده ولمن أرسله .

٢١ – ويقول يوحنا ناقلا عنه قوله فى إصحاحه ١٤ عدد ١٦ « وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد »

وفى النسخة المطبوعة فى لندن سنة ١٨٤٨ يوجد ( فيعطيكم فارقليطا آخر ) فهذا صريح فى أنه يأتى بعده فارقليط آخر مثله فى كونه رسول الله . ويفيد ذلك كلمة « آخر » « فلو كان إلها لزم أن يكون الذى يأتى بعده أيضا مثله فى الألوهية » .

٢٢ – ويقول أيضا يوحنا فى نفس هذا الإصحاح عدد ٢٤ « والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى » .

ولنكتف بذلك النزر اليسير لأن الأناجيل مملوءه بالكثير من ذلك مما يشهد على عبودية السيد المسيح لله وأنه إنسان ونبى ورسول من الله خاضع له .

٢٣ – وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجده يصرح بأن الأصول الأولية بين الأديان كلها هى وحدانية الله تعالى التى من أجلها أرسل الرسل ومن أجلها أنزل الكتب ومن أجلها قامت السموات والأرض :

أ – يقول سبحانه وتعالى ﴿ **وَمَآ أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيهِ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّآ أَنَا فَاعبُدُونِ** ﴾ سورة الأنبياء آية ٢٥ .

ب – ويقول أيضا ﴿ **وَلَقَد بَعَثنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعبُدُواْ اللهَ وَاجتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنهُم مَّن هَدَى اللهُ وَمِنهُم مَّن حَقَّت عَلَيهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُواْ فِي**

الأرض فَانظُرُواْ كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ ﴾ سورة النحل ٣٦ .

جـ – ويقول أيضا ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ الله الكِتَابَ والحُكمَ وَالنُّبوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِّى مِن دُونِ الله وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُم تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنتُم تَدرسُونَ ، وَلاَ يَأمُرَكُم أَن تَتَّخِذُواْ المَلَٰئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأمُرُكُم بِالكُفرِ بَعدَ إِذ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ سورة آل عمران ٧٩ ، ٨٠ .

**٦ – واقعة حفظ السيد المسيح دون الإضرار به أو إصابته أو صلبه .**

**أولا : فى نبوات الأنبياء السابقين : –**

١ – ورد فى نبوة أشعياء باب ٤٩ عدد ٢ يحكى قول المسيح « فى كنانته أخفانى »

٢ – ورد فى المزمور ٣ عدد ٢ ، ٣ « كثيرون يقولون لنفسى ليس له خلاص بإلهه سلاه أما أنت يارب فترس لى مجدى ورافع رأسى بصوتى إلى الرب أصرخ فيجيبنى من جبل قدسه » .

٣ – ورد فى المزمور التاسع ٩ عدد ١٣ ، ١٤ « ارحمنى يارب وانظر مذلتى من مبغضى يا رافعى من أبواب الموت لكى أحدث بكل تسابيحك فى أبواب ابنة صهيون » .

٤ – ورد فى سفر المزامير ٩١ عدد ١٠ – ١١ – ١٢ :

« لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك لأنه يوصى ملائكته بك ليحفظوك فى كل طرقك – على الأيدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك » .

**ثانيا : فى الأناجيل المتداولة :**

١– ورد فى إنجيل يوحنا الإصحاح ٧ فقرة ٣٤ عندما تداولوا على قتل السيد المسيح قوله « ستطلوبننى ولا تجدوننى وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا » أى أن المكان الذى سيصير إليه تعجز عنه قدرة البشر لعجزهم عن

الصعود خلفه إلى السماء لحفظه هناك .

٢ – ورد فى إنجيل يوحنا الإصحاح ١٦ فقرة ٣٢ عندما حانت ساعة محاولة قبض اليهود عليه فوجه كلامه إلى تلاميذه .

« هو ذا تأتى ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونى وحدى وأنا لست وحدى لأن الآب معى قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فى سلام فى العالم سيكون – لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم » أى أن السيد المسيح أخبرهم بهذا ليتأكدوا من سلامته من الصلب وهو مصداق ما جاء بالقرآن محكيا عنه ﴿ **وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا** ﴾ سورة مريم آية ٣٣ ، وطلب من تلامذته الثقة بأنه انتصر على قوات الشر ونجا بالرفع وقد ورد فى إنجيل يوحنا إصحاح ١٢ عدد ٣٦ « تكلم يسوع بهذا ثم مضى واختفى عنهم » .

٣ – ورد فى إنجيل يوحنا إصحاح ٨ عدد ٢٩ :

« الذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه » وقد حاول اليهود الاعتداء عليه مرارا لكن الله حفظه منهم وإليك صورا من هذا الحفظ .

٤ – ورد بإنجيل لوقا إصحاح ٤ عدد ٢٩ ، ٣٠ « فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه أسفل أما هو فجاز فى وسطهم ومضى » .

٥ – ورد فى إنجيل يوحنا إصحاح ٨ عدد ٥٩ « فرفعوا حجارة ليرجموه – أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا فى وسطهم » .

٦ – ورد فى إنجيل يوحنا إصحاح ١٠ عدد ٣٩ « فطلبوا أيضا أن يمسكوه فخرج من بين أيديهم » .

٧ – وفى قضية الصلب يتبين أن اليهود لم يكونوا موقنين بأن المقبوض عليه

هو السيد المسيح بل كانوا فى شك من ذلك كبير حتى أن رئيس الكهنة فى جمع من العلماء استحلفه باسم الله الحى سائلا الشخص المقبوض عليه « أنت المسيح ؟ فقال أنت تقول - فلم يقل أنا هو .. والحكاية بإنجيل متى إصحاح ٢٦ عدد ٦٣ ، ٦٤ .

٨ - وفى إنجيل لوقا إصحاح ٢٢ فقرة ٦٧ ، ٦٨ ورد أنهم سألوه قائلين .

« إن كنت أنت المسيح فقل لنا .. فقال إن قلت لكم لا تصدقونى وإن سألت لا تجيبوننى ولا تطلقوننى » .

٩ - وقال المسيح عليه السلام فى مرقس مخبرا عن الشك فى تلك الليلة وذلك فى الإصحاح ١٤ عدد ٢٧ « كلكم تشكون فى هذه الليلة » وكيف يكون الشك فيه إلا من ناحية القبض أو القتل .

١٠ - وقد ورد فى إنجيل متى إصحاح ٤ عدد ٦ وصف لكيفية رفعه إلى السماء « مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك كى لا تصدم بحجر رجلك »

١١ - وقال بصريح العبارة عن نجاته من الاعتداء عليه فى الإصحاح ٨ عدد ٢١ من إنجيل يوحنا : ( الى عدد - ٢٣ )

« أنا أمضى وستطلبوننى وتموتون فى خطيتكم حيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا .... أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم »

ثم بين عليه السلام أنه هو نفسه حياً لتلاميذه ببراهين كثيرة بعد فتنة الصلب مؤكدا أنه لم يمت أى لم يعتدى عليه أو يصلب حسب الآتى :

١٢ - ورد فى سفر الأعمال إصحاح ١ عدد ٣ « الذين أراهم أيضا نفسه حيا ببراهين كثيرة »

١٣ - وذكر هذه البراهين فى إنجيل لوقا إصحاح ٢٤ عدد ٥ حيث قال

« لماذا تطلبن الحى بين الأموات » .

١٤ - وفى نفس الإصحاح عدد ٣٩ وما بعده حيث قال « انظروا يدى ورجلى إنى أنا هو جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم ولا عظام كما ترون لى » ثم طلب أكلا وأكل أمامهم لكى يتأكدوا أنه أمامهم بجسمه وروحه ولم يمت إذ يستحيل على الروح أن تتغذى بنبات أرضى لأنه ليس من طبيعتها .

١٥ - وفى نفس الإصحاح فقرة ٤٤ « قال لهم هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير »

حيث ورد فيها كما فى إنجيل يوحنا إصحاح ١٢ فقرة ٣٤ نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد ( أى حيا دون أن يصاب بأى أذى )

وفى مزمور ٩١ فقرة ١٦ « من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى »

١٦ - ويقول بولس فى رسالته للعبرانيين فى الإصحاح ٥ عدد ٧ « الذى فى أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه » فهنا يصرح بولس بأن القادر خلصه وسمع له وأنقذه من الموت .

١٧ - روى متى فى إنجيله إصحاح ١٧ ومرقس ولوقا فى إصحاح ٩ أن يسوع صعد إلى الجبل ليصلى ومعه بطرس ويوحنا ويعقوب فبينما هو يصلى إذ تغير منظر وجهه وابيضت ثيابه فصارت تلمع كالبرق ونظروا موسى بن عمران وايلياء قد ظهر لهم وجاءت سحابة فأظلتهم فأما التلاميذ الذين كانوا معه فوقع عليهم النوم فناموا - وهذا من أقوى الأدلة على رفع المسيح إلى السماء فى تلك الساعة وحمايته وصيانته من أعدائه اليهود لأنه لا يوجد ما ينفى أن يكون ذلك قد وقع فى يوم طلب اليهود له ومحاولتهم القبض عليه .

١٨ - ورد فى إنجيل يوحنا إصحاح ١٨ عدد ٦ أنه حين قال لهم أنا

هو رجعوا إلى وراء وسقطوا على الأرض ، مما يفهم منه حماية الله للمسيح وخذلان أعدائه ويفيد أنهم لما سقطوا مغشياً عليهم رفعه الله إلى السماء وحفظه له .

١٩ – وروى لوقا فى إنجيله أن المسيح كانت له قدرة عجيبة على إمساك الأعين حتى لا يعرف فقد أمسك أعين رفقته فى الطريق وأعين تلاميذه فى الجليل وعلى ساحل البحر أيضاً فلم يعرفوه وحتى مريم أمه ظنته البستانى وهذا دليل على قدرته التى منحها الله له للاختفاء من أعدائه .

**ثالثا : أراء علماء النصرانية :**

١ – ويقول المسيو اردوارسيوس أحد أعضاء الانسيتورى فرانسى فى باريس فى كتابه عقيدة المسلمين فى بعض المسائل النصرانية ص ٤٩ أن القرآن ينفى قتل المسيح وصلبه وأنه ألقى شبهه على غيره فغلط اليهود فيه فظنوا أنهم قتلوه – وما قاله القرآن كان موجودا عند طوائف من النصرانية منهم الباسليديون كانوا يعتقدون أن عيسى وهو ذاهب لمحل الصلب ألقى شبهه على سيمون السبرناى تماما وألقى شبه سيمون عليه ثم أخفى نفسه ليضحك على مضطهديه اليهود – ومنهم السيرنتيون فإنهم قرروا أن أحد الحواريين صلب بدلا من عيسى – وقد عثر على فصل من كتب الحواريين وإذا كلامه نفس كلام الباسليديين وقد صرح إنجيل القديس برنابا باسم الذى صلب بدلا من عيسى وأنه يهوذا .

٢ – وورد فى تاريخ موسهيم الشهير الذى يدرس فى مدارس اللاهوت الإنجيلية – أن كثيرا من فرق النصارى كانت ترفض حصول الصلب رفضا كليا لأن البعض منهم كان يعده إهانة لشرف المسيح ونقصا يلحق به – والبعض الآخر كان يرفضه استناداً على الأدلة التاريخية وهؤلاء الجاحدون للصلب طوائف كثيرة لا يسلمون بأن المسيح سمر ومات على صليب ومن هذه الطوائف :

١ – الساطرينوسيون ٢ – والكاربو كراتيون

٣ – والمركيرنيون ٤ – والبارديسانيون

٥ – والتانيانسيون ٦ – والمانيسيون

٧ – والبارسكاليونيون ٨ – واليولبيسيون

٩ – الدوسيتية ١٠ – المرسيونية

١١ – الفلتطانيائية .

٣ – ويقول المسيو أرنست دى يونس الألمانى فى كتابه المسمى « الإسلام والنصرانية الحاقة » ص ١٤٢ أن جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح وليست من أصول النصرانية .

٤ – ويقول ملمن فى الجزء الأول من كتابه المسمى تاريخ الديانة النصرانية أن تنفيذ الحكم على المصلوب كان فى وقت الغلس وانسدال ثوب الظلام مما يستنتج منه إمكان استبدال المسيح بأحد المجرمين الذين كانوا فى سجن القدس منتظرين تنفيذ حكم القتل عليهم كما اعتقدت بعض الطوائف وقتئذ .

٥ – ويقول باسيليوس الباسليدى أن نفس حادثة القيامة وهى دعوى قيام المسيح من الأموات المدعى بها بعد الصلب الموهوم هى من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب على ذات المسيح ، ومعلوم أن نصارى سوريا هم الذين وقعت هذه الحادثة بينهم فهم أقرب الناس إلى العلم بحقيقتها وكذلك من جاورهم من نصارى المصريين وغيرهم لحصول الجوار وقرب المسافة فشهادتهم أقرب للحق من غيرهم مما دعا أغلب الشعوب الشرقية أن ترفض قبول مسألة الصلب والقتل فى ذلك الوقت .

**النتيجة من كل ذلك :**

إن واقعة الصلب على السيد المسيح عليه السلام لم يقم عليها دليل يقينى بل إن الأدلة النقلية فى التوراة ونبوات الأنبياء والأناجيل ورسالة بولس تؤيد حفظ السيد

المسيح من وقوع أى أذى عليه .

وهذا نفس ماقرره القرآن الكريم عن المسيح عليه السلام :

١ - قال تعالى ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ ﴾ سورة آل عمران آية ٥٥ ، والمعنى أن الله سبحانه وتعالى أنامه ورفعه إلى السماء - لأن المراد بالتوفى هنا النوم - ومنه قوله تعالى ﴿ اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوتِهَا وَالَّتِي لَم تَمُت فِي مَنَامِهَا ﴾ سورة الزمر آية ٤٢ ، فجعل النوم لعيسى عليه السلام عند الرفع لئلا يلحقه خوف .

٢ - وقال تعالى ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُم ﴾ سورة النساء آية ١٥٧ .

٣ - وقال تعالى ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينا ﴾ سورة النساء آية ١٥٧ .

**٧ - بعض ما يوجد فى الكتب المقدسة من الأقوال المصادمة للمعقول والأمور المنافية للإيمان الصحيح بالله تعالى وبملائكته ورسله .**

بالنسبة لليهود وفكرتهم عن العقيدة والذات الإلهية .

١ - كانت الديانة اليهودية فى أصلها كما قدمنا سابقا ديانة توحيد تتصف فيها الذات الإلهية بصفات الوحدانية والكمال والتجرد من النقص ومخالفة الحوادث فى كل شيء ( كما هو الحال فى الدين الإسلامى ) .

٢ - لكن فى عصر تدوينهم للتوراة خصوصا بعد فقدها طرأ على فكرة الألوهية انتكاسة كبيرة فتصوروا الله تعالى فى صور مجسمة ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل - كما ورد فى سفر التكوين الإصحاح السادس عدد ٥ « فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه » ومثله ماورد عن قضية إهلاك قوم لوط وتدمير قريتى سودوم وجومور .

٣ – ويقولون بأن الله تعالى نزل لينظر المدينة والبرج كما هو مدون بسفر التكوين الإصحاح ١١ عدد ٥ .

٤ – وأنه تعالى ندم على أن جعل شاول ملكا على بنى إسرائيل كما هو مدون فى سفر صموئيل الأول إصحاح ١٥ عدد ٣٥ .

٥ – وأنه تعالى نزل ذات ليلة وتصارع مع يعقوب فلم يقدر عليه ومصرح بذلك فى سفر التكوين إصحاح ٣٢ عدد ٢٤ .

٦ – ثم اعتقد بنو إسرائيل بعد ذلك بتعدد الآلهة ، فكانوا يرون أن إلههم خاص بشعب إسرائيل ويختلف عن آلهة الشعوب الأخرى وأنهم أولاده وأحباؤه .

٧ – بل اعتقدت بعض فرقهم بوجود ابن لله – كما اتخذت بعض الفرق الأخرى أحبارها أربابا من دون الله .

٨ – والمطلع على أسفار العهد القديم يجده خلوا من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه لأن فرقة الصادوقيين وهى إحدى فرقهم الثلاث تنكر قيام الأموات وأن عقاب العصاة وثواب المتقين يحدث فى حياته – وفرقة الفريسين فى اعتقادها أن الصالحين من الأموات، هم الذين سيبعثون فى هذه الأرض ليشتركوا فى ملك المسيح الآتى آخر الزمان لينقذ الناس من الضلال ويدخلهم جميعاً فى ديانة موسى . وفى التلمود ورد به أن الجنة تأوى إليها أرواح اليهود وأن النار مقر غير اليهود .

**اعتقاد اليهود فى الأنبياء والرسل :**

ينسب اليهود إلى الأنبياء والمرسلين أعمالا قبيحة تتنافى مع وضعهم الدينى حسب الآتى :

١ – فتنسب إلى موسى عليه السلام أنه أوصى قومه ليلة خروجهم من مصر أن يسرقوا من المصريين حليهم وأمتعتهم ففعلوا – سفر الخروج إصحاح ١٢ عدد ٣٥ .

٢ – وأن هارون أخا موسى صنع عجلا وعبده مع بنى إسرائيل . إصحاح ٣٢ عدد ١٠ إلى عدد ٥ من سفر الخروج .
٣ – بل إن إبراهيم عليه السلام قدم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها . إصحاح ١٢ عدد ١٣ ، ١٤ من سفر التكوين .
٤ – وأن لوطا عليه السلام شرب خمرا حتى سكر ثم قام على ابنتيه فزنى بهما واحدة بعد أخرى .. سفر التكوين إصحاح ١٩ عدد ٣٠ إلى ٣٨ .
٥ – وأن يعقوب عليه السلام سرق مواشى من حميه وخرج بأهله خلسة دون أن يعلمه .. سفر التكوين إصحاح ٣١ عدد ١٧ الى ٢١ .
٦ – وأن راوبين زنى بزوجة أبيه يعقوب . وأن يعقوب عليه السلام علم بهذا الفعل القبيح وسكت – سفر التكوين إصحاح ٣٥ عدد ٢٢ .
٧ – وأن يهوذا ابن يعقوب زنى بزوجة ابنه فحملت وولدت توأمين سمى أحدهما فارص والثانى زارح سفر التكوين إصحاح ٣٨ عدد ١٦ الى عدد ٣٠
٨ – وأن داوود عليه السلام زنى بزوجة رجل من قواد جيشه ثم دبر حيلة لقتل الرجل فقتل وبعدئذ أخذ داوود الزوجة وضمها إلى نسائه فولدت له سليمان – سفر صموئيل الثانى إصحاح ١١ عدد ١ الى اخره وإصحاح ١٢ عدد ٢٤
٩ – وأن أحد أولاد داوود واسمه أمنون افتض بكارة أخته وعلم داوود بذلك وسكت – سفر صموئيل الثانى إصحاح ١٣ عدد ١٤ .
١٠–وأن سليمان ارتد فى آخر عمره وعبد الأصنام وبنى لها المعابد – سفر الملوك الأول اصحاح ١١ عدد ٥

**بالنسبة للمسيحيين أو النصارى :**

يتبين من بعض النصوص التى سنوردها مدى ما يتضمنه العهد الجديد من تناقضات ونقائص تمس السيد المسيح وتلاميذه وهذا على سبيل المثال لا الحصر :
١ – ورد بإنجيل متى أن عيسى من نسل سليمان بن داوود وأن جدهم فارص

الذى هو من نسل الزنى من يهوذا بن يعقوب – اصحاح متى الأول عدد ١٠ .

٢ – وفى انجيل يوحنا اصحاح ٢ عدد ٤ أن يسوع أهان أمه فى وسط جمع من الناس .

٣ – وأن أول آية صنعها يسوع هى تحويل الماء خمرا فى عرس وآمن ، عندئذ به تلاميذه كما هو وارد فى إنجيل يوحنا اصحاح ٢ عدد ٧ إلى ٩

٤ – وأن يسوع كذب على إخوته بأن قال لهم أنا لا أصعد فى هذا العيد إلى أورشليم ثم صعد خفية – انظر إنجيل يوحنا إصحاح ٧ عدد ١ إلى عدد ١٠ .

٥ – وأن يسوع ناقض كلام نفسه بأن قال لليهود مرة إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليست حقا – انظر إنجيل يوحنا إصحاح ٥ عدد ٣١ .

ثم قال لهم مرة أخرى إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق . إنجيل يوحنا إصحاح ٨ عدد ١٤ .

٦ – أن يسوع شهد بأن جميع الأنبياء الذين قاموا فى بنى إسرائيل هم سراق ولصوص – إنجيل يوحنا إصحاح ١٠ عدد ٨ .

٧ – أن كبير التلاميذ المسمى بطرس أنكر علاقته بإلهه ( على زعمهم ) وأقسم ولعن بأنه لا يعرفه – انظر انجيل متى إصحاح ٢٦ عدد ٧٤ .

٨ – أن رئيس الكهنة المسمى قيافا الذى ثبتت نبوته فى نفس الإصحاح أفتى بتكذيب المسيح وحكم بقتله مع أنه إلهه ( فى زعمهم ) إنجيل يوحنا إصحاح ١١ عدد ٤٩ .

٩ – وأن النبى يحيى وهو ما يسمى عند اليهود بيوحنا المعمدان الذى هو أعظم نبى بشهادة يسوع كان يعرف إلهه الثانى الذى هو الإبن وكان يبشر به . متى إصحاح ٣ عدد ١١ . ولكنه ما لبث أن نسيه ( يوحنا إصحاح ١ عدد ٣١ ) ثم عاد فعرفه بعد ثلاثين سنة أى عند ما رأى الإله الثالث أى الروح القدس نازلا عليه من السماء بشكل حمامة ( يوحنا ١ عدد ٣٢ ) فعندئذ تذكر كلام الإله الأول أى الرب أن هذا هو الإله الثانى

الذى خلق السموات – والأرض وما فيها – ولكنه بعد زمن يسير من هذه المعرفة التامة عاد فنسيه أيضا – ولأجل أن يعرف هو أم لا بعث يسأله .. هل أنت هو أم تنتظر آخر – ( انظر إنجيل متى إصحاح ١١ عدد ٣ ) .

١٠– فى بعض الأعياد والمناسبات يأتى الأسقف أو القسيس بدقيق ويجعله فطيرة بعد عجنه وخبزه ويهمهم عليه بكلمات يعرفها ثم يخر أمامها ساجداً ويخاطبها بقوله « أنت إله السموات والأرض – وأنك ابن الله المولود قبل العوالم كلها أنت من أجل خلاصنا تمجدت فى بطن مريم – أنت الذى فتح للذين آمنوا باب الجنة – أنت الذى هو جالس عن يمين أبيك فى السماء – أسألك أن تغفر لى ولأمتك التى خلصتها بيدك » .

فهل يصدق أن قليلا من دقيق إذا عجن وخبز وهمهم عليه القسيس يصير إلها يعبد ويخشى قهره وسطوته ويطلب منه الغفران .

**الختان :**

هو عهد أبدى أخذ على أبناء إبراهيم منذ القدم ، وقد ورد فى سفر التكوين أنه عهد أبدى كما فى الإصحاح ١٧ فقرة ١٠ ، ١٣ .

والمسيح عليه السلام ختن كما فى إنجيل لوقا إصحاح ٢ فقرة ٢١ . وورد فى إنجيل متى إصحاح ٥ فقرة ١٧ « لاتظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ماجئت لانقض الناموس بل لأكمل فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات »

فإذا قال بولس لأهل غلاطية فى رسالته إصحاح ٥ فقرة ٢ « أنا بولس أقول لكم أنه أن اختتنتم لاينفعكم المسيح شيئا » يكون مقتضى ذلك إبطال رسوم الناموس .. وهذا ما ورد فعلا فى حاشية الكاثوليك على رسالته لأهل غلاطية . وفى تاريخ سوريا السابق الإشارة إليه مجلد ٣ ص ٦١٢ ذكر به أن القديس يعقوب كان من أهل الختان وقد خلفه سمعان الذى توفى شهيداً سنة ١٠٧ وكان الثالث من أساقفة

أورشليم بوستوس ثم تسلسل عدد ١٥ خليفة له كانوا جميعاً من أبناء الختان واستمروا إلى حين تخريب أدريان ملك الرومان لأورشليم سنة ١٣٢ م وكان هؤلاء الأساقفة عبرانيين بعرى إيمان المسيح . وقول القديس يعقوب هو المقدم لأنه من الحواريين الذين تلقوا من المسيح عليه السلام مما يقتضى عدم الاعتداد بقول بولس إطلاقا فى عدم الختان .

## المراد بالأبد فى الكتب المقدسة :

يطلق الأبد ويراد به زمن مطلقا سواء كان طويلا أو لأى زمن .

**مثال ذلك :**

١ - ورد فى الجامعة باب ١ عدد ٤ « والأرض قائمة إلى الأبد » مع أنه لابد من فنائها كما فى مزمور ١٠٢ عدد ٢٥ « من قدم أسست الأرض والسموات هى عمل يديك .. هى تبيد وأنت تبقى »

فما ورد فى الجامعة يراد به زمن طويل .

٢ - ورد فى باب ٣٧ من نبوة حزقيال عدد ٢٥ إلى آخره « ويسكنون » فيها إلى قوله « إلى الأبد » فالمراد هنا مدة من الزمن .

٣ - ومثله فى الخروج باب ٢١ عدد ٦ عن العبد الذى يحب البقاء عند سيده فيخدمه إلى الأبد يعنى مدة حياته .

٤ - ورد فى ملوك أول باب ١ عدد ٣١ « ليحيا سيدى الملك داوود إلى الأبد » ومثله فى نبوة دانيال إصحاح ٢ عدد ٤ « وأيضا أعطى الرب بنى إسرائيل أرض كنعان إلى الأبد » وهذا باتباع أحكام الشريعة وعمل البر كما فى التثنية ١١ ، ١٣ ، ١٧ « أى مدة من الزمن »

* * *

## الوثنية وإلى أى مدى تأثرت الديانة المسيحية بنظرياتها وعقائدها وفلسفاتها التى كانت سائدة عند انتشارها

تكلمنا فى آخر الفصل الأول من الباب الرابع فى هذا الكتاب ، أن الوثنية وقد كانت غالبة على معظم سكان أهل الأرض دفعت المتأثرين بها فى تلك الأمم الوثنية والذين اعتنقوا المسيحية إلى أن يستمدوا نظريات وعقائد وفلسفات وقصصاً من الديانات الوثنية الغالبة وقتئذ وإقحامها فى المسيحية مما يجعلها فى نظرهم متلائمة مع الطقوس الوثنية السائدة فى ذلك العصر ومن أهمها الآتى :

١- عقيدة التلثيث والتى تقرر أن الإله عبارة عن ثلاثة أقانيم هى الآب وهو الأصل والابن وهو الكلمة التى تجسدت فى المسيح وروح القدس الذى التقى بالعذراء مريم قبل ولادة المسيح .

٢ - عقيدة صلب المسيح .. وهو أن المعارضين من اليهود وبعد أن تآمروا على المسيح حكموا عليه بالإعدام صلبا وأنه بعد دفنه بثلاثة أيام قام من قبره ثم صعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه يصرف شئون العالم .

٣ - عقيدة الفداء والخلاص وتتلخص فى أنَّ إعدام المسيح وقتله على الصليب كان تكفيرا منه عن خطيئة آدم الأزلية بعد أن أكل من شجرة المعرفة فانتقلت الخطيئة منه إلى ورثته جيلاً بعد جيل وإلى جميع نسله حتى افتداهم المسيح بنفسه وخلصهم من هذه الخطيئة والمقارنة الآتية تلقى ضوءا على هذه المحنة التى أصابت المسيحية فحولتها من ديانة توحيد نقى إلى وثنية تشبه ما يعتقده البراهمة الهنود فى كريشنة والبوذيون فى بوذا .

* * *

## مقارنة بين عقائد المسيحيين حالياً
## وعقائد الوثنيين من البراهمة الهنود[1]

| أقوال الهنود الوثنيين فى كريشنة | أقوال المسيحيين فى عيسى أو يسوع |
| --- | --- |
| ١ - كريشنة هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس وهو الآب والابن والروح القدس | ١ - يسوع المسيح هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس وهو الآب والابن والروح القدس . |
| ٢ - ولد كريشنه من العذراء ديفا كى التى اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها . | ٢ - ولد يسوع من العذراء مريم التى اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها . |
| ٣ - مجدت الملائكة ديفا كى والدة كريشنة ابن الله وقالوا يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة . | ٣ - فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيها المنعم عليها الرب معك . |
| ٤ - عرف الناس ولادة كريشنة من نجمه الذى ظهر فى السماء . | ٤ - لما ولد يسوع ظهر نجمه من المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته . |
| ٥ - لما ولد كريشنه سبحت الأرض وأنارها القمر بنوره وترنمت الأرواح | ٥ - لما ولد يسوع المسيح رتل الملائكة فرحا وسروراً وظهر من |

(١) يرجع إلى أدوان صحيفة ٢٧٨ وكتاب تاريخ الهند المجلد الثانى من صفحة ٣١٧ - صفحة ٣٢٩-٣٣٦ وإنجيل مريم الإصحاح ٧ وإنجيل لوقا الإصحاح ٣ وإنجيل متى الإصحاح الثانى .

| | |
| --- | --- |
| وهامت ملائكة السماء فرحا وطربا ورتل السحاب بأنغام مطربة . | السحاب أنغام مطربة . |
| ٦ – كان كريشنة من سلالة ملوكانية ولكنه ولد فى غار بحال الذل والفقر | ٦ – كان يسوع المسيح من سلالة ملكية ويدعونه ملك اليهود ولكنه ولد فى حالة الذل والفقر بغار فى فلسطين |
| ٧ – لما ولد كريشنه أضيىء الغار بنور عظيم وصار وجه ديفاك أمه يرسل أشعة نور ومجد . | ٧ – لما ولد يسوع المسيح أضيىء الغار بنور عظيم أعيا بلمعانه عينى القابلة وعينى خطيب أمه يوسف النجار . |
| ٨ – ومن بعد ما وضعته صارت تبكى وتندب سوء عاقبة رسالته فكلمها وعزاها . | ٨ – قال يسوع المسيح لأمه وهو طفل يا مريم أنا يسوع ابن الله وجئت كما أخبرك جبرائيل الذى أرسله أبى إليك وقد أتيت لأخلص العالم . |
| ٩ – وعرفت البقرة أن كريشنة إله وسجدت له . | ٩ – وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له . |
| ١٠ – وآمن الناس بكريشنه واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب . | ١٠ – وآمن الناس بيسوع المسيح |
| ١١ – وسمع نبى الهنود ( نارد ) بمولد الطفل الإلهى كريشنه فذهب وزاره ( فى كركول ) وفحص النجوم فتبين له من فحصها أنه مولود إلهى يعبد . | ١١ – ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى عهد هيرودوس الملك إذ الماجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود . |

١٢ - أن كريشنا انبثق من الإله براهما الذى كان قبل الوجود حيث خلق العالم وسمى نفسه الخالق وكريشنا هو الذى خلص بنى الإنسان بتقديم نفسه للصليب فداء عنهم ومن ثم يصورنه مصلوبا مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه صورة قلب إنسان معلق وهناك إله آخر انبثق من الإله براهما ويدعى سيفا موكل بالخراب والفناء .

١٢ - أن الآب هو الأصل والابن هو الكلمة التى تجسدت فى المسيح وأن إعدام المسيح صلبا كان تكفيرا منه عن خطيئة آدم الأزلية بعد أن أكل من شجرة المعرفة فانتقلت الخطيئة إلى ذريته جيلا بعد جيل وإلى جميع نسله حتى أفتداهم المسيح وخلصهم من هذه الخطيئة بقتله وصلبه - وهناك أقنوم ثالث ضمن ثالوث الإله هو روح القدس .

* * *

---

١ - يرجع إلى كتاب فيشوبرانا صفحة ٥٠٢
٢ - كتاب داون
٣ - تاريخ الهند المجلد الثانى ص ٣١١
٤ - كتاب الديانات الشرقية
٥ - كتاب الديانات القديمة المجلد ٢

١ - إنجيل لوقا إصحاح ٢
٢ - داون صفحة ٢٧٩
٣ - إنجيل ولادة يسوع المسيح
٤ - إنجيل الطفولة إصحاح ١
٥ - إنجيل لوقا إصحاح ٢
٦ - إنجيل متى إصحاح ٢

## مقارنة بين ما يقوله عباد الوثنية فى بوذا
## وبين ما يقوله النصارى المسيحيون فى يسوع المسيح

| أقوال الهنود الوثنيين فى بوذا | أقوال النصارى والمسيحيين فى يسوع |
|---|---|
| ١ – ولد بوذا من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل . | ١ – ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجعة رجل . |
| ٢ – كان تجسيد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا . | ٢ – كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم . |
| ٣ – لما نزل بوذا من مقعد الأرواح ودخل فى جسد العذراء مايا صار رحمها كالبللور الشفاف النقى وظهر بوذا منه كزهرة جميلة . | ٣ – لما نزل اليسوع من مقعده السماوى ودخل فى جسد مريم العذراء صار رحمها كالبللور الشفاف النقى وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة . |
| ٤ – وقد دل على ولاة بوذا نجم ظهر فى أفق السماء ويدعونه نجم بوذا | ٤ – وقد دل على ولاة يسوع نجم ظهر فى الشرق ومن الواجب أن يدعى نجم المسيح . |

---

١ – انظر تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١٧.

٢ – كتاب ديانة الهند الوثنية للولمبى صفحة ٨٢ ، ١٠٨ .

٣ – دوان صفحة ٢٨٩ .

٤ – كتاب بنصوم المدعو الملاك المسيح .

١ – انظر إنجيل متى إصحاح ٢ عدد ١ ، ٢ وكذلك الإصحاح الأول .

٢ – كتاب دوان بنصوم الملاك المسيح صفحة ٢٠ .

٣ – كتاب الكونت امبرلى المدعو تحليل العقائد الدينية صفحة ٤٢٤ .

٤ – إنجيل الطفولة إصحاح ١ عدد ٣ .

٥ – ولد بوذا من العذراء مايا التى حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد أى فى ٢٥ كانون الأول .

٦ – لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين ولد اليوم بوذا على الأرض كى يعطى الناس المسرات والسلام ويرسل النور إلى المجالات المظلمة ويهب بصرا للعمى .

٧ – وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى جاء الناس ودعوه إله الآلهة .

٨ – وأهدوا بوذا وهو طفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة .

٩ – لما كان بوذا طفلا قال لأمه مايا أنه أعظم الناس جميعاً

١٠ – كان بوذا ولدا مخيفاً وقد سعى الملك جمارا لقتله لما أخبروه أن هذا

٥ – ولد يسوع بن العذراء مريم التى حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد أى فى ٢٥ كانون الأول .

٦ – لما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء والأرض ورتلوا الأناشيد حمدا للواحد المبارك قائلين المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة .

٧ – وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلهة .

٨ – وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر .

٩ – لما كان يسوع طفلا قال لأمه مريم أنا ابن الله .

١٠ – كان يسوع ولدا مخيفا وسعى الملك هيردوس وراء قتله كى لا

---

٥ – كتاب هودى المدعو العقائد البوذية صفحة ١٤٥ ، ١٤٦ .

٦ – كتاب تاريخ البوذية صفحة ١٠٣ ، ١٠٤ تأليف بيل .

الغلام سينزع الملك من يده إن بقى حياً .

١١ – أن بوذا هو الابن الوحيد وأنه تجسد فى الناسوت وقدم نفسه ذبيحة ليكفر عن ذنوب البشر ومن ثم يسمونه المسيح والمخلص والابن .

ينتزع الملك من يده .

١١ – أن الأبن يسوع هو الكلمة التى تجسدت فى المسيح نتيجة التقاء روح القدس بمريم العذراء وأنه صلب تكفيرا عن خطيئة آدم الأزلية التى انتقلت إلى ذريته حتى خلصهم المسيح بقتله وصلبه عن هذه الخطيئة .

* * *

# البَابُ السَّادِسْ

## - في صفة رسول الله ﷺ وأمته في التوراة وفي الإنجيل وفي الزبور كما حكاه القرآن والسنة النبوية

## - اليهود والرسالة الخاتمة

# الفصل الأول

## صفة رسول الله ﷺ وأمته

## فى التوراة كما حكاه القرآن الكريم والسنة المطهرة

أولا : ماحكاه القرآن فى التوراة :

قال الله عز وجل فيما أخبر أنه كلم به موسى عليه السلام .

﴿ وَرَحمَتِي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ فَسَأَكتُبُهَا لِلَّذينَ يَتقُونَ وَيُؤتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بآياتنَا يُؤمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرّسُولَ النَّبيَّ الأُمِّيَّ الَّذِى يَجدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُم فِي التوراةِ وَالإنجيلِ يَأمُرُهُم بِالمَعرُوفِ وَيَنهاهُم عَنِ المُنكَرِ وَيحُلُّ لَهُمُ الطّيّبَاتِ وَيُحَرمُ عَلَّيهِمُ الخَبَائثَ وَيَضَعُ عَنهُم إصرَهُم والأَغلالَ الَّتِي كَانت عَلَيهِم فالَّذِينَ ءامَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِىَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلـٰئِك هُمُ المُفلِحُونَ ﴾ الأعراف آية ١٥٦ – ١٥٧

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ هُوَ الذِىَ أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَىٰ وَدِينِ الحَقّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشدَاءُ على الكُفَّارِ رُحَماءُ بَينَهُم . تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضوَاناً سِيمَاهُم فِي وُجُوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُم فِي التَّورَاةِ ﴾ الفتح ٢٨ – ٢٩

وقال سبحانه وتعالى أيضاً :

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُم كِتَابٌ مِن عِندِ اللَّهِ مُصَدِقٌ لِّمَا مَعَهُم وَكَانُواْ مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرواْ بِهِ فَلَعنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ بِئسَمَا اشتَرواْ بِهِ أَنفُسَهُم أَن يَكفُرُواْ بِمآ أَنزَلَ اللَّهُ بَغياً أَن يُنَزِلَ الله

مِن فَضلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِن عِبَادِهِ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وللكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ البقرة ٨٩ – ٩٠

**ثانيا : فى السنة النبوية :**

١ – عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت له أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى التوراة فقال أجل والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن « يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين – أنت عبدى ورسولى – سميتك المتوكل – ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق – ولا يدفع السيئة بالسيئة – ولكن يعفو ويغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء . أن يقولوا لا إله إلا الله وأفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا».

قال عطاء بن يسار ثم لقيت كعب الأحبار فسألته فما اختلفا فى حرف إلا أن كعبا يقول :«أعينا عمومى وآذانا صمومى وقلوبا غلوفى»[1]

٢ – وعن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو وكان يقول أن هذه الآية التى فى القرآن ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّآ أَرسَلنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِراً وَنَذِيراً ﴾ . الاحزاب آية ٤٥

هى فى التوراة « يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى – سميتك المتوكل – لست بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح».

«ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا لا إله إلا الله يفتح بها

(١) رواه البخارى فى صحيحه .

أعينا عميا – واذانا صما وقلوبا غلفا»[1].

٣ – وعن عطاء بن يسار عن ابن سلام أنه كان يقول :

إنا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :«إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى – سميته المتوكل – ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق – ولا يجزىء بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويغفر ويتجاوز ولن أقبضه حتى يقيم الملة المتعوجة بأن يشهد أن لا إله إلا الله يفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا».

٤ – وعن أم الدرداء قالت قلت لكعب الحبر كيف تجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى التوراة – قال نجده «محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق أعطى المفاتيح ليبصر الله تعالى به أعينا عورا ويسمع به آذانا وقرا ويقيم به ألسنا معوجة حتى يُشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعين المظلوم ويمنعه»[2]

٥ – وعن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال ذكر وهب بن منبه أن الله عز وجل لما قرب موسى نجيا قال :

«قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة : خير أمة أخرجت للناس : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر – ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتى – قال تلك أمة أحمد».

«قال رب إنى أجد فى التوراة أمة : هم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد».

«قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة : أناجيلهم فى صدورهم يقرءونها وكان من قبلهم يقرءون كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد».

---

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير .

«قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة : يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ويقاتلون رءوس الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد».

«قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة : يأكلون صدقاتهم فى بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقة بعث الله عليها نارا فأكلتها فإن لم تقبل لم تقربها النار فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد».

«قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة : إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشر حسنات إلى مائة ضعف فاجعلهم أمتى قال : تلك أمة أحمد».

«قال: رب إنى أجد فى التوراة أمة : هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد»[1] .

٦ – وعن أبى زرعة عن أبى هريرة ﴿**وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا**﴾[2] قال نودوا يا أمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعونى وأعطيتكم قبل أن تسألونى[3] .

* * *

(١) البداية والنهاية لابن كثير .

(٢) سورة القصص ٤٦ .

(٣) أخرجه الحاكم من المستدرك .

# الفصل الثانى

## ( فى الإنجيل )

**أولا : ما حكاه القرآن :**

١ – قال الله عز وجل فيما أخبر به عن عيسى عليه السلام :

**﴿ وإذ قَالَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ يَابَنى إسرَائيلَ إنِي رَسُولُ اللَّهِ إليكم مُصَدِقاً لِمَا بَينَ يَدَىَّ مِنَ التوراة وَمُبَشِرَاً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعدِ اسمُهُ أحمَدُ ﴾**[1]

وقال سبحانه وتعالى مخبراً عن أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما جاء عن وصفها فى الإنجيل الذى أنزله الله سبحانه وتعالى على المسيح عليه السلام

**﴿ وَمثلهم فى الإنجيلِ كَزَرعٍ أخرَجَ شَطئَهُ فَأَزَرَهُ فاستَغلَظَ فاستَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلواْ الصَّالحَاتِ منهُم مَّغفِرَةً وأجراً عَظِيمَا ﴾**[2] .

**ثانيا : فى السنة النبوية :**

١ – عن العيزار بن حريث عن عائشة رضى الله عنها .

«أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مكتوب فى الإنجيل لافظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يجزىء بالسيئة مثلها بل يعفو ويصفح»[3] .

---

(١) سورة الصف ٦

(٢) سورة الفتح ٢٩

(٣) طبقات ابن سعد – والبداية والنهاية لابن كثير .

٢ – وعن مقاتل بن حيان قال أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم «جدّ فى أمرى ولا تهزل – واسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول – إنى خلقتك من غير فحل فجعلتك آية للعالمين – فإياى فاعبد – وعلى فتوكل فسر لأهل سوران بالسريانية – بلغ من بين يديك أنى أنا الله الحى القيوم الذى لا أزول – صدقوا النبى الأمى العربى صاحب الجمل والمدرعة والعمامة وهى التاج والنعلين والهراوة وهى القضيب – الجعد الرأس – الصلت الجبين – المفروق الحاجبين – الأنجل العينين – الأهدب الاشفار – الأدعج العينين – الأقنى الأنف – الواضح الجبين– الكث اللحية – عرقه فى وجهه كأنه اللؤلوء – ريح المسك ينضح منه كأن عنقه أبريق فضة – وكأن الذهب يجرى فى تراقيه – له شعرات من لبته إلى سرته تجرى كالقضيب ليس على صدره وعلى بطنه شعر غيره – شثن الكف والقدم إذا جاء مع الناس غمرهم – وإذا مشى كأنما يتقلع من الصخر – وينحدر فى صبيب – ذو النسل القليل»[1] ( وكأنه أراد الذكور من صلبه ) .

* * *

(١) البداية والنهاية – وتهذيب تاريخ بن عساكر – دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة .

## الفصل الثالث

## ( فى الزبور )

١ – ذكر وهب بن منبه فى قصة داوود النبى عليه السلام – وما أوحى إليه فى الزبور «يا داوود إنه سيأتى من بعدك نبى يسمى أحمد ومحمد صادقا سيدا – لا أغضب عليه أبدا – ولا يغضبنى أبدا – وقد غفرت له قبل أن يعصينى ما تقدم من ذنبه وما تأخر – وأمته مرحومة – أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء و الرسل حتى يأتونى يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء – وذلك أنى افترضت عليهم أن يتطهروا لى لكل صلاة – كما افترضت على الأنبياء قبلهم . وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم – وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم – وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم – يا داوود فإنى فضلت محمداً وأمته على الأمم كلها – أعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الأمم – لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان – وكل ذنب ركبوه على غير عمد إذا استغفرونى منه غفرته لهم . وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم أضعافا مضاعفا ولهم فى المدخور عندى أضعافا مضاعفة وأفضل من ذلك وأعطيتهم على المصائب فى البلايا إذا صبروا وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم – فإن دعونى استجبت لهم – فإما أن يروه عاجلا – وإما أن أصرف عنهم سوءا – وإما أن أؤخره لهم فى الآخرة .

ياداوود من لقينى من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى صادقا بها فهو معى فى جنتى وكرامتى – ومن لقينى وقد كذب محمدا –

وكذب بما جاء به واستهزأ بكتابى صببت عليه فى قبره العذاب صبا وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ثم أدخله فى الدرك الأسفل من النار»[1] .

٢ – وعن أبى خلدة خالد بن دينار قال حدثنا أبو العالية قال :

«لما افتتحنا تستر وجدنا فى بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف له – فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعا له كعبا فنسخه بالعربية – أنا أول رجل من العرب قرأه – قرأته مثل ما أقرأ القرآن هذا فقلت لأبى العالية – ما كان فيه ؟ فقال سيرتكم – وأموركم ودينكم ولحون كلامكم – وما هو كائن بعد . قلت فما صنعتم بالرجل ؟

قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان فى الليل دفناه وسوينا القبور كلها – لنعميه على الناس لا ينبشونه فقلت – وما ترجون منه ؟ قال كانت السماء إذا حبست عليهم برزوا بسريره فيمطرون – قلت : من كنتم تظنون الرجل ؟ قال : رجل يقال له دانيال . فقال من كم وجدتموه مات ؟ قال من ثلاثمائة سنة فقلت : ما كان تغير شيئاً ؟ قال لا إلا شعيرات من قفاه – أن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع» .

٣ – قال همام فزعم فرقد قال فحدثنى أبو تميمة أن عمر كتب إلى الأشعرى أن يغسلوا دانيال بالسدر وماء الريحان وأن يصلى عليه فإنه نبى دعا ربه أن لا يوليه إلا المسلمون .

٤ – قال همام فأخبرنى بسطام بن مسلم من أن معاوية بن قرة قال تذاكرنا الكتاب إلى ما صار فمر علينا شهر بن حوشب فدعوناه فقال على الخبير سقطتم إن الكتاب كان عند كعب فلما احتضر قال ألا رجل أأتمنه على أمانة يؤديها

---

١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى والدر المنثور للسيوطى .

قال شهر قال ابن عم لى يكنى أبا لبيد : أنا فدفع إليه الكتاب فقال اذهب فإذا بلغت موضع كذا وكذا فاقذفه فيه - يريد البحر .

فذكر الحديث فى خلاف الرجل - وعلم كعب أنه لم يفعل - ثم أنه فعل فانفرج الماء فقذفه فيه ورجع إلى كعب فعرف أنه قد صدق فقال إنها التوراة كما أنزلها الله عز وجل(١) .

* * *

(١) هذه القصة أوردها الطبرى فى تاريخه وذكرها البلاذرى فى فتوح البلدان كما أوردها الإمام الحافظ أبو عبد الله القاسم بن سلام فى كتاب الأموال .

# الفصل الرابع

## اليهود والرسالة الخاتمة

١ – لقد كان اليهود ينتظرون مبعث الرسول الأخير منهم فيجمعهم بعد فرقة وينصرهم بعد هزائمهم العديدة ويعزهم بعد ذل وكانوا يستفتحون بهذا على العرب أى يطلبون بذلك الرسول الأخير والتوسل به إلى الله أن ينصرهم ويفتح عليهم .

قال تعالى :

﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَآءَهُم مَا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ ﴾ سورة البقرة ٨٩

ولكن حكمة الله جل جلاله – اقتضت أن يكون صاحب هذه الرسالة الخاتمة من العرب لما سبق من علم الله أن بنى إسرائيل قد فرغ عنصرها من مؤهلات القيادة الجديدة الكاملة للبشرية بعد أن زاغوا وضلوا .

قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُم وَاللَّهُ لا يَهدِى القَومَ الفَاسِقِينَ ﴾ سورة الصف ٥

٢ – وعندما جاء خاتم المرسلين والأنبياء من العرب وعرف ذلك اليهود وقد فجعوا فى توقعاتهم القديمة أن يكون منهم اعتبروا أنفسهم خارج نطاق دعوته مع أن الدعوة الخاتمة كانت إلى جميع الأمم والناس كافة فلما وجدوه يدعوهم أول من يدعو إلى من يدعوه إلى كتاب الله بحكم أنهم أعرف به من المشركين وأجدر بالاستجابة له أخذتهم العزة بالإثم وعدوا توجيه الدعوة إليهم إهانة واستطالة .

٣ – لقد حسد اليهود النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بوصفه صاحب الرسالة الخاتمة حسداً شديداً .

( أ ) مرة لأن الله اختاره من غير اليهود أى من الأميين وأنزل عليه الكتاب الخاتم لكتب السماء – واليهود لم يكونوا يشكون فى صحته بل كانوا يعرفونه كما يعرفون أبنائهم – وإن فريقا منهم يكتمون الحق وهم يعلمون .

( ب ) ومرة أخرى حسده اليهود لما لقيت دعوة الإسلام من نجاح سريع شامل فى محيط المدينة ثم فى الجزيرة العربية ثم امتد حسدهم عندما رأوا تلك الدعوة الإسلامية تمتد شرقا وغربا فى أنحاء المعمورة ولهذا وغيره وقف اليهود من الدعوة الإسلامية موقف التضاد والتعارض والدس والحرب حتى وقتنا هذا . وسجل القرآن عليهم موقفهم المخزى فى محكم آياته الكريمة .

قال تعالى :

﴿ يَابَنِى إِسرَاءِيلَ اذكُرُواْ نِعمَتِىَ الَّتِى أَنعَمتُ عَلَيكُم وَأَوفُواْ بِعَهدِى أُوفِ بِعَهدِكُم وإِيَّاىَ فَارهَبُونِ وَءَامِنُواْ بِمآ أَنزَلتُ مُصَدِقاً لِمَا مَعَكم وَلا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِ بِهِ وَلا تَشتَرُواْ بِآيَاتِى ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّاىَ فَاتَّقُونِ وَلاَ تَلبِسُواْ الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكتُمُوا الحَقَّ وأَنتُم تَعلَمُونَ ﴾ سورة البقرة ٤٠ – ٤٢

وقال تعالى :

﴿ أَفَتَطمَعُونَ أَن يُؤمِنُواْ لَكُم وَقَد كَانَ فَرِيقٌ مِّنهُم يَسمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِفُونَهُ مِن بَعدِ مَاعَقَلُوهُ وَهُم يَعلَمُونَ ﴾ البقرة ٧٥ .

وقال تعالى :

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُم كِتَابٌ مِّن عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم وَكَانُواْ مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ ﴾ سورة البقرة ٨٩ .

وقال تعالى :

﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن أَهلِ الكِتَابِ وَلا المُشرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيكُم

مِّن خيرٍ مِّن رَّبكُم ﴾ سورة البقرة ١٠٥

وقال تعالى :

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّن أهلِ الكِتَابِ لَو يَرُدُّونكُم مِّن بَعدِ إيمَانكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّن عِندِ أنفُسِهِم مِّن بَعدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ ﴾ سورة البقرة ١٠٩

٤ – ولكن جرى قدر الله ولاراد لمشيئته أن يظهر هذا الدين الجديد وهو الإسلام فكان من المحتم أن يظهر وأن يعلو وينتصر لأنه الرسالة الخاتمة لرسالات السماء وكتابه المهيمن على ما سبقه من الكتب .

قال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِى أَرسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَىٰ وَدِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشرِكُونَ ﴾ سورة الصف ٩

وشهادة الله لهذا الدين الذى جاء به صاحب الرسالة الخاتمة بأنه الهدى ودين الحق هى الشهادة وهى كلمة الفصل التى ليس بعدها زيادة ولقد تمت إرادة الله فظهر هذا الدين على الدين كله .

ظهر فى ذاته كدين فما يثبت له دين آخر فى حقيقته وفى طبيعته فأما الديانات الوثنية فليست فى شيء فى هذا المجال .

وأما الديانات الكتابية فهذا الدين خاتمها وهو الصورة الأخيرة الكاملة الشاملة منها الصالحة إلى نهاية الزمان جاء مصدقا بسبق مجيئها مصححا لمسار اعتقادها بعد انحرافها على مدى السنين والأيام .

وما تزال للإسلام أدوار فى تاريخ البشرية يؤديها ظاهرا بإذن الله على الدين كله تحقيقا لوعد الله الذى لا تقف له جهود العبيد المهازيل مهما بلغوا من القوة والكيد والتحايل والتضليل .

* * *

# البَابُ السَّابِع

## دعوة إبراهيم عليه السلام
## ونسب النبى ﷺ

# الفصل الأول

## دعوة إبراهيم عليه السلام

سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن نفسه فقال :

( دعوة أبى إبراهيم وبشرى عيسى – ورأت أمى حين حملت بى كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام )[1] .

وجاء فى الحديث النبوى أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما معناه ( أنا دعوة أبى إبراهيم )[2] .

وعن سعيد بن سعيد بن جبير قال ابن عباس[3] :

«أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقاً لتعفى أثرها على سارة – ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل – وهى ترضعه حتى وضعها عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد – وليس بها ماء فوضعها هناك ووضع عندها جرابا فيه تمر – وسقاء فيه ماء – ثم قفى إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه إنس ولا شيء ؟ قالت له ذلك مراراً – وجعل لا يلتفت إليها فقالت له آلله الذى أمرك بهذا – قال نعم ، قالت : إذن لا يضيعنا ثم رجعت – وانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعاء بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال .

﴿ رَبَّنا إِنِّى أَسكَنتُ مِن ذُرِيَّتِى بِوَادٍ غَير ذِى زَرعٍ عِندَ بَيتِكَ المُحَرَّمِ

---

(١) مجلة منبر الإسلام عدد ربيع الأول سنة ١٣٩٤ بحث دعوة إبراهيم وبشرى عيسى للأستاذ عنتر أحمد حشاد .

(٢) صحيح البخارى .

(٣) صحيح البخارى .

رَبَّنا لِيُقِيمُواْ الصَّلاة فَاجعَل أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تهوِىَ إلَيهِم وَارزُقهُم مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُم يَشكُرُونَ ﴾ سورة إبراهيم ٣٧

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك حتى إذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها – وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه – فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها – فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى – رفعت طرف دراعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى – ثم أتت المروة فقامت عليها – ونظرت هل ترى أحداً – فلم تر أحداً – ففعلت ذلك سبع مرات».

قال ابن عباس :«قال النبى صلى الله عليه وعلي آله وسلم فذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت : صه . تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضاً .

فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث – فإذا هى بالملك عند موضع زمزم . فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء . فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا – وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعدما تغرف».

قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم :
«يرحم الله أم إسماعيل – لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا»[1] .

«قال فشربت وأرضعت ولدها – فقال لهم الملك لا تخافوا الضيعة فإن ههنا بيت الله يبنى هذا الغلام وأبوه – وأن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله – فكانت كذلك حتى

---

(١) ظاهرا جاريا على وجه الأرض .

مرت بهم رفقة من جرهم – أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائراً عائفا فقالوا إن هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فأرسلوا جريا[1] أو جريين فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا قال وأم إسماعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ فقالت : نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا : نعم .

«قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فألفى ذلك أم إسماعيل وهى تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم – وشب الغلام وتعلم العربية منهم – وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم – وماتت أم إسماعيل – وتمر الأيام تباعا ويعود إبراهيم إلى ابنه إسماعيل على أمر من ربه ويلتقيان وإسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فنهض وصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم بادر إبراهيم ابنه بقوله :

يا إسماعيل إن الله أمرنى بأمر قال إسماعيل فاصنع ما أمرك ربك ، قال : وتعيننى قال وأعينك – قال فإن الله أمرنى أن أبنى ههنا بيتا وأشار إلى أكمة مرتفعة ما حولها – وأخذا يبنيان الكعبة وإسماعيل يأتى بالحجارة وإبراهيم يبنى فى ضراعة إلى الله وابتهال» ويقدم القرآن الكريم هذا المشهد فيقول :

**﴿ وَإِذْ يَرفَعُ إِبرَاهِيمَ القَوَاعِدَ مِنَ البَيتِ وَإِسمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّل مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ السمِيعُ العَلِيمُ رَبَّنَا وَاجعَلنَا مُسلِمَينِ لَكَ ومِن ذُرِيَّتِنآ أُمَّةً مُّسلِمَةً لَّكَ وَأَرِنا مَنَاسِكَنَا وَتُب عَلَينآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابعث فِيهِم رَسُولاً مِّنهُم يَتلُواْ عَلَيهِم آيَاتِك وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَيُزَكِّيهِم إِنَّكَ أَنت العَزِيزُ الحكِيمُ ﴾** البقرة ١٢٧ – ١٢٩

---

(١) الجرى = هو الرسول .

وقال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيينَ رَسُولاً مِّنهُم يَتلُواْ عَلَيهِم آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَإن كَانُواْ مِن قَبلُ لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَءَاخَرِينَ مِنهُم لَمَّا يَلحَقُواْ بِهِم وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ سورة الجمعة ٢ - ٣ .

وقال تعالى :

﴿ لَقَد مَنَّ اللَّهُ عَلَى المُؤمِنِينَ إذ بَعَثَ فِيهِم رَسُولاً مِن أَنفُسِهِم يَتلُواْ عَلَيهِم ءَآيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والحِكمَةَ وإن كَانُواْ مِن قَبلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ سورة آل عمران ١٦٤ وارتفع بناء البيت العتيق - وأذن إبراهيم بالحج كما أمره ربه وأتى الناس رجالا وركبانا من كل فج عميق وظلت دعوة إبراهيم ( تلك الدعوة المستجابة ) فى ضمير الغيب المستور يتهاوى رجعها على الأجيال والحقب - حتى كان أعز يوم عرفه وجود البشر - وتنفس اليوم المشهود بترنيمة الرحمة المهداة على معزف القدر وينتفض التاريخ انتفاضة المبهور ويهيىء السجل ليدون أخلد ما يدون وأزكى ما يدون بولادة خاتم الأنبياء والمرسلين .

واستجاب الله دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وأرسل من أهل البيت رسوله صاحب الرسالة الخاتمة محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحقق على يديه الأمة المسلمة القائمة بأمر الله الوارثة لدين الله[1] .

وجاء فى الحديث النبوى أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

( إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل . واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فأنا دعوة أبى إبراهيم )[2] .

---

(١) كتاب خاتم المرسلين حياة ورسالة تأليف الدكتور يوسف عبد الهادى الشال .

(٢) كتاب محمد من نبعته إلى بعثته للأستاذ محمد الصادق عرجون - طبقة مجمع البحوث الإسلامية .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من بنى إسماعيل كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم - واصطفانى من بنى هاشم[1] .

* * *

(١) رواه مسلم .

## الفصل الثانى

### نسبه ﷺ

يذكرون عن نسبه أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن نزار بن مضر بن معد بن عدنان . ويتصل نسب هذا الأخير بإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام[1] .

بعض الأدلة على أن الذبيح إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وليس إسحاق .

أولا : أن النظرة المتأنية فى آيات سورة الصآفات تؤكد أن الذبيح هو إسماعيل دون سواه بدليل هذه الآيات قال تعالى :

**﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهدِينِ رَبِّ هَب لى مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرناهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَابُنى إِنِّى أَرَىٰ فى المَنَام أَنِّى أَذبَحُكَ فَانظُر مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَاأَبَتِ افعَل مَاتُؤمَرُ سَتَجِدُنِى إن شَآءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّآ أَسلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ وَنادينَاهُ أن يَاإِبرَاهِيمُ قَد صَدَّقتَ الرُّءيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ إن هَٰذَا لَهُوَ البَلَاءُ المُبِينُ وَفَدَينَاهُ بِذِبحٍ عَظِيمٍ وَتَركنَا عَلَيهِ فِى الأَخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ إبراهِيمٍ كَذَٰلِكَ نَجزى المُحسِنِينَ إِنَّهُ مِن عِبَادنا المُؤمِنِينَ وَبَشَّرناهُ بإِسحَاقَ نَبِيًّا مِّن الصَّالِحِينَ وَبَارَكنَا عَلَيهِ وَعَلَىٰ إِسحَاقَ ومِن ذُرِّيتِهِما مُحسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفسِهِ مُبِينٌ ﴾** سورة الصافات ٩٩ — ١١٣ .

ولا شك أن الضمير فى عليه راجع إلى الذبيح .

---

(١) كتاب سيرة الرسول للدكتور محمد الطيب النجار .

والإتيان بالبشرى بإسحاق بعد ذكر القصة صريح فى أن إسحاق غير الغلام الذى ابتلى الله إبراهيم بذبحه – وعود الضمير إلى الغلام الذبيح وذكر إسحاق معه صريحا يقتضى التغاير بين الذبيح وإسحاق[1] .

**ثانيا** : أخرج الإمام أحمد بسنده عن صفية بنت شيبة قالت أخبرتنى امرأة من بنى سليم ولدت عامة أهل دارنا قالت : ( أرسل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى عثمان بن طلحة وقالت مرة أنها سألت عثمان بن طلحة لم دعاك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنى كنت رأيت قرنى الكبش حين دخلت البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرهما فخمرهما فإنه لا ينبغى أن يكون فى البيت شيء يشغل المصلى ، قال سفيان لم يزل قرنا الكبش معلقين فى البيت حتى احترق البيت فاحترقا ) .

وهذا وحده دليل على أن الذبيح إسماعيل لأنه كان هو المقيم بمكة وإسحاق لم يثبت أنه قدمها فى حال صغره .

**ثالثاً** : وقال محمد بن إسحاق بسنده عن محمد بن كعب أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة إذ كان معه ببلاد الشام استدلاله بقوله تعالى بعد القصة ﴿ **فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ﴾ سورة هود آية ٧١ فقال له عمر إن هذا الشيء مما كنت أنظر فيه وإنى لأراه كما قلت ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فأسلم وحسن إسلامه وكان يرى أنه من علمائهم قال فسأله عمر بن عبد العزيز أى ابنى إبراهيم أمر بذبحه فقال إسماعيل والله يا أمير المؤمنين – وإن اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب . على أن يكون أباكم الذى كان من أمر الله فيه والفضل الذى ذكره الله منه لصبره كما أمر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق أبوهم .

---

(١) مجلة الأزهر ربيع الأول سنة ١٣٩٣ إبريل سنة ١٩٧٣ بحث ابن الذبيحين للأستاذ معوض عوض إبراهيم .

رابعاً : بالرجوع إلى الكتاب المقدس العهد القديم يتبين أنه ذكر القصة كالآتى . « وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم فقال له يا إبراهيم فقال هأنذا فقال خذ إبنك وحيدك الذى تحبه – إسحاق – واذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه »[1] .

وفى نسخة من الكتاب المقدس أيضاً عربت فكان النص فيها ( خذ ابنك بكرك ) ومن استقراء كلمة وحيدك أو كلمة بكرك يظهر مدى التحريف الموجود فى التوراة عن هذه القصة بإقحام اسم إسحق فى جميع مواضعها بدلا من إسماعيل لأن إسحق لم يكن الوحيد ولا البكر إنما ذلك إسماعيل .

وإنما حملهم على ذلك حسد العرب فإسماعيل أبو العرب الذين يسكنون الحجاز الذين فيهم الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإسحق والد يعقوب – وهو إسرائيل الذى ينتسبون إليه فأرادوا أن يجروا هذا الشرف إليهم فحرفوا كلام الله وزوروا فيه – ولم يقروا بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

ويدلل المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار على أن الذبيح هو إسماعيل بما ورد فى العهد القديم من أن الذبيح وصف بأنه ابن إبراهيم الوحيد – الذى ليس له سواه – إذ سخاوة نفس إبراهيم بولده الوحيد بذبحه امتثالا لأمر ربه فى منام أدل على غاية الطاعة والأمتثال لأمر الله وهذا هو الإسلام بعينه – إذ الإسلام هو الطاعة والامتثال وهو دين الله فى الأولين والآخرين – وإذا رجعنا إلى إسحق لم نجده وحيدا لإبراهيم فى يوم من الأيام لأن إسحق ولد ولإسماعيل نحو أربع عشرة سنة كما هو صريح التوراة وبقى إسماعيل إلى أن مات إبراهيم

---

(١) سفر التكوين إصحاح ٢٢ عدد ١ ، ٢ ، ١٠ .

وحضر إسماعيل وفاته ودفنه[1] .

**خامساً** : عقد الإمام ابن تيمية فى أحد كتبه بحثا بأن لفظ إسحاق زيادة من اليهود فى توراتهم فى قصة الذبيح وهى باطلة من عشرة أوجه طبقا للآتى[2] :

١ - أن بكر إبراهيم ووحيده هو إسماعيل باتفاق الملل الثلاث فالجمع بين كونه مأموراً بذبح بكره وتعيينه بإسحاق جمع بين النقيضتين .

٢ - أن الله سبحانه وتعالى أمر إبراهيم أن ينقل هاجر وابنها إسماعيل عن سارة ويسكنها فى تربة مكة لئلا تغير سارة فأمر بإبعاد السرية - هاجر - وولدها عنها حفظا لقلبها ودفعا لأذى الغيرة عنها - فكيف يأمر الله سبحانه وتعالى بعد هذا بذبح ابن سارة وإبقاء ابن السرية ؟ فهذا مما لا تقتضيه الحكمة .

٣ - إن قصة الذبح كانت بمكة قطعا ولهذا جعل الله تعالى ذبح الهدايا والقرابين بمكة تذكيراً للأمة بما كان من قصة أبيهم إبراهيم مع ولده .

٤ - إن الله سبحانه بشر سارة أم إسحاق - بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فبشر بهما جميعاً فكيف يأمر بعد ذلك بذبح إسحاق وقد بشر أبويه بولد ولدهما .

٥ - إن الله سبحانه وتعالى لما ذكر قصة الذبيح وتسليمه نفسه لله تعالى وإقدام إبراهيم على ذبحه وفرغ من قصته قال بعدها : ﴿ **وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ سورة الصافات آية ١١٢ .

فشكر الله له استسلامه لأمره وبذل ولده له وجعل من إثابته على ذلك أن آتاه إسحاق - فنجى إسماعيل من الذبح وزاده عليه إسحاق .

---

(١) قصص الأنبياء للمرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار .

(٢) كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح للإمام ابن تيمية .

٦ – أن إبراهيم عليه السلام سأل ربه الولد فأجاب الله دعاءه وبشره فلما بلغ معه السعى أمره بذبحه ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ سورة الصافات ٩٩–١٠١ .

فهذا دليل على أن هذا الولد إنما بشر به بعد دعائه وسؤاله ربه أن يهب له ولداً وهذا المبشر به هو المأمور بذبحه قطعاً بنص القرآن .

وأما إسحاق فإنه بشر به من غير دعوة منه بل على كبر السن وكون مثله لا يولد له – وإنما كانت البشارة به لامرأته سارة ولهذا تعجبت من حصول الولد منها ومنه قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنآ إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسحَاقَ وَمِن وَرَآءِ إِسحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخاً إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ سورة هود ٦٩ – ٧٣ .

فالمتأمل لسياق هذه البشارة وتلك يجدهما بشارتين متفاوتتين مخرج أحدهما غير مخرج الأخرى – والبشارة الأولى كانت له والثانية كانت لها . والبشارة الأولى هى التى أمر بمن بشر به فيها بذبحه دون الثانية .

٧ – إن إبراهيم عليه السلام لم يقدم بإسحاق إلى مكة ألبته و لم يفرق بينه وبين أمه وكيف يأمره الله تعالى أن يذهب بابن امرأته فيذبحه بموضع ضرتها فى بلدها أى يذبح ابن ضرتها عندها .

٨ – إن الله سبحانه وتعالى لما اتخذ إبراهيم خليلا – والخلة تتضمن أن يكون قلبه متعلقاً بربه ليس فيه شعبة لغيره – فلما سأله الولد وهبه إسماعيل فتعلقت به شعبة من قلبه فأراد سبحانه أن تكون تلك الشعبة له ليست لغيره من الخلق فامتحنه بذبح ولده – فلما أقدم على الامتثال خلصت له تلك الخلة – وتمخضت

لله وحده فنسخ الأمر بالذبح لحصول المقصود وهو العزم وتوطين النفس على الامتثال .

ومن المعلوم أن هذا إنما يكون فى أول الأولاد لا فى آخرها - فلما حصل هذا المقصود من الولد الأول لم يحتج من الولد الآخر إلى مثله فإنه لو زاحمت محبة الولد الآخر الخلة لأمر بذبحه كما أمر بذبح الأول .

٩ - إن إبراهيم عليه السلام إنما رزق إسحاق عليه السلام على الكبر وإسماعيل عليه السلام رزقه فى عنفوانه وقوته - والعادة أن القلب أعلق بأول الأولاد وهو إليه أميل وله أحب بخلاف من يرزقه على الكبر - ومحل الولد بعد الكبر كمحل الشهوة للمرأة .

١٠ - أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يفتخر بقوله ( أنا ابن الذبيحين ) يعنى أباه عبد الله وجده إسماعيل .

انتهى كلام الإمام ابن تيمية ، ونضيف إليه الآتى :

**سادساً** : ورد فى الفصل الرابع والأربعين عدد ١٠ ، ١١ من إنجيل برنابا على لسان السيد المسيح عيسى عليه السلام أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق طبقاً للآتى :

«فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلا خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة - فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين انتهى كلامه»[1] كما ورد فى الفصل الثامن بعد المائتين عدد ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧، ٨ على لسان السيد المسيح عليه السلام « لعمر الله إن إبراهيم أحب الله بحيث

(١) إنجيل برنابا منسوب إلى القديس برنابا أحد تلامذة المسيح عليه السلام عثر عليه راهب مسيحى لايتنى هو الأب فرام رينو فى بيئة مسيحية هى مكتبة بابا روما أيام وزمن البابا سكتس الخامس فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى ومع ذلك ترفضه الكنائس المسيحية بدعوى أنه مزور .

أنه لم يكتف بتحطيم الأصنام الباطلة تحطيما ولا بهجر أبيه وأمه ولكنه كان يريد أن يذبح ابنه طاعة لله – أجاب رئيس الكهنة – إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك فقل لنا من كان ابن إبراهيم هذا – أجاب يسوع إن غيره شرفك يا الله تؤججنى ولا أقدر أن أسكت – الحق أقول إن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذى يجب أن يأتى من سلالته مسيا الموعود به إبراهيم أن به تتبارك كل قبائل الأرض. فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ لنرجم هذا الفاجر لأنه إسماعيلى وقد جدف على موسى وعلى شريعة الله».

* * *

# البَابُ الثامِنْ

## مكانة الرسول ﷺ في القرآن ومكانته ﷺ

## على ضوء السنة النبوية

# الفصل الأول

# مكانة الرسول محمد ﷺ

# فى

# القرآن الكريم

١ - بلغ الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الرفق والشفقة والحرص على الهداية حتى صار ذلك طبعاً فى سجيته- قال تعالى :

**﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾** سورة التوبة ١٢٨ .

٢ - ويقول بعض العلماء أن الله أعطى رسوله اسمين من أسمائه ( وهما الرءوف الرحيم ) .

٣ - ويقول الله سبحانه وتعالى مذكرا عباده بنعمة إرسال النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم **﴿ هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُم يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾** سورة الجمعة ٢ .

ويقول سبحانه :

**﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُم رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّالَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾** سورة البقرة ١٥١ .

٤ - والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان معداً بصفاته الإنسانية الكريمة لأن يتلقى من الله رسالة السماء لهداية البشر جميعاً تجمعهم على الكرامة

الإنسانية التى تتمثل فى الإيمان بالله وحده وتهديهم إلى الصراط المستقيم وهو صراط العدل والإحسان . ولكنه لم يكن معدا لأن ينقل عن الآخرين من أهل الكتاب من اليهود والنصارى وهم الذين أصابوا طرفا من رسالات الرسل السابقين إذ كان أميا لا يستطيع الاطلاع على مالديهم بالقراءة - كما لا يستطيع تسجيله بالكتابة - فضلا عن اختلاف اللسان بينه وبينهم .

قال تعالى :

**﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾** سورة النحل ١٠٢ - ١٠٣ .

٥ - وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يسلم قياده إلى خالقه فهو الذى يرعاه ويسجل كل حركة صدرت منه يستهدف منها الوصول إلى ربه .

قال تعالى :

**﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِى يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ ﴾** سورة الشعراء ٢١٧ - ٢١٩ .

٦ - ولقد علم الله عجز خلقه عن قيامهم بشكر نعمته عليهم - فاكتفى منهم بالرجوع إلى نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم والاحتكام إليه والإذعان لحكمه .

قال تعالى :

**﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾** سورة النساء ٦٥ .

٧ - واعتبر الله الطاعة لنبيه عليه الصلاة والسلام طاعة لله .

قال تعالى :

﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ .﴾ سورة النساء ٨٠ .

٨ – وأوضح القرآن الكريم أن رسالة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثل حي وصورة مجسدة للرحمة .

قال تعالى :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنبياء ١٠٧ .

٩ – وما دام الله هو رب العالمين جميعاً هو خالقهم وهو الذى أوجدهم لذلك كانت رحمته للعالمين جميعاً وهذا يفسر لنا لماذا كانت دعوة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورسالته عامة شاملة لا لهداية العرب وحدهم وإنما لهداية الناس أجمعين ولهذا كان قوم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم هم البشر أجمعين .

قال تعالى :

﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيكُمْ جَمِيعاً الَّذِى لَهُ مُلكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ سورة الأعراف ١٥٨ .

وقال سبحانه أيضاً .

﴿ تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الفُرقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ سورة الفرقان ١ .

١٠ – وهو النور الذى أرسله الله ليهتدى به والسراج الذى يشع على القلوب فتتجلى بصيرتها .

قال تعالى :

﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة المائدة ١٥ .

وقال سبحانه أيضاً :

﴿ يَآأَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِه وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾ سورة الأحزاب ٤٥ – ٤٦ .

١١ – ولا يتم إيمان العبد ولا يتحقق إلا بالإيمان برسالته المستدعى للإيمان

بالربوبية .

قال تعالى :

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ سورة الشرح آية ٤ .

١٢ – وفى الوقت الذى ناداه القرآن الكريم فيه بأعلى الألقاب خصوصاً لقب العبودية لم يجعل لشىء من الدنيا سلطانا عليه .

قال تعالى :

﴿ الحمدُ لِلَّهِ الَّذِىَ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ﴾ سورة الكهف آية ١ .

وقال تعالى :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِىَ نَزَّلَ الفُرقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ سورة الفرقان آية ١ .

وقال تعالى :

﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيهِ لِبَداً ﴾ الجن ١٩ .

١٣ – وحتى يريه الله سبحانه وتعالى من عجائب الملكوت وعظيم قدرته أسرى به ليلا من مكة المكرمة إلى بيت المقدس حيث اجتمع بالأنبياء ثم عرج به إلى السماء تكريما له وتشريفاً .

قال تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِىَ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى الْمَسَجِدِ الأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَآ إِنَّهُ هَوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ سورة الإسراء آية ١ .

١٤ – وكم دافع الله سبحانه عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأمنه على نفسه حتى عند الحانقين عليه من أعدائه .

قال تعالى :

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ سورة الأنعام آية ٣٣ .

وفى هذه الآية من اللطائف ما يؤكد تسليته ومواساة الله له فقرر المولى أن رسوله صادق عند أعدائه وأنهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقاداً .

١٥ – وما عظَّم الله حياة أحد كتعظيمه لحياة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأقسم بها .

قال تعالى :

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ الحجر آية ٧٢ .

١٦ – وقال سبحانه شاهداً له بالرسالة .

﴿ يسٓ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ سورة يس آية ١ – ٤ .

وقال تعالى :

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ سورة الرعد آية ٤٣ .

١٧ – وله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى المقام المحمود ما يعجز اللسان عن وصفه .

قال تعالى :

﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾ سورة الإسراء آية ٧٩ .

١٨ – ومما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى أعطى لغير المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرصة لعلهم أن يعودوا إلى رشدهم إكراما لنبيه عليه الصلاة والسلام .

قال تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ سورة الأنفال آية ٣٣ .

١٩ – وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم نموذجا أعلى للإنسانية جميعا مسلمها وغير من يدين بالإسلام إذ جمع الله له من كريم الأخلاق الموروثة ومن بليغ الموهبة ومن فيض الوحى والهدى ما جعل شخصيته الشخصية الأولى فى تاريخ الإنسانية يقول سبحانه وتعالى فى القرآن المجيد .
﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة القلم آية ٢ – ٤ .

٢٠ – ونبينا صلوات الله وسلامه عليه كان المنة الكبرى من الله إلى هذه الدنيا فنقل العالم كله من ركود إلى حركة ومن فوضى إلى نظام ولله در الأستاذ عباس العقاد عليه سحائب الرحمة والرضوان إذ يقول ( إن التاريخ كله بعد محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم متصل به مرهون بعمله – وأن حادثا واحداً من أحداثه الباقية لم يكن ليقع لولا ظهور محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وظهور دينه فلا فتوح الشرق والغرب ولا حركات أوروبا الوسطى ولا الحروب الصليبية ولا نهضة العلوم بعد تلك الحروب ولا كشف القارة الأمريكية ولا مساجلة الصراع بين الأوروبيين والآسيويين والأفريقيين ولا الثورة الفرنسية وما تلاها من ثورات ولا الحرب العظمى ولا الحرب الثانية ولا حادثة قومية أو عالمية مما يتخلل ذلك جميعه كانت واقعة فى الدنيا كما وقعت لولا ذلك اليتيم الذى ولد فى الجزيرة العربية بعد ٥٧٠ سنة من مولد المسيح.
ويقول سبحانه فى كتابه العزيز :
﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ سورة آل عمران آية ١٦٤ .

٢١ – وقد اصطنع الله النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم للدعوة فعاش لها

ولم يأخذ عليها أجراً .

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ مَآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ سورة ص آية ٨٦ .

٢٢ – وكانت له صلى الله عليه وعلى آله وسلم فصاحة اللسان واللغة– وكانت له القدرة على تأليف القلوب وجمع الثقة . وكانت له قوة الإيمان بدعوته وغيرته البالغة على نجاحها .

قال تعالى :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَا نفَضُّواْ مِنْ حَولِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ سورة آل عمران آية ١٥٩ .

٢٣ – وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم عابداً يقف بين يدى مولاه حتى تتورم قدماه يحس بربه فى كل حركاته وسكناته لا يتحول عقله وحسه وشعوره عن الاتجاه لخالقه .

قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسلِمِينَ ﴾ سورة الأنعام آية ١٦٢ – ١٦٣ .

٢٤ – وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم اجتماعياً شارك الناس فى سرائهم وضرائهم وأحبهم وسهر عليهم إخوة وأتباعاً وأزواجاً وأبناء فى إيثار ووفاء .

قال تعالى :

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ سورة الأحزاب آية ٦ .

٢٥ – وقد نظر صلوات الله وسلامه عليه إلى الحرب نظرته إلى ضرورة بغيضة

يلجأ إليها ولا حيلة فى اجتنابها ، لكنه يجتنبها حيثما تيسرت له الحيلة الناجحة .

قال تعالى :

﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ سورة البقرة آية ١٩٠ .

٢٦ – وقد أمرنا ربنا أن نقتدى بسلوكه وأن نهتدى بهديه فهو الفيصل بين الهدى والضلال فلقد كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم موضع الأسوة الحسنة والقدوة العالية لكل أمة فى الشئون التى علم الناس كيف يسيرون وراءه فيها فالعالم كله شماله وجنوبه وشرقه وغربه على تنوع شعوبه واختلاف طبقاته ومهنه يستطيع أن يجد فى حياة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسيرته المثل الكامل الذى يقتدى به ليكون سعيداً فى حياته وليس هذا بعجب فقد كان صلوات الله وسلامه عليه جامعاً للكمال البشرى ومثلا أعلى للمحامد الإنسانية كلها والصفات العالية ، عظيما فى كل الموازين .

قال تعالى :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ سورة الأحزاب آية ٢١ ..

وقال تعالى أيضاً :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾ آل عمران آية ٣١ .

٢٧ – وأكد الله عصمته صلى الله عليه وعلى آله وسلم – عصمة قلبه – وعصمة عقله – وعصمة لسانه .

قال تعالى :

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ

**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾** النجم آية ١ – ٤ .

٢٨ – وفى الوقت الذى نادى سبحانه وتعالى فيه الأنبياء والمرسلين بأسمائهم نادى سيدنا محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيا أيها الرسول – ويا أيها النبى – أى أنه سبحانه وتعالى نادى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالرسالة وبالنبوة وهذا يفسر عمومية رسالته صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الناس كافة والبشر جميعا .

قال تعالى مناديا له صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالرسالة :

**﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهِ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الكَافِرِينَ ﴾** المائدة آية ٦٧ .

وقال تعالى :

**﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِى الكُفْرِ ﴾** المائدة آية ٤١ .

وقال تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالنبوة .

**﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾** الأحزاب آية ٤٥ – ٤٦ .

وبالنسبة للأنبياء والمرسلين .

قال تعالى عن آدم عليه السلام :

**﴿ قَالَ يَاآدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾** البقرة آية ٣٣ .

وقال تعالى عنه أيضاً :

**﴿ وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾** البقرة آية ٣٥ .

وقال تعالى عن نوح عليه السلام :

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ – قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ هود آية ٤٥ – ٤٦ .

وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام :

﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَاإِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ الصافات آية ١٠٤ – ١٠٥ .

وقال تعالى عن موسى عليه السلام :

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَىٰ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخرَىٰ قَالَ أَلْقِهَا يَامُوسَىٰ ﴾ طه آية ١٧ – ١٩ .

وقال تعالى عن عيسى عليه السلام :

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ المائدة آية ١١٠ .

وقال تعالى عن زكريا عليه السلام :

﴿ يَازَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ مريم آية ٧ .

وقال سبحانه وتعالى عن يحيى عليه السلام :

﴿ يَايَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا :﴾ مريم ١٢ .

٢٩ – ولم ينتقل الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن شهد بعينه نصر الله الذى وعده واطمأن على أن هيأ لهذا الدين حراساً أمناء وقادة أقوياء اتبعوا تعاليم نبيهم وقاموا بحق الله فرعوها حق رعايتها وأقاموا معالمها ونفذوا شعائرها حتى خفقت على العالم رايتها .

يقول جل جلاله فى كتابه العزيز :

إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ سورة النصر .

٣٠ – وختم الله ببعثته صلى الله عليه وعلى آله وسلم رسالات السماء ونبوات الأنبياء . ولا رسالة سماوية بعد رسالته ولا شريعة بعد شريعته .

قال تعالى :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ الأحزاب آية ( ٤٠ ) .

٣١ – وببعثة الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم خروج على المألوف فى اختيار الرسل من غير الأميين وهم المعروفون بأهل الكتاب ويستوى فى ذلك إن كانت رسلهم تكتب بأيديها وتتقن فن الكتابة أم كانت تلك التسمية لتقابل الأمية بصرف النظر عن كتابة المرسلين .

وهنا لا بد أن يكون هذا الرسول الأمى جامعاً للخصائص الآتية :

( أ ) أن يكون جامعاً بذهنه الصافى خصائص صحف الكتابة فلا يضيع من ذهنه شيء .

( ب ) وأن تكون له القدرة على توصيل ما يراد توصيله للناس بلسان فصيح يعبر بكلمات فصيحة تصل قلوب المستمعين فتعمل فيها عمل السحر .

قال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ الجمعة آية ٢ .

وقد وصف أعداء الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم القرآن الكريم

الذى أنزله الله عليه فقالوا كما حكاه الله عنهم فى قوله تعالى .
﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الصافات آية ١٥ .

(*) مكانة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى القرآن الكريم - بحث للدكتور محمد عبد المنعم القيعى منشور بمجلة منبر الإسلام وكذا بحث الدكتور جمعة الخولى - عادت الذكرى باسمه - صفر ١٣٩٢ - مارس ١٩٧٢ عدد المولد النبوى منبر الإسلام ربيع أول ١٣٩٤ .

# الفصل الثانى

## مكانة الرسول محمد ﷺ

## على ضوء السنة النبوية

إن المتتبع للأخلاق العالية والصفات الحميدة للرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى السنة لا يتسنى له حصرها أو الإحاطة بها - ومن أجل ذلك وصف الله سبحانه وتعالى رسوله فى القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم آية ٤ وإذا كان الأمر كذلك فلا بأس أن نقتطف من تلك الزهور بعضا منها ومن تلك الثمار الناضجة شيئاً لا على سبيل الحصر بل على سبيل المثال .

١ - كان محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حريصاً على هداية الناس - يحذرهم ما يعلمه من الأخطار التى تحيط بهم ويبعدهم عنها ما استطاع إلى ذلك سبيلا يقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ( مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والجراد يقعن فيها - وهو يذهبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدى )[1] .

٢ - وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم نعم المربى المرشد يرشد أصحابه إلى كل فضيلة ويعلم كلا منهم أن يقف فى المكان المناسب له لا يتجاوزه وإذا ما انتهك كان واجباً عليه أن يتقدم ليشترك فى إصلاحه وتدعيم بنائه دون خوف ورهبة يقول أحد أصحابه عند دخوله الإسلام .

( بايعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة فى

---

(١) صحيح البخارى - الجزء الثانى - بدء الخلق .

العسر واليسر والمنشط والمكره – وعلى أثرة علينا – وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان – وعلى أن نقول بالحق أينما كنا – لا نخاف فى الله لومة لائم )[1] .

٣ – وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم رحيما فى غضبه يراعى مصلحة الفرد ويوفق بينها وبين مصلحة الجماعة ورد فى الحديث :

( أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وريح الخمر تنبعث من فمه – فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم اضربوه قال أبو هريرة فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم أخزاك الله قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا تقولوا هكذا – لا تعينوا عليه الشيطان )[2] .

٤ – وكان صلوات الله وسلامه عليه المصلح المنصف يحارب الترف فى صوره الخليعة ويأمر بكل خير ورد فى الحديث ( أمرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض – واتباع الجنازة – وافشاء السلام – وتشميت العاطس – وإبرار المقسم – ونصرة المظلوم – وإجابة الداعى . ) ،

( ونهانا عن تختم بالذهب – وعن شرب بالفضة – وعن المياثر الحمر والقسى – وعن لبس الحرير والإستبرق والديباج )[3] .

٥ – وهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم الكريم يجود بما عنده فإن لم يكن لديه دعا الناس لمساعدته وإذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال :

( اشفعوا تؤجروا – ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب )[4] .

---

(١) صحيح البخارى – الجزء الثانى .

(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى الحدود .

(٣) صحيح البخارى الجزء الأول الجنائز .

(٤) صحيح البخارى الجزء الأول الزكاة .

٦ – وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم واسع الصدر لين الجانب يستجيب لكل رغبة مشروعة لذلك فهو يقّول ( يسروا ولا تعسروا – وبشروا ولا تنفروا )[١] .

٧ – وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يميل فى اختياره إلى اليسر من الأمور لكن فى حذر حرصا منه على صيانة حرمات الله .

ورد فى الحديث ( ما خير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما – فإن كان إثما كان أبعد الناس منه – وما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى )[٢] .

٨ – وهو صاحب الخلق العظيم والحس المرهف – يعلم أهله فى رفق ( ما عاب رسول الله طعاما قط – إن اشتهاه أكله – وإن كرهه تركه )[٣] .

٩ – وهو الحبيب لأمته – تنام أعينهم على ذكراه – وتصحو بصائرهم على رؤياه معصومة تعاليمه فقد ورد فى الحديث :

( من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة – أو كأنما يرانى فى اليقظة لا يتمثل الشيطان بى )[٤] .

١٠ – وهو الذى جعلت الصلاة عليه قربى وزلفى إلى الله يجازى الله عليها بالإحسان من أداها يقول عليه الصلاة والسلام :

( إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة )[٥].

---

(١) صحيح البخارى الجزء الأول كتاب العلم .

(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى – إسلام أبى ذر .

(٣) صحيح البخارى الجزء الثانى – إسلام أبى ذر .

(٤) صحيح البخارى الجزء الأول – العلم .

(٥) الحديث فى الصغير برقم ٧٠٢ ورمز له بالصحة .

١١ – وهو الذى اختار أطيب الأوقات وأجدرها بالإجابة فأهاب بالمؤمن أن يدعو لنفسه وللنبى فيها .
يقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ( من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة )(١) .

١٢ – وهو الذى يتعرف على الخلق بعد وفاته بمقدار صلاتهم عليه . يقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ( من أفضل أيامكم يوم الجمعة – فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على )(٢) .

١٣ – وهو الذى يعرف قدر نعمة الله عليه فيقوم بشكره ويقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم للمتسائلين عن حاله وقد غفر الله له ( أفلا أكون عبداً شكوراً )(٣) .

١٤ – وهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان مشغولا دائما بربه فى يقظته ونومه فنراه يقول ( إن عينى تنام ولا ينام قلبى )(٤) .

١٥ – ومما لا جدال فيه أن جسده صلوات الله وسلامه عليه لا يبلى فقد ورد فى الحديث ( كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ قال يقول بليت قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء )(٥) .

١٦ – وقد نصح صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالقيام بالصلاة عليه خصوصا عند ورود ذكره فإن من لم يؤدها فذلك هو المحروم يقول صلى الله عليه

---

(١) صحيح البخارى الجزء الأول – العلم .
(٢) صحيح أبو داوود والنسائى .
(٣) صحيح البخارى الجزء الأول – التهجد .
(٤) صحيح البخارى الجزء الأول – التهجد .
(٥) صحيح الإمام أحمد .

وعلى آله وسلم ( رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على )[1] .

١٧ - وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعرف الناس بالرجال يعلم ما تحدثه الكلمة من أثر فى النفس وتسىء إلى صفاء المودة وحسن المعاشرة لذلك فهو يقول ( لا يبلغنى أحد منكم عن أحد من أصحابى شيئاً - فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ) .

١٨ - وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذا حديث بالغ لا على القلوب والأسماع فقط بل تعدى تأثيره فى الجماد وقد ورد فى الحديث : ( بكى الجذع على ما كان يسمع من الذكر عندما فارقه واتخذ المنبر يخطب عليه )[2] .

١٩ - وقد شمل ود النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأموات كما شمل الأحياء فلم ينسه طول الزمان أن يذكر للميت حقه فقد ورد عنه فى الحديث أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ( صلى على قتلى أحد بعد ثمانى سنين وقال إنى بين أيديكم فرط - وأنا شهيد عليكم - وأن موعدكم الحوض وإنى لأنظر إليه من مقامى هذا - وأنى لست أخشى عليكم أن تشركوا - ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها )[3] .

٢٠ - وكم علم أصحابه الحياة السهلة الخالية من التعقيد والتكليف فتراه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لهم ( لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً ) .

٢١ - وأروع أمثلة العدل نستشفها من خلقه الكريم ونستلهمها من هديه فلقد استدان صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجاء الدائن يطالبه به بأسلوب لا يليق فهم بعض الصحابة بتأديب ذلك المتطاول على مقام النبوة إلا أن

---

(١) صحيح الترمذى .

(٢) صحيح البخارى الجزء الأول - الجمعة .

(٣) صحيح البخارى الجزء الأول - الجنائز .

النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال له ( أنا وهو أولى منك بغير هذا - تأمره بحسن التقاضى وتأمرنى بحسن الأداء ) .

٢٢ - ورسم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم طريقا واضحة يصل منها العبد إلى غايته مطمئن القلب هادىء النفس إن هو التزم بحدود ما رسم فتراه يقول :

( ليس من عمل يقرب إلى الجنة إلا أمرتكم به - ولا عمل يقرب إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه فلا يستبطئن أحد منكم رزقه - فإن جبريل ألقى فى روعى أن أحداً منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله أيها الناس وأجملوا فى الطلب فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فإن الله لا ينال فضله بمعصيته ) .

٢٣ - وقد كان بعض الناس يدفعه تزمته فيمتنع عن المباح ظانا أنه الورع مع أن هذا سلوك لا يستقيم مع حسن المتابعة له صلى الله عليه وعلى آله وسلم لذلك فهو يقول ( ما بال أقوام يتنزهون عن الشىء أصنعه - فو الله إنى لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية ) .

٢٤ - وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحب المساواة ويجعلها أساس صحبته وينفر من استغلال النفوس وتسخير الدهماء لذلك فهو يقول مرشداً لأصحابه :

( علمت أنكم تكفوننى - ولكنى أكره أن أتميز عليكم - وأن الله سبحانه يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه ) .

٢٥ - ولم يكن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فظاً أو غليظاً - ولكنه حكيم رشيد يضع الدواء فى موضع الداء فيمحو أثره - جاءوا إليه برجل وقالوا أنه يحب الزنا فقال ( اللهم طهر قلبه - واغفر ذنبه - وحصن فرجه - فما كان شىء أبغض إليه من الزنا )[1] .

---

(١) مسند الإمام أحمد .

٢٦ - ولقد كان صلوات الله وسلامه عليه مع بلاغته فى القول يراعى مقتضى الحال حتى يسهل على السامع فهمه لذلك فهو يقول :

( أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم ) .

٢٧ - وكان يعطف على أصحابه الذين شاركوه فى الكفاح والجهاد فلقد روى أنه لما مات عثمان بن مظعون ( قبله النبى بعد موته ) .

٢٨ - ومهمته صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى إبلاغ رسالة السماء والقيام بالدعوة إلى الحق لم تكن بالأمر السهل - آيات القرآن الكريم تهز جسمه وروحه معاً ونذير عدل من السماء ينزل عليه لذلك فهو يقول :

( شيبتنى هود وأخواتها - الحاقة - والواقعة - وعم - والتكوير - والغاشية ) .

٢٩ - وكان ما يشعر به صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى داخل نفسه تنعكس آثاره على بدنه يراه كل راء - يروى عنه أحد أصحابه :

( أتيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يصلى - ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء ) .

٣٠ - وسنته صلوات الله وسلامه عليه هى طريقه فى الحياة - بها انتصر على أعدائه ودعا أمته للسير عليها فانتصرت حين أجابته - فلما خرجت عليها تناوشتها الأعداء - لذلك فلن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح بها أوائلها من عود إلى السنة لذلك فهو يقول :

( لازلتم منصورين على أعدائكم مادمتم متمسكين بسنتى - فإن خرجتم على سنتى سلط الله عليكم من أعدائكم من يخيفكم - فلا ينزع خوفه من قلوبكم حتى تعودوا إلى سنتى ) .

٣١ - ولقد كان الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعظم العلم ويعلمه أصحابه ويفضل من فيه استعداد له : استمع إليه وهو يقول :

( بينما أنا نائم - أتيت بقدح لبن فشربت حتى إنى لأرى الرى يخرج فى

أظفارى – ثم أعطيت فضلى عمر – قالوا فما أولته ؟ قال العلم )[1] .

٣٢ – والشفاعة العظمى التى سيمنحها الله له لا ينتفع بها إلا من سلم قلبه من الشرك وتنزهت جوارحه من صوره لذلك يقول صلوات الله وسلامه عليه :

( أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه )[2] .

٣٣ – ولقد كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم نظيفاً طيب الرائحة .

( وقد صح أنهُ شرب لبنا ومضمض وقال إن له دسما )[3] .

٣٤ – ومن خصائصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما صرح به فى قوله :

( أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى – نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا – وأحلت لى الغنائم و لم تحل لأحد قبلى – وأعطيت الشفاعة – وبعثت إلى الناس عامة )[4] .

٣٥ – ومما هو مختص به قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

( ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام – ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبائل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك )[5] .

٣٦ – وكان لا يفارق صلى الله عليه وعلى آله وسلم الرفق بالصغار وإن كان فى عبادته :

( كان يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب فإذا سجد وضعها – وإذا قام حملها )[6] .

---

(١) صحيح البخارى الجزء الأول – العلم .
(٢) المرجع السابق – العلم .
(٣) المرجع السابق – الوضوء .
(٤) المرجع السابق التيمم .
(٥) المرجع السابق الصلاة .
(٦) المرجع السابق الصلاة .

٣٧ – وكان يشفق على الكبار يقول صلوات الله وسلامه عليه :
( إنى لأقوم فى الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى كراهية أن أشق على أمه )[١] .

٣٨ – وكان صلوات الله وسلامه عليه سمحا لا يحمل الناس على ما يصبر عليه هو إلا أن يكلفه ربه به فيدعو الناس إليه – ( عن عائشة أنه دخل وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث – فاضطجع على الفراش وحول وجهه – ودخل أبو بكر فانتهرنى وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله ؟ فقال دعهما )[٢] .

٣٩ – وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم مجاب الدعوة عند ربه .
( لما رأى من الناس إدبارا قال اللهم سبعا كسبع يوسف – فأخذتهم سنة حصبت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف – وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع – فأتاه أبو سفيان فقال يا محمد إنك تأمر بطاعة الله وصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا – فادع الله لهم قال الله تعالى ﴿ **فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُواْ الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ** ﴾ سورة الدخان آية ١٠ – ١٥ صحيح البخارى الجزء الأول الاستسقاء .

٤٠ – ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى العفو أروع الأمثال حين انقطع كيد ابن أبى بموته وكان زعيما للمنافقين فطلب ولده المؤمن من الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يصلى عليه فلما تقدم للصلاة :

---

(١) صحيح البخارى الجزء الأول الأذان .

(٢) صحيح البخارى الجزء الأول الأذان ص ٦١ .

قال عمر : أليس الله قد نهاك أن تصلى على المنافقين؟ قال أنا بين خيرتين استغفر أولا ، ثم صلى عليه ، فنزلت ﴿ **ولا تصلى على أحد منهم مات أبداً ، ولا تقم على قبره** ﴾[1] .

٤١ – وكان يحب أن يرى الأعداء من نفسه القوة وممن معه – حتى لا يطمع فيهم « عن عمر ، فمالنا والرمل ، إنما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله ، ثم قال : شيء صنعه النبى فلا نحب أن نتركه » .

٤٢ – وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم متواضعا وفى الحديث :

« شرب من مكان أيد الناس فى زمزم – وعرض أن يعمل فيها »[2] .

٤٣ – وكان فقيها يعبد الله على علم – فكل شيء لا يقطع الصلة بالله لا يفسد على العبد عبادته وفى الحديث :

« تزوج ميمونة وهو محرم » وهو محمول على العقد[3] .

٤٤ – وكان لا يخدعه عمل المتمسحين بالحرم وهم يعملون على تشويه قدسيته ، وفى الحديث عندما فتح مكة صلوات الله وسلامه عليه .

« دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر – فلما نزعه جاءه رجل فقال إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه »[4] .

٤٥ – وقد أكمل الله به البناء – وأودع فيه من الخصائص ما استغنى به عن إرسال جيش من المرسلين – وضمن كتابه عموما ومرونة يسع بهما الزمان والمكان والأشخاص إلى يوم القيامة يقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا

---

(١) صحيح البخارى الجزء الأول الجنائز .

(٢) صحيح البخارى الجزء الأول الحج .

(٣) صحيح البخارى الجزء الثالث غزوة خيبر .

(٤) صحيح البخارى الجزء الأول جزاء الصيد .

وضعت هذه اللبنة – فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين »[1].

٤٦ – وهو الذى أيده ربه فى غير موضع ، ورفع عنه الحجب فأجاب عن تحديات قريش بعلم لا يتصادم مع المعقول وفى الحديث الخاص بالإسراء عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلا الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه »[2] .

٤٧ – وكان يحب التيسير والأخذ بالرخص يروى أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أفطر عند الكديد وهو مسافر إلى مكة »[3] .

٤٨ – ولقد عاش حياته زاهدا فى الدنيا ، يتعامل مع المسلمين وغير المسلمين لتقتدى به أمته وفى الحديث عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم :
« رهن درعه عند يهودى وقال ما أمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب ، وإن عنده لتسع نسوة »[4] .

٤٩ – وكان يعلم المسلمين ألا يتوانوا فى سداد ديونهم – فإذا جاءه ميت سأل هل عليه دين ؟ فإن لم يكن عليه دين أو كان عليه وعنده وفاء صلى عليه – وإن لم يكن عنده وفاء تركهم يصلون عليه حتى فتح الله عليه فقال :
« أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضيعة فإلى وعلى » .

٥٠ – ولقد بلغ صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذروة فى الدبلوماسية وهى فن

---

(١) صحيح البخارى الجزء الثانى إسلام أبى ذر .
(٢) صحيح البخارى الجزء الأول الاعتكاف .
(٣) صحيح البخارى الجزء الأول الصوم .
(٤) صحيح البخارى الجزء الأول البيوع .

الكلام والحديث فبلغ فيها إلى محاسنها وتجنب ما فيها من عيوب لذلك فهو يقول لأصحابه « لا تخيرونى على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش جانب العرش فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى ، أم كان ممن استثنى الله »[1] .

٥١ – وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يكره الشرك والمشركين ، ويكافىء على المعروف « أوصى عند موته بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ماكانت أجيزه ، ونسى الراوى الثالثة »[2] .

٥٢ – وكان صلوات الله وسلامه عليه ذا مروءة يقدم المرأة على نفسه ويدعو لمساعدتها وفى الحديث :

« عثرت ناقة النبى ووقع ، ووقعت صفية فقال : عليك المرأة ، فألقى أبو طلحة ثوبا على وجهه وأتاها ، فألقاه عليها وأصلح لها مركبها »[3] .

٥٣ – ولقد أيد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من سبقه من المرسلين وآمن بهم وأعلن أخوتهم له وتلاقى شرائعهم معه لذلك فهو يقول : « أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد »[4] .

٥٤ – وكانت له صلى الله عليه وسلم أسماء يعبر بها عن صفاته وشمائله فصح عنه قوله : « لى خمسة أسماء – أنا محمد وأنا أحمد – وأنا الماحى الذى

---

(١) صحيح البخارى الجزء الأول الخصومات .
(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى باب الجهاد والسير .
(٣) صحيح البخارى الجزء الثانى باب الجهاد والسير .
(٤) صحيح البخارى الجزء الأول بدء الخلق .

يمحو الله بى الكفر - وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى - وأنا العاقب »[1] .

٥٥ - وزمان بعثه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من خير الأزمان التى مرت بها الإنسانية لذلك فهو يقول « بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا - حتى كنت من القرن الذى كنت فيه »[2] .

٥٦ - وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعجب بالمهارة الشخصية - ومن ذلك أن أسامة بن زيد وأباه كانا نائمين فدخل قائف وقال « إن هذه الأقدام بعضها من بعض فسر النبى وأعجبه وأخبر به عائشة »[3] .

٥٧ - ولقد زاد إكرام الله له فطيب خاطره وخفف العذاب عن عمه أبى طالب الذى جامله وإن كان فى الحقيقة نصره نصر لله فقد ورد فى الحديث : « ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال : هو فى ضحضاح من نار ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار »[4] .

٥٨ - وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدعو الله لمن سأله الدعاء لذلك فهو يقول : « سألنى جن نصيبين الزاد فدعوت الله ألا يمر بروث ولا بعظمة إلا وجدوا عليها طعاما »[5] .

٥٩ - وكان يحسن الظن بالناس ، ويعلم الأمة أن تقيم الأحكام على أساس الظاهر من أحوالهم ، بعيدة عن التجسس أو التخمين فلقد ورد عنه صلوات الله وسلامه عليه :

« إنى لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس ، ولا أشق بطونهم »[6] .

---

(١) صحيح البخارى الجزء الثانى إسلام أبى ذر

(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى إسلام أبى ذر .

(٣) صحيح البخارى الجزء الثانى فضائل الصحابة .

(٤) صحيح البخارى الجزء الثانى مبعث النبى . -

(٥) صحيح البخارى الجزء الثانى مبعث النبى .

(٦) صحيح البخارى الجزء الثانى غزوة الطائف .

٦٠ - والحق عند النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان وحدة لا تقبل التجزئة ، قال له مسيلمة الكذاب الأرض بينى وبينك فكتب له صلوات الله وسلامه عليه :

« لو سألتنى قطعة الجريد ما أعطيتكها ، ولن تعدو أمر الله فيك - ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإنى لأراك الذى أريت فيه ما رأيت - وهذا ثابت يجيبك عنى »[1] .

٦١ - ونظرا لشديد اهتمامه بأحوال أمته أراه الله بعضاً منها فى حياتهم الأبدية ومدى تجاوز الله عنهم - وأراه كذلك منزلته صلى الله عليه وعلى آله وسلم التى أعدها الله له جزاء على عمله الصالح ففى الحديث عنه :

« آتانى الليلة آتيان - فابتعثانى فانتهيا بى إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة - فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء قالا لهم - اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا فذهب ذلك السوء عنهم - فصاروا فى أحسن صورة قالا لى هذه جنة عدن وهذاك منزلك . قالا : أما القوم فإنهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ، تجاوز الله عنهم »[2] .

٦٢ - ولقد صرح القرآن بشىء مما سيعطيه الله له صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما صعد إلى السماء أطلعه عليه :

« لما عرج به إلى السماء قال أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا فقلت ما هذا ؟ قال هذا الكوثر »[3] .

٦٣ - وحين تكلم النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى ثورة غضبه إثر غزوة أحد أرشده ربه فقد ورد فى الحديث :

---

(١) صحيح البخارى الجزء الثانى وفد بنى حنيفة .

(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى تفسير القرآن .

(٣) صحيح البخارى الجزء الثانى تفسير القرآن .

« شج النبى يوم أحد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟ فنزلت ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾[1].

٦٤ – وكانَ صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشراً رسولاً إن أنسته بشريته ذكرته نبوته فقط صح عنه قوله :
« إنى بشر اللهم من دعوت عليه فاجعل دعائى عليه رحمة »[2].

٦٥ – وكان رحيما بالضعفاء يوصى بهم ويعد الأوصياء المحسنين بمنزلة تدنو من منزلته عند الله فقد ورد عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوله :
« أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى – وفرج بينهما شيئاً » .

٦٦ – ونهى صلوات الله وسلامه عليه عن المثلة ولو كانت بالحيوان وقد ورد عنه : « لعن النبى من مثل بالحيوان »[3].

٦٧ – وكان وفياً بالعهد ، يحذر من الإخلال به روى عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوله : « من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته – أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » .

٦٨ – وكان يعرف أنه ضيف فى الدنيا فلم يعبأ بها لذلك فهو يقول : « مالى وللدنيا إنما أنا كرجل قال تحت شجرة ثم تحول عنها وتركها » .

٦٩ – وكان يحب أن يرى أمته طيبة القلب نظيفة البدن فقد ورد عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم « ما لكم تدخلون على قلحا ، استاكوا » .

٧٠ – والادخار ليس بعيداً عن تعاليم الإسلام وإرشاد النبى فلقد روى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان يدخر كما يروى أنه :

---

(١) صحيح البخارى الجزء الثانى غزوة أحد .
(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى الدعوات .
(٣) صحيح البحارى الجزء الثانى الذبائح والصيد .

« كان يبيع نخل بنى النضير – ويحبس لأهله قوت سنتهم »[1] .

٧١ – أما إذا أصاب الناس شدة وجدب فقد كان صلوات الله وسلامه عليه أبعد الناس عن الادخار لذلك فهو يقول لبلال صاحبه :

« أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا ، أما خشيت أن يكون له بخار فى جهنم » .

٧٢ – وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم بصيرا بالأمور نبيل الغاية يدخر لأمته ما هو الأنفع لها وقد روى عنه .

« لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبىء دعوتى شفاعة لأمتى فى الآخرة » وفى رواية .

« إن لكل نبى دعوة مستجابة وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى فهى نائلة منكم إن شاء الله – من مات لا يشرك بالله شيئاً » .

٧٣ – وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يراعى الظروف ولا يتقيد بالعادات التى لا مصلحة فيها فقد روى عنه .

« شرب النبى قائما » – « ودخل يوم الفتح بعمامة سوداء »

٧٤ – وكان عليه الصلاة والسلام يحب أن يستمع إلى القرآن يتلى من فم غيره ليزداد تأملا فى آياته ففى معنى الحديث .

« اقرأ علىّ القرآن يا ابن مسعود قال أأقرأ عليك وعليك نزل ؟ قال إنى أحب أن أسمعه من غيرى ، فقرأ ابن مسعود سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى : ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾ ، فرفع رأسه إذ النبى مستغرق فى البكاء » .

---

(١) صحيح البخارى الجزء الثانى الدعوات .
وكتاب نظرات فى السنة تأليف الدكتور محمد عبد المنعم القيعى الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر .

٧٥ – ونشر بين أصحابه الاعتناء بالأسنان وتنظيفها وقد ورد عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن أدرد » .

٧٦ – وقد أراه ربه العجائب ليبشر وينذر الناس ، روى عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم « قد دنت منى الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها ودنت منى النار حتى قلت : أى رب أو أنا معهم ؟ فإذا امرأة حسبت أنه قال تخدشها هرة قلت ما شأن هذه قالوا حبستها حتى ماتت جوعا لا أطعمتها ولا أرسلتها تأكل من حشيش أو حشاش الأرض »[1] .

٧٧ – ولقد عاش النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم واثقا بربه مطمئنا لوعده متحدثا بفضل الله عليه .
روى عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أنه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ، ثم يحيا أو يخير »[2] .

* * *

(١) صحيح البخارى الجزء الأول الأذان .
(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى مرض النبى ووفاته .
وكتاب نظرات فى السنة المرجع السابق .

# البَابُ التاسِع

## مكانة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالنسبة لمراتب الوحي

# الفصل الأول

## مكانة الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالنسبة لمراتب الوحى

**ما هو الوحى ؟**

الوحى هو إعلام فى خفاء ، وبمعناه الشرعى : ظاهرة يشترك فيها الأنبياء جميعا وهو إعلام الله تعالى لنبى من أنبيائه بحكم شرعى ونحوه .

ويقول الإمام البيضاوى عن ذلك فى تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً** ﴾ سورة الشورى آية ٥١ – كلاما خفيا يدرك بسرعة – لأنه تمثيل – ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة .

**مظاهر الوحى :**

الوحى فى أى مرتبة من مراتبه أمر عظيم يقتضى من الإنسان الموحى إليه أن يتجاوز حدود المادة وعالم الشهادة ليتصل بالملائكة وعالم الغيب وذلك يقتضى من صاحبه استعدادا يهيئه الله تعالى فى أولئك الأخيار الذين اصطفاهم من خلقه لهذه المنزلة .

وكثيرا ما كان يحدث للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم مشقة شديدة فى التلقى من الملك .

١ – يقول الإمام الزركشى فى وصف التلقى من الملك[1] .

والتنزيل له طريقان :

---

(١) كتاب البرهان فى علوم القرآن الجزء الأول .

**أحدهما** : أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملائكة وأخذه من جبريل .

**والثانى** : أن الملك أنخلع إلى البشرية حتى يأخذ الرسول منه .

والأول أصعب الحالين .

٢ - وقال الحافظ ابن حجر : قوله ( أى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ) وهو أشده على يفهم منه أن الوحى كله شديد ولكن هذه الصفة أشدها - وهو واضح لأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود - والحكمة فيه أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع وهى هنا إما باتصاف النبى بصفة الملك الروحانية وهو النوع الأول وإما باتصاف الملك بوصف النبى وهو البشرية وهو النوع الثانى والأول أشد بلا شك[1] .

## تحليل صوت الوحى :

يبين الإمام البيضاوى فى تفسيره السابق الإشارة إليه أن الوحى المباشر ليس من نوع كلام الخلق الذى يتوقف على تموجات متعاقبة .

## آثار الوحى على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

وردت بذلك الأحاديث الآتية :

**أولا** : ما ذكر فى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها وهو حديث طويل أخرجه البخارى ( أول ما بدىء به رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلاجاءت مثل فلق الصبح ، ......، ) : حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارىء - قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت

---

(١) كتاب فتح البارى .

ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ - فقلت ما أنا بقارىء - فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرجف فؤاده الخ ما جاء فى هذا الحديث .[1] .

**ثانيا** : أخرج البخارى وغيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : ﴿ لَاتُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ قال كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه - فقال ابن عباس فأنا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحركهما - وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَاتُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴾ القيامة آية ١٦ - ١٧ قال جمعه لك فى صدرك وتقرأه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ القيامة ١٨ . قال فاستمع له وأنصت : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ سورة القيامة آية ١٩ . ثم إن علينا أن تقرأه - فكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع - فإذا انطلق جبريل قرأه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما كان قرأ .

**ثالثا** : أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا نزل عليه الوحى سمع عند وجهه دوى كدوى النحل .

عن عبد الرحمن بن عبد القارىء قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الوحى يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال : « اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض

---

(١) الغط هو الكبس والعصر .

عنا وأرضنا – ثم قال : لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة – ثم قرأ علينا » :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ .... ﴾ حتى ختم العشر[1] . المؤمنون آية ١ – ١٠ .

**رابعا** : إنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا نزل عليه الوحى ثقل جسمه حتى يكاد يرض فخذه فخذ الجالس إلى جنبه . عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أملى عليه :

﴿ لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . سورة النساء ٩٥ .

فجاءه ابن أم مكتوم وهو يمليها على قال يا رسول الله – والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت – وكان أعمى – فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفخذه على فخذى – فثقلت على حتى خفت أن ترض فخذى ثم سرى عنه فأنزل الله ﴿ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ ﴾[2] .

**خامسا** : أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا نزل عليه الوحى بركت به راحلته . عن عائشة رضى الله عنها قالت : « إن كان ليوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو على راحلته فتضرب بجرانها »[3] .

وعن عروة بن الزبير أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تحرك حتى يسرى عنه .. والجران هو باطن عنق الناقة[4] .

---

(١) أخرجه أحمد والترمذى والحاكم وصححه ووافقه الذهبى .

(٢) أخرجه البخارى بلفظة وأحمد وأبو داود وغيرهم .

(٣) أخرجه الإمام أحمد .

(٤) أخرجه ابن جرير .

# الفصل الثانى

## مراتب الوحى
## إلى النبى محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر القرآن الكريم أنواع الوحى إلى الأنبياء فى سورة الشورى .
قال تعالى :
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِ مَايَشَآءُ إِنَّهُ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ سورة الشورى آية ٥١ .

فدلت الآية الكريمة على هذه الأقسام الجامعة لكيفيات الوحى وأنها ثلاثة هى الآتى :

١ – أن يلقى الله ما يريد إلقاءه إلى النبى مباشرة بطريق خفى سريع دون واسطة .
٢ – أن يكلمه الله من وراء حجاب تكليما .
٣ – أن يرسل الملك إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيلقى إليه ما أمره الله تعالى به .

وقد بحث العلماء فى هذه المراتب واستقصوا أحوالها فيما ورد فى وصف الوحى من الكتاب والسنة وأوصلوها إلى سبع مراتب ينقسم اليها الوحى ويقع بها ضمن ذلك التقسيم الثلاثى يندرج فيها ولا يتجاوز حدها طبقا للآتى :

**المرتبة الأولى :**

الرؤيا الصادقة – وذلك كما ورد فى حديث أم المؤمنين رضى الله عنها « أول مابدىء به رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى

النوم » .

والوحى فى هذه المرتبة إما أن يكون بإلقاء الله - أو بواسطة الملك فهو داخل فى مفهوم الآية لا يخرج عنها ( فى البند ١ - وفى البند ٣ ) .

**المرتبة الثانية :**

أن يأتيه الملك فيلقى فى روعه وقلبه من غير أن يراه كما أخرج الحاكم عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :
« إن روح القدس نفث فى روعى : لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب » .

**المرتبة الثالثة :**

أن يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه فيعى عنه ما يقول - كما فى الحديث المشهور من سؤال جبريل للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الإسلام وعن الإيمان وعن الإحسان وعن الساعة وهو متفق عليه :

**المرتبة الرابعة :**

أن يأتيه الملك على حاله الملكية ويوحى إليه وفى هذه المرتبة يأتيه الوحى مثل صلصلة الجرس - وكان ذلك أشد الوحى عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

عن عائشة رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .
قال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحى فقال :
« أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا يكلمنى فأعى ما يقول » .
قالت عائشة رضى الله عنها - ولقد رأيته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينزل

عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقا[1] .

وعن عبد الله بن عمر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هل تحس بالوحى ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

« نعم أسمع صلاصل ثم أسكت عن ذلك فما من مرة يوحى إلى إلا ظننت أن نفسى تقبض »[2] .

**المرتبة الخامسة :**

أن يأتيه الملك جبريل ويظهر له فى صورته الملكية العظيمة التى خلقه الله عليها فيوحى إليه ما شاء الله أن يوحيه وهذا وقع له صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرتين إحداهما فى الأرض رآه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيها بغار حراء قد سد الأفق له ٦٠٠ جناح - ( وقيل ٦٠٠ ألف جناح ) قال تعالى فى سورة التكوير .

**﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾** .

**والثانية فى السماء** ليلة المعراج عند سدرة المنتهى كما حكته سورة النجم قال تعالى فى سورة النجم **﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾** آية ١٣ - ١٨ .

وهذه المرة كانت قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر - وقيل بثلاث سنين فكان بين الرؤيتين نحو عشر سنين .

وهذه المراتب من الثانية حتى الخامسة وهى أربع مراتب كلها صور لمرتبة

---

(١) رواه البخارى ومسلم - ويفصم - يريد ينصرف الملك - يتفصد عرقا = أى يجرى عرقه ويسيل .

(٢) رواه أحمد واللفظ له - صلاصل - أصوات وقع الحديد بعضه على بعض ومقصوده أنه صلى الله عليه وسلم يسمع مثل هذا الصوت .

واحدة لا تخرج عنها ذكرها القرآن الكريم فى قوله تعالى :
﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فيُوحِىَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ ﴾ وهى المشار إليها فى البند ٣ .

**المرتبة السادسة :**

كلام الله تعالى للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من وراء حجاب .
وهذا وقع للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليلة المعراج بعد أن استقرت فريضة الصلوات على الخمس فنودى .

« أحكمت فريضتى وخففت على عبادى »

وكما وقع لموسى عليه السلام ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ سورة النساء ١٦٤ .

( وهذه المرتبة داخلة فى البند ٢ ) .

**المرتبة السابعة :**

كلام الله تعالى للنبى وحيا بلا واسطة ملك ولا حجاب .
كما أوحاه إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليلة المعراج وهو فوق السموات من فرض الصلوات ومضاعفة الحسنات — الحسنة بعشر أمثالها — وغير ذلك .
( وهذه المرتبة داخلة فى البند ١ ) .

وتلقى الوحى من الله تعالى من غير واسطة هو أعظم المراتب وأسماها شرفا وأكثرها حاجة للإمدادات الإلهية لتحمل هذا الموقف وما فيه من الهيبة والعظمة والجلال الإلهى مما تخر له الأفلاك وتندك الجبال الشم الراسيات كما قال عز وجل فى سورة الحشر .

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ . آية ٢١ وقد قام جبريل وميكائيل عليهما السلام بإعداد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لهذا الموقف الجليل حين أتياه للإسراء والمعراج .
كما ظل موسى عليه السلام يتأهب أربعين يوما لميقات مكالمة الله إياه .

**مكانة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ضوء مراتب الوحي إليه :**

إذا علمنا أن الله عز وجل قد أعطى هذه المراتب ومنحها كلها للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن هذا يزيدنا علما بفضل هذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه حيث جمع الله له كل مراتب الوحي ما لم يجمع لغيره وخصه فيها بخصوصيات تفرد بها مما يعرف المؤمن ما كان للنبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم من عناية الله عز وجل وإمداداته وما اختصه به من كمالات فضله بها على غيره من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين[1] .

* * *

---

(١) الوحي إلى الأنبياء – مراتبه ومظاهره – من بحث للدكتور نور الدين عنتر منشور بمجلة الوعي الإسلامي – العدد ١٠٧ في غرة ذي القعدة ١٣٩٣ هـ نوفمبر ١٩٧٣ م .

# البَابُ العَاشِرْ

## معجزات النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم

## معجزات النبى محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر بعض علماء الإسلام أن للرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألف معجزة نقتصر على بعض منها ضمنها بل أهمها **القرآن الكريم** الذى هو كتاب الله الذى أنزل عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويشتمل على مائة وأربع عشرة سورة عجز العظماء والبلغاء من العرب أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله أو بعشر سور من مثله مع أنهم فرسان ميدان الفصاحة ومالكو أزمة البلاغة فأحجموا و لم يفلحوا وأصموا و لم يتكلموا هذا مع تقريعهم إن لم يأتوا بمثله وسب آلهتهم وسفه أحلامهم فظهر عجزهم على ظهور الملأ نيفا وعشرين سنة ، ومن بعد وفاته إلى قيام الساعة . وقد أخبر أنهم لا يأتون بمثله فكان كما جزم مع أنه لم يخرج عن معهود العرب فى لغتهم العربية من حيث ذوات المفردات والجمل وقوانينها العامة بل جاء كتابا عربيا جاريا على مألوف العرب من هذه الناحية فمن حروفهم تألفت كلماته ومن كلماتهم انتظمت تراكيبه وعلى قواعدهم العامة فى صياغة هذه المفردات وتكوين تلك التراكيب جاء تأليفه .

ولكن المعجز والمدهش والمثير أنه دخل على العرب من هذا الباب الذى يعهدونه فتساقطت أساليبهم حوله وأنحنت جباههم إكبارا لبلاغته وتقديرا لفصاحته . والقرآن الكريم هو الصحيفة الخالدة التى ختمت بها رسالات السماء من غير إفراط ولا تفريط ، وقد حوى من المعرفة كنوزها ومن التوجيه والإرشاد أسمى المبادىء وأنبل الغايات عصمة للإنسانية من أن يستهويها الشطط واللجج والقرآن الكريم فى ناحيته الروحية والفكرية قد أتى بكل جديد وبأكثر وبأكبر مما

أتى ويأتى به أى جديد – وإن جدة القرآن الكريم حقيقة وجدت ولا تزال موجودة حتى اليوم ومع كل ما وصل إليه الفكر الإنسانى من تطورات مذهلة ونتائج جديدة فى نطاق ميدان البحث والكشف والتقدم والحضارة .

وجدة القرآن الكريم لا تزال باقية ماثلة أمام كل تطور إنسانى وبشرى – وأمام كل تقدم فكرى بلغته الحياة حتى اليوم والقرآن الحكيم كما كان جديدا على عقل إنسان القرون الأولى لنزوله – فإنه بفكره المشرق المضىء وبما أتى به فى مجال العقيدة والشريعة وبناء الحياة على أقوم الأصول وأرسخ الدعائم هو جديد أبدا وسيظل هو الجديد دائما على مر العصور والأجيال والأحقاب فهو خلاصة لكل ما فى الحياة من حقائق ومعارف وعلوم وثقافات ومنهج كامل لكل جانب من جوانب الحياة الروحية والعقلية والاجتماعية والسياسية فهو كتاب الإنسانية كلها وصحيفة البشرية قاطبة .

٢ – ومن معجزاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنواع المغيبات التى ضمنها ما أخبر به مما مضى فى العصور المتقادمة من شأن آدم وحواء ومن بعدهم مثل شيث وإدريس ونوح وإبراهيم ويوسف والأسباط وموسى والمسيح – وذكر مشاهير الملوك الجبابرة والفراعنة وما اتفق للأنبياء معهم ، وكان عربيا أميا لا يحسن الكتابة ولا القراءة ولا سمع كتابا قط ولا ربى بين أقوام علماء فقهاء يعلمون ذلك بل نشأ بأرض قفراء منقطعة الأطراف عن العمران فوافق خبره ما فى صحف الأولين .

٣ – ومن ذلك ما أخبر أنه سيقع بعد موته فوقع كما أخبر وذلك مودع فى كتابه وسنته وقال أوتيت القرآن ومثله معه يريد سنته وذلك كدخول المسجد الأقصى والفتح والتمكين فى الدين وفتح مصر الخ ...

٤ – ومنها انشقاق القمر فرقتين لما سئل أن يأتى بآية قال ابن مسعود ولقد رأيت الجبل بين فرقتى القمر فقال عليه الصلاة والسلام اشهدوا وقد

شهد بذلك الكتاب العزيز بقوله ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ سورة القمر آية ١ . وجاء الناس من الآفاق فأخبروا بانشقاقه فقال الكفار هذا سحر مستمر .

٥ – ومنها حبس الشمس له إذ كان يوحى إليه ورأسه فى حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال أصليت العصر يا على قال لا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال وذلك بخيبر بالصهباء .

٦ – ومنها نبع الماء العذب من بين أصابعه لما حانت الصلاة فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى عليه الصلاة والسلام بوضوء فوضع يديه فى الإناء فتوضأوا عن آخرهم وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل – وقد عطشوا يوم الحديبية وبين يديه ركوة فتوضأ بها وأقبل الناس نحوه فقالوا له ليس عندنا إلا ما فى ركوتك فوضع يده فيها فجعل الماء يفور كأمثال العيون فقيل للراوى كم كنتم فقال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة .

٧ – ومنها لما عدموا الماء فى سفر فوجدوا أعرابية معها قربتا ماء فأسقى الجيش وملأ كل إداوة والقربتان بحالهما لم تنقصا – ثم زودها وأحسن إليها ورد عليها قربتيها وقال لها إنما سقانا الله تعالى وذلك ستراً للحال وإلا فمن نبع الماء من بين أصابعه كأمثال العيون فينبع الماء فى قبضته حيث يكون من غير احتياج إلى تلك القضية لكنه أراد بذلك الإحسان وبذله المعروف لتلك الأعرابية .

وهذه الآية والمعجزة أعجب مما حدث لموسى إذ كان ينبع الماء من حجر لقومه فنبع الماء من اليد أعجب .

٨ – وأخبر صلى الله عليه وعلى آله وسلم بموت النجاشى يوم موته وصلى عليه يوم موته مع أصحابه .

٩ – ومن معجزاته كلام الشجر وتسليم الحجر فالشجر يسعى إليه ويشهد له بالرسالة بين يديه والحجر يسلم عليه ويقر بنبوته لديه .

قال ابن عمر رضى الله عنهما كنا فى سفر فدنا منا أعرابى فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أين تريد فقال إلى أهلى قال أدلك على خير قال وما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله قال من يشهد لك قال ما تقول قال هذه الشجرة السمرة التى بشاطىء الوادى قال ادعها فأقبلت الشجرة تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فشهدت لله ورسوله بأن قالت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم رجعت إلى مكانها – وقال بريدة سأل أعرابى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال ففعلت فمالت الشجرة عن يمينها وعن شمالها وبين يديها وخلفها ثم جاءت تخد الأرض حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الأعرابى مرها فلترجع إلى موضعها فأمرها فرجعت حتى استوت بمكانها كما كانت فقال الأعرابى مرنى أن أسجد لك فأبى عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

١٠ – وفى الصحيح عن جابر بن عبد الله فى حديثه الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقضى حاجته فلم يجد شيئاً يستتر به فإذا بشجرتين بشاطىء الوادى فأخذ بغصن من إحدى الشجرتين وقال انقادى بإذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير الذلول وفعل بالأخرى مثل ذلك ثم قال التئما على بإذن الله تعالى فالتأمتا وفى رواية أخرى قال يا جابر اذهب فقل لهذه الشجرة تلحق بصاحبتها فخرجت الشجرة حتى لحقت بأختها فجلس خلفهما فقضى حاجته .

١١ – وكذلك حكى أسامة بن زيد عن النخلات والحجارة أنه دعاهن إلى

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأقبلن منقادين حتى قضى عليه الصلاة والسلام حاجته ثم رجعن منقادين إلى أماكنهن .

١٢ – وقال يعلى بن مرة رأيت شجرة من الطلع جاءت فأطافت برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم رجعت إلى منبتها فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنها استأذنت فى السلام .

١٣ – وعن ابن فورك قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سائر ليلا اعترضت له شجرة فانفرجت له نصفين حتى دخل بينهما ومر وبقيت السدرة على حالها وذلك بالطائف وهى تعرف بسدرة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

١٤ – ومن المعجزات الحسية للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حنين الجذع فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار أو رجل من الأنصار يا رسول الله ألا نجعل لك منبرا قال إن شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبى ثم نزل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فضمها إليه تئن أنين الصبى الذى يسكن قال كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها[1] وفى رواية عن حنين الجذع لفراقه حتى ارتج المسجد بخواره – وفى رواية أخرى تصدع وانشق حتى وضع يده عليه فسكت .

وفى رواية لولا التزمته لم يزل هكذا تحننا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحكى الأسفراييني أنه عليه أفضل الصلاة والسلام دعاه إلى نفسه فجاء يخترق الأرض فالتزمه ثم أمره فعاد إلى مكانه .

---

(١) البخارى جزء ٤ – والمنتخب من السنة المجلد الأول .

وقد بلغ حديث حنين الجذع مبلغ التواتر[1] .

١٥ - ومنها تسبيح الطعام بين يديه قال الصحابة رضى الله عنهم كنا نسمع تسبيح الطعام بين يدى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يأكل .

١٦ - ومنها تسبيح الحصى فى يديه قال أنس أخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كفا من حصا فسبحن فى يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد أبى بكر فسبحن ثم فى يد عمر فسبحن .

١٧ - وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال السلام عليك يا رسول الله .

١٨ - وقال جابر بن عبد الله لم يكن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له .

١٩ - وفى حديث العباس بن عبد المطلب إذ اشتمل عليه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى أهل بيته بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره إياهم بملاءته فأمنت أسكفة الباب وجدران البيت . ومما يلاحظ أن كل هذا النطق مما لا ينطق ولا يقبل النطق إنما هو باكتساب حياة للنطق إذ من شرط النطق الحياة وهو أعجب إذ كان من غير آلة النطق وذلك أنه :

( أ ) لما كان عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء .

( ب ) وكتابه معجز للإنس والجن فى الإتيان بمثل سورة منه لأنه فى أعلى طبقات البلاغة .

( جـ ) لذا كان من معجزاته أن نطق له بالرسالة كل شىء مما لا يقبل النطق

---

(١) كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل تأليف الشيخ أبى الفضل المالكى السعودى .

وشهد له بالحق المبين وليس ذلك لأحد غيره من الأنبياء والمرسلين .

٢٠ – وقال أنس دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حائط رجل من الأنصار هو وأبو بكر وعمر وفيه غنم فسجدت له فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها يا رسول الله .

٢١ – وفى حديث آخر أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل حائطا فجاء بعير فسجد له .

٢٢ – ومن خصوصياته أيضا عليه الصلاة والسلام إظلاله بالغمامة إذ كانت تظله من الشمس وأنه رأى شجرة فأراد الجلوس فى فيئها فلما دنا منها وجد القوم قد سبقوه إلى الفىء فجلس فمال الفىء إليه وأنه إذا مشى فى الشمس والقمر كان لا ظل له لأنه نور والنور لافىء له أو لإكرام ظله أن يقع على الأرض .

٢٣ – وكان لا يسقط الذباب على جسده وثيابه – وكان عرقه أزكى من المسك الأزفر .

٢٤ – وكان إذا مشى مع القصير طاله ومع الطويل ساواه – وكان ضحكه التبسم ومشيه الهوينا كأنه ينحط من صبب .

٢٥ – وكذلك من مزاياه وخواصه بين كتفيه خاتم النبوة مثل زر الحجلة .

٢٦ – وكان أصحابه كأنما على رءوسهم الطير من هيبته ورآه أعرابى فأرعد فقال له خفف عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل الثريد – ولم يعرف صفته من أصحابه إلا أنس بن مالك وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما لأنه رباهما صغيرين وأم معبد لأن هيبته تمنع من تحقق رؤيته .

٢٧ – ومنها تزلزل الجبل من هيبته حتى قال اسكن أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيد .

٢٨ – وقال ابن عمر قرأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على المنبر ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ سورة الزمر آية ٦٧ ثم قال :

« يمجد الجبار نفسه فيقول أنا الجبار أنا الجبار أنا الملك القهار فرجف المنبر حتى قلنا ليخر عنه » .

٢٩ - ومنها سقوط الأوثان بإشارته من حول البيت ( الحرام ) وكانوا ثلاثمائة وستين صنما مثبتة الأرجل بالرصاص فلما دخل المسجد عام الفتح جعل يشير إليها بقضيب كان فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فما أشار إلى وجه صنم إلا وقع على قفاه وإلى قفاه إلا وقع على وجهه .

٣٠ - وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينظر من خلفه كما ينظر أمامه .

٣١ - ومنها أن ناقته بعد وفاته لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت غما وجاء أن حماره يعفور بعد وفاته جاء إلى بئر فرمى نفسه فيها .

٣٢ - ومن خصائصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه أرسل رسلا إلى الملوك يدعوهم إلى الدين والإيمان بالله فخرجوا متوجهين وأصبحوا فى يوم واحد وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين أرسل إليهم .

٣٣ - ومن معجزاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن أبا جهل لعنه الله قطع يد معوذ بن عفراء يوم بدر فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحمل يده فبصق عليها ولصقها فلصقت وصحت .

٣٤ - ومنها أنه انسكرت ساق على بن الحكم يوم الخندق فتفل عليها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبرأ مكانه ولم ينزل عن فرسه .

٣٥ - وأصيب شق خبيب بن يساق يوم بدر حتى مال فرده رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيده ونفث عليه فبرأ .

٣٦ - ومنها كان فى كف شرحبيل الجعفى سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الفرس فشكاها إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فما زال يمسحها بكفه المباركة حتى رفع كفه وقد زالت ولم يبق لها أثر .

٣٧ - ومنها سألته جارية بذية طعاما وهو يأكل فأعطاها من بين يديه وكانت

قليلة الحياء فقالت إنما أريد من الذى فى فيك فأعطاها من فيه ولم يكن عليه الصلاة والسلام يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر فى جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها ببركة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

٣٨ – ومنها لما كان يوم أحد أصيبت عين قتادة حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيده فكانت أحسن عينيه .

٣٩ – ومنها أنه أبرأ علة الاستسقاء بقبضة من تراب الأرض تفل عليها وأرسلها لابن ملاعب الأسنة مع رسوله فأخذها متعجبا يرى أنه قد هزء به فأتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله تعالى .

٤٠ – ورمى كلثوم بن الحصين يوم أحد فى نحره فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبرأ وتفل فى عين على رضى الله عنه وقد أرمد فبرئت من وقتها .

٤١ – وشكا إليه أبو هريرة النسيان وقلة الحفظ فأمره صلى الله عليه وسلم أن يبسط ثوبه وهو يحدث فلما فرغ من حديثه ضم الثوب إلى نفسه قال فما نسيت شيئا سمعته بعد .

٤٢ – ودعا على مضر فأقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لها فسقوا وأخصبوا .

٤٣ – ودعا على كسرى أن يمزق ملكه ففعل الله به ذلك وقتله ابنه سيرى ولم يقم بعدها للفرس قائمة وذلك لما مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأخبر عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيروز عالم كسرى بقتل كسرى فى الليلة التى قتل فيها وهو بالمدينة فكان الأمر كما أخبر فأسلم فيروز ومن معه .

٤٤ – ولما عظم قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جعلوه فى أعز مكان تفاؤلا منهم أن يدوم ملكهم ما دام كتابه معظما عندهم .

٤٥ - وقطع إنسان عليه صلاته فدعا عليه فأقعد

٤٦ - وقال لرجل آخر كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يرفعها بعد إلى فيه .

٤٧ - وقال لعتبة بن أبى لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد بعد أن حرسه أهله وداروا حول رحله فتخطاهم حتى التقطه من بينهم .

٤٨ - ودعا على النفر الذين وضعوا سلا جزور بين كتفيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو ساجد وسماهم واحداً واحداً فقتلوا يوم بدر وكان منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط .

٤٩ - ودعا على محلم بن جثامة فهلك فلفظته الأرض فواروه فلفظته أيضا دفعات فجعلوه بين جانبى الوادى ثم رضوه بالحجارة .

٥٠ - ودعا لابن عوف بالبركة قال فلو رفعت حجرا لظننت أن تحته ذهبا حتى مجلت من حفر الذهب فى تركته بالفؤس أيدى الرجال .

٥١ - ودعا للمقداد بالبركة فصار عنده غرائر ، من المال - ودعا لعروة بن الجعد قال صرت أقوم بالسوق فما أرجع حتى أربح أربعين ألفا معا فكان لو اشترى التراب لربح فيه .

٥٢ - ودعا لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أن يكفى الحر والبرد فكان بعدها يلبس ثياب الصيف فى الشتاء ولباس الشتاء فى الصيف .

٥٣ - ودعا لفاطمة رضى الله عنها ألا يجيعها الله فما جاعت بعدها أبدا .

٥٤ - وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها أنها أخرجت جبة طيالسه كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يلبسها فكانت تغسلها للمرضى فيشفون ببركتها .

٥٥ - وكانت قصعته تجعل فيها الماء للمرضى فتشفى ببركتها .

٥٦ - وسكب من فضل وضوئه فى بئر قباء فما نزحت بعد أبدا .

٥٧ – وغرس لسلمان الفارسى ثلاثمائه ودية فلم تخب منها واحدة وأطعمت من عامها خلا واحدة غرسها غيره فلم تطعم فنزعها ثم وضعها فلحقت بأخواتها وأعطى سلمان قدر بيضة من الذهب وقال اذهب فأده فيما عليك فقال أين يقع هذا مما على فأخذها عليه أفضل الصلاة والسلام فقلبها على لسانه فوفى منها أربعين أوقية كانت عليه وبقى له مثل ذلك .

٥٨ – ومن معجزاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم انقلاب الأعيان له فعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه نزل فزع بالمدينة فركب رسول الله فرسا لأبى طلحة كان به قطاف وكان بطيئا فلما رجع عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال إن وجدناه لبحرا فكان بعد لايجارى – وركب حماراً قطوفا لسعد ابن عبادة فرده هلاجا .

٥٩ – وخفق فرسا لجميل الأشجعى بمخفقة كانت فى يده وبارك عليها فلم يملك جميل عليها نفسه نشاطا وباع من بطنها بأثنى عشر ألفا .

٦٠ – وكانت شعرة من شعراته فى قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا إلا ورزق النصر .

٦١ – وصلى معه قتادة بن النعمان العشاء الأخيرة فى ليلة مظلمة فأعطاه عرجونا وقال انطلق فإنه سيضىء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فأضاء له العرجون حتى دخل بيته .

٦٢ – ودفع لعكاشة بن محصن جزل حطب حين انكسر سيفه وقال اضرب به فصار سيفا صارما طويلا أبيض شديد المتن وذلك فى يوم بدر فقاتل به وشهد المشاهد كلها إلى أن استشهد فى قتال أهل الردة وكان يسمى العون – كما دفع لعبد الله بن جحش يوم أحد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع فى يده سيفا وذلك عجيب وأعجب منه بقاؤه على الحالة التى انقلب إليها لم يتغير عند الاستغناء عن القتال مثلا فقد دام على الحقيقة الثابتة وأما عصا موسى فانقلبت حية ثم عادت إلى حالها الأول .

٦٣ – ومن خصوصياته صلى الله عليه وعلى آله وسلم بركة يده فى إمرارها على ضروع الشياه الحوامل كشاة أم معبد فتدر ألبانها وشاة معاوية بن ثور وشاة أنس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد .

٦٤ – وأصاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه عطش فى بعض أسفاره وكانوا ثلاثمائة رجل فجاءته عنز فحلبها فأروى الجيش وهو على غير ماء ثم قال لرافع أملكها وما أراك تقدر فربطها فوجدها قد ذهبت فقال عليه الصلاة والسلام إن الذى جاء بها هو الذى ذهب بها .

٦٥ – ومسح بيده الشريفة رأس عمير بن سعد وبارك عليه فعاش ثمانين سنة لم يشب رأسه – وفعل ذلك بغير واحد من المسلمين منهم السايب بن يزيد ومدلوك .

٦٦ – وكان ليده الشريفة رائحة كرائحة المسك أو أغلب كما صرح بذلك بعض من صافحه وكانت أم أنس تتحيل على أخذ شيء من عرقه لتجعله فى الطيب فيكون أطيب الطيب لمكان عرقه وكانت يده تكسب الطيب وتفعل العجيب .

٦٧ – وجرح عائذ بن عمرو يوم حنين فسال الدم عن وجهه ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ببركة مس يده الشريفة .

٦٨ – ومسح بيده وجه قتادة بن ملحان فكان له بريق حتى أنه لينظر فى وجهه كما ينظر فى المرآه ووضع يده على رأس حنظلة بن حزيم وبارك عليه فكان موضع كفه عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم شفاء لمن مسه من آدمى أو دابة إذا وضع وجهه أو شيئا من أعضائه وبه ألم فيحصل ببركة مس مكان كفه الشفاء وكذلك البقرة إذا ورم ضرعها تمس مكان كفه فيذهب الورم من كل ما مسه ويحصل له الشفاء فى الحال .

٦٩ – ونضح فى وجه زينب بنت أم مسلمة فما يعرف كان فى وجه امرأة

من الجمال ما فى وجهها .

٧٠ – ومسح على رأس أمرء به عاهة فبرىء واستوى شعره – ومسح بأصبعه أذن نعجة فكان فى أذنها وأذن نسلها ميسم نور .

وفعل ذلك بكثير من المجانين والمرضى فشفوا وصحوا .

٧١ – وعن طاووس قال لم يؤت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأحد به جنون فصك فى صدره إلا ذهب الجنون عنه .

٧٢ – ومن معجزاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه أخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فلم تبق عين إلا دخلت فيه فانهزموا يمسحون التراب عن أعينهم فعاد عليهم المسلمون بعد أن هزموا بالقتل والأسر فقتلوا وأسروا وكانت لهم الدولة فعملت بهم إذ دخلت فى عيونهم فأمسكتهم عن نيل مطلوبهم .

٧٣ – وكان جرير بن عبد الله لا يثبت على الخيل فضرب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى صدره ودعا له فكان أثبت العرب وأفرسهم .

٧٤ – ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان دميما قصيرا فصار من أطول الرجال وأتمهم خلقا وجمالا .

٧٥ – ومن خصائصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إمداد الله له بالملائكة فى غزوة بدر وغزوة حنين وغزوة الأحزاب – كما هو مذكور فى القرآن الكريم .

قال تعالى :

(١) ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ – بَلَىٰ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ آل عمران ١٢٣ – ١٢٥ .

وقال تعالى :

(٢) ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً ﴾ الأحزاب آية ٩ .

وقال تعالى :

(٣) ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة التوبة الآية ٢٥ - ٢٧ .

٧٦ - ومنها إيمان الجن على يديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم واستماعهم منه ومصافحتهم له والإسلام على يديه وإنذار قومهم به وقد شاهد ذلك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وثبت ذلك بالكتاب الكريم .

قال تعالى :

(٤) ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَاناً عَجَباً يَهْدِىٓ إِلَى الرُّشْدِ فَإمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً ﴾ سورة الجن آية ١ - ٢ .

٧٧ - وقد شاهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جبريل عليه السلام حين سأل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان .

٧٨ - وشهد أصحاب النبى جبريل وميكائيل عن يمينه ويساره فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض .

٧٩ - ورأى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه جبريل فى الكعبة فخر مغشيا عليه وذلك أن حمزة بن عبد المطب قال يارسول الله أرنى جبريل فى صورته فقال اقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت فى الكعبة فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ارفع فانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر .

٨٠ - وعن تميم بن سلمة قال بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا انصرف من عنده رجل فنظرت إليه موليا معتما بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت يا رسول الله من هذا ؟ قال جبريل .

٨١ - وفى الدلائل عن حارثة بن النعمان قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال هل رأيت الذى كان معى ؟ قلت نعم قال فإنه جبريل وقد رد عليك السلام .

٨٢ - وفى مكارم الأخلاق عن طريق أبى العالية عن رجل من الأنصار قال خرجت من أهلى أريد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا به قائم ومعه رجل يقبل عليه فظننت أن لهما حاجة قال الأنصارى لقد قام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى جعلت أرنى من طول القيام فلما انصرف قلت يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرنى لك من طول القيام ولقد رأيته قلت نعم - قال أتدرى من هو ؟ قلت لا . قال ذاك جبريل ما زال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه . ثم قال أما أنك لو سلمت رد عليك السلام .

٨٣ - وأخرج الحاكم عن عائشة قالت رأيت جبريل واقفا فى حجرتى هذه ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا ؟ قال بمن شبهت ؟ قالت بدحية قال : لقد رأيت جبريل .

٨٤ - وأخرج الطبرانى عن حذيفة قال بت عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرأيت عنده شخصا فقال لى يا حذيفة هل رأيت ؟ قلت نعم

يا رسول الله قال هذا ملك لم يهبط إلى منذ بعثت أتانى الليلة فبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

٨٥ – وأخرج ابن سور عن حارثة قال رأيت جبريل من الدهر مرتين .

٨٦ – وأخرج سعد عن ابن عباس قال رأيت جبريل مرتين .

٨٧ – ومن خصائصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم الشفاعة العظمى يوم القيامة لتعجيل الحساب إذا انقطعت الأسباب وذهلت الألباب وبلغت القلوب الحناجر وافتقر إلى جوده وشفاعته الأوائل والأواخر وأشفق الرسل الكرام فى ذلك المقام عن الكلام أمام الله سبحانه وتعالى .

٨٨ – وضرب سلمة بن الأكوع فى ساقه يوم خيبر فنفث فيها النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاثا فما اشتكى بعد منها .

٨٩ – ويروى أنه كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أحد فاضطرب الجبل فقال : أثبت أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان أى يعنى أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم .

٩٠ – وروى أن عدد المتوضئين من حجر صغير كان فى يده ثمانون أو يزيد .

٩١ – ومنها حادثة شق صدره قبل معراجه إلى السماء صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفى الحديث « بينما أنا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجعا إذ أتانى آت يقول فشق مابين ثغرة نحره إلى شعرته – فاستخرج قلبى ثم أوتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً – فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد – ثم أوتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ويضع خطوه عند أقصى طرفه وذكر من هم فى السموات آدم فيحيا وعيسى فيوسف فإدريس – فهارون – فموسى – فإبراهيم ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذ ورقها مثل آذان الفيلة قال ثم أوتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فأخذت اللبن – فقال هى الفطرة التى أنت عليها وأمتك فلما جاوزت نادانى مناد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى »

٩٢ - ومن معجزاته ما ذكره فى الأمور الغيبية والتى جاءت بعد وفاته بزمن طويل بل بقرون عديدة فقد ذكر أناسا يظلمون ونساء يغرين الرجال بمفاتنهن فقد ورد عنه صلوات الله وسلامه عليه :

« صنفان من أهل النار لم أرهما - قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس - ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها - وإنه ليوجد من مسافة كذا » .

٩٣ - وقد أخبر صلوات الله وسلامه عليه عن زوال دولتين كبيرتين تحكمان الدنيا فى عصره وصدقت نبوءته فقد « هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون بعده - ولتقسمن كنوزهما فى سبيل الله » .

٩٤ - ولقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن زمان يتنافس فيه الناس فى تحديد النسل وهذا من معجزات النبوة وظاهر ذلك بوضوح فى زماننا الحالى فيقول :

« ليأتين على الناس زمان يغبط فيه الرجل لخفة ألحاذ كما يغبط اليوم أبو العشرة » .

( والحاذ شجر قليل الورق قال فى لسان العرب ضربه الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثلا لقلة العيال ) .

٩٥ - وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعبد الله بن عباس أن يعلمه الله التأويل ويفقهه فى الدين فكان كذلك .

٩٦ - ودعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من أكثر الأنصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه .

٩٧ - وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل

شهيدا فقتل يوم اليمامة .

٩٨ - وقوله للحسن بن علي رضى الله عنهما أن ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية بن أبى سفيان .

٩٩ - وإخباره صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأن عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فحوصر فى داره وقتل .

١٠٠ - وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتل بصفين .

١٠١ - وقوله لعلى بن أبى طالب أشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار إلى لحيته فكان كما قال .

١٠٢ - ومن معجزاته أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج ليلة الهجرة من منزله الذى كان محاصرا من أعدائه وأخذ حفنة من تراب فجعل ينثره على رءوسهم وهو يتلو الآيات الأولى من سورة يس ﴿ **يسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ** . إلى قوله . **لَا يُبْصِرُونَ** ﴾ وأخذ الله تعالى أبصارهم فلم يروه .

١٠٣ - ومنها ما رواه الإمام مسلم القشيرى لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة قالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وأدهنا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم افعلوا قال فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أذوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل فى ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله نعم قال فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أذوادهم قال فجعل الرجل يجىء بكف ذرة ويجىء الآخر بكف تمر قال ويجىء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شىء يسير قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالبركة ثم قال خذوا فى أوعيتكم قال فأخذوا فى أوعيتهم ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملأوه

قال فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة .

١٠٤ – وما رواه البخارى فى حديثه عن هجرة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المدينة ( قال ابن شهاب وأخبرنى عبد الرحمن بن مالك المدلجى – وهو ابن أخى سراقة بن مالك بن جُعْشُم – أن أباه أخبره – أنه سمع سراقة بن جُعْشُم يقول جاءنا كفار قريش يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبى بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره – فبينما أنا جالس فى مجلس من مجالس قومى بنى مدلج – إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة – إنى قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمد وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت لهم إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا – ثم لبثت فى المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتى أن تخرج بفرس وهى من وراء أكمة فتحبسها على – وأخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بى حتى دنوت منهم فعثرت بى فرسى فخررت عنها فقمت فأهويت يدى إلى كنانتى فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا ؟ فخرج الذى أكره فركبت فرسى – وعصيت الأزلام تقرب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسى فى الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت الفرس

---

**معنى المفردات**

الزج = الحديدة فى أسفل الرمح . ساخت = غاصت .

قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع فى السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذى أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت له – أن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآنى و لم يسألانى إلا أن قال أخف عنا – فسألته أن يكتب لى كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ) .

١٠٥ – ومما رواه البخارى عن جابر رضى الله عنه قال :

( إنا يوم الخندق نحفر – فعرضت كدية شديدة فجاءوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق فقال أنا نازل – ثم قام وبطنه معصوب بحجر – ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا – فأخذ بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا أهيل أو أهثم فقلت يا رسول الله ائذن لى إلى البيت – فقلت لامرأتى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما كان فى ذلك صبر – فعندك شيء قالت عندى شعير وعناق فذبحت العناق – وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم فى البرمة – ثم جئت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم والعجين قد انكسر والبرمة بين الأثافى قد كادت أن تنضج فقلت طعيم لى فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان قال كم هو فذكرت له قال – كثير طيب – قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتى

---

لم يرزآنى = لم ينقصانى . المعول = المسحاة . كثيبا = رملا . أهيل = غير متماسك .
العناق = الأنثى من الماعز . الأثافى = الحجارة التى توضع عليها القدر .
طعيم لى = من باب التصغير للتحضير والمراد طعام قليل .
التنور = الذى يخبز فيه . لا تضاغطوا = لا تزدحموا .

فقال قوموا فقام المهاجرون والأنصار فلما دخل على امرأته قال ويحك - جاء النبى صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم قالت هل سألك قلت نعم فقال ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقى بقية - قال كلى هذا وأهدى فإن الناس أصابتهم مجاعة ) .

١٠٦ - ومما رواه أحمد عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال :
( أمرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بحفر الخندق - قال عرض لنا صخرة فى مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول قال فشكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال عوف وأحسبه قال - وضع ثوبه ثم هبط إلى الصخرة فأخذ المعول فقال : « بسم الله - فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر - وقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إنى لأبصر قصورها الحمر من مكانى هذا - ثم قال : بسم الله - وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس - والله إنى لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض من مكانى هذا - ثم قال : بسم الله - وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إنى لأبصر صنعاء من مكانى هذا ) .

وفى هذا إشارة إلى أن تلك المدائن التى ورد ذكرها فى الحديث ستفتح للمسلمين وينتشر فيها الإسلام وقد كان .

---

**معانى المفردات** لا تضاغطوا = أى لا تزدحموا .
ويخمر = أى يغطيها وفى هذا معجزة للرسول عليه الصلاة والسلام بتكثير الطعام القليل حتى أشبع جميع أهل الخندق .

# البَابُ الحادي عَشَر

## الآثار التي أحدثتها رسالة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

## الآثار التى أحدثتها رسالة النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

لقد كان لرسالة رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم آثارها الكبرى المفيدة لا إلى العرب فقط بل إلى البشرية والعالم أجمع .. وكما قدمنا فإن التاريخ بعد محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم متصل به مرهون بعمله وأن حادثا واحدا من أحداثه الباقية لم يكن ليقع لولا ظهوره .. صلوات الله وسلامه عليه وإشراق الإسلام دينا تضمن عقيدة التوحيد واشتمل على شريعة هى المثالية فى السماحة والمساواة فلا فتوح الشرق والغرب ولا حركات أوروبا الوسطى ولا الحرب الصليبية – ولا نهضة العلوم بعد تلك الحروب ولا كشف أمريكا – ولا مساجلة الصراع بين سكان أوروبا وآسيا وأفريقيا .ولا الثورة الفرنسية وما تلاها من ثورات أو حروب ولا حادثة قومية أو عالمية مما يتخلل ذلك جميعه كانت واقعة فى الدنيا كما وقعت لولا رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين .

ولنقتصر على بعض النماذج من آثار تلك الرسالة الخالدة لأنه لا يوجد علم كتب وألف فيه علماء الإسلام إلا كانت بفروعه المختلفة أصول مجملة أو مفصلة فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

**١ – ميلاد دولة الحق – وقيام دولة التوحيد شعارها ( لا إله إلا الله )**

وهدفها عبادة الله الواحد الأحد – وقد قامت هذه الدولة على مبادىء الرحمة والعطف والحنان والهداية والإرشاد إلى طريق العزة والفلاح والإصلاح والتعمير – والسلم والأمان ترتبط بتعاليم القرآن والإصلاح التى وحدت بين القلوب المتنافرة – وربطت بين القبائل المبعثرة فكونت فيها أمة مهيبة الجانب عزيزة المنال ذات شخصية ثابتة استطاعت أن تسوس شعوب الأرض على دعائم قوية من العلم والمعرفة والحكمة والعدل والتضحية

والإخلاص .

قال تعالى : ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ** ﴾ سورة محمد آية ١٩ .

٢ - **إيمان أتباعه بالإسلام شرعة ومنهاجا** بالأفعال قبل الأقوال - بالقلوب والأرواح قبل الصور والأشباح بالدماء والأموال والأهل والعشيرة - والإنسانية الآن وفى كل زمان فى حاجة إلى اتباع مبادىء الإسلام وهديه فى التشريع والحكم فى السلم وفى الحرب - فى الأسرة وفى المجتمع .. فى الأخلاق وفى السياسة وفى الدين والدنيا قال تعالى :

﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** ﴾ سورة آل عمران آية ١٩ وقال سبحانه :

﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً** ﴾ سورة النساء آية ١٢٥ .

٣ - **حرر العقول فحثها على النظر فى ملكوت السماوات والأرض** :- وما خلق الله - وفك عنها أغلال الجمود - وخلصها من قيود التقليد - فإذا آمنت كان ذلك عن يقين .

قال تعالى :-

﴿ **وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ سورة الأعراف آية ٢٨ .

وقال سبحانه :

﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ ، لِّأُوْلِى الْأَلْبَابِ** ﴾ سورة آل عمران آية ١٩٠ .

وقال أيضا :

﴿ **أَوَ لَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ** ﴾ سورة الأعراف آية ١٨٥ .

**٤ – حرر الضعيفين الرقيق والمرأة :**

أ – **فحرر الرقيق من المملوكية** التى كانت شائعة فى الأمم آنئذ وقصرها على حالة واحدة – هى الأسر فى حرب قصد بها كف العدوان وإعلاء كلمة الله– فضيق بذلك باب الدخول فيها – وإقرار الرق فى هذه الدائرة الضيقة لم يكن بتشريع قولى – وإنما كان معاملة للأعداء بالمثل – ولهذا ما كاد ينتهى الوحى حتى قال فى الأسير كلمته الأخيرة .

قال تعالى :

﴿ **فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً** ﴾ سورة محمد آية ٤ .

كما أنه أوجد أبوابا متعددة للخروج من هذه الدائرة الضيقة – ووعد على العتق من الرق بالثواب الأخروى فقد صح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوله :

« أيما رجل أعتق امرءاً مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضواً من النار »[1] ... ولعتق النفس الكافرة مثل تلك المثوبة عند الله، لأنه عتق أيضا والعتق هو من قبيل فعل الخيرات فى الإسلام .

كما شرع الإسلام العتق كفارة لليمين – وكفارة للقتل الخطأ – وفى كفارة الظهار – وكفارة الفطر فى رمضان دون عذر شرعى يبيح ذلك .

كما جعل من مصارف الزكاة إعانة المملوك الذى كاتبه سيده على دفع مال فى مقابل تحريره .. قال تعالى :

﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِى سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ سورة التوبة آية ٦٠ .

---

(١) مسند أحمد .

ب - **حرر المرأة من استعباد الرجل لها** - وجعل لها حقا فى نفسها وفى مالها - كما جعلها مسئولة فى بيت زوجها وعن بنيها - وأقام الحياة الزوجية على أساس وتماثل فى الحق والواجب - وكانت قبل الإسلام تورث كالمتاع - وتمنع من الزواج ومن الميراث ...

قال تعالى :

**﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾** سورة البقرة آية ٢٢٨ .

وضمانا لصيانتها والحفاظ على كرامتها جعل للرجل درجة من القوامة عليها بمنعها مما يعرض بيتها للفساد وأخلاقها للضياع - وحملها مسئولية دينية مستقلة عن مسئولية الرجل .

فلا فسقه يؤثر عليها وهى صالحة - ولا صلاحه يشفع لها وينفعها وهى فاسدة - وفيما ضربه الله من المثل بامرأة فرعون وامرأة نوح - وامرأة لوط أقوى برهان على استقلال المرأة بالمسئولية .

قال تعالى :

**﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ امْرَأَةَ فِرْعَونَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِندَكَ بَيْتاً فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾** سورة التحريم آية ١٠ - ١١ .

والإسلام أعطى المرأة حقها فى حرية اختيار الزوج وامتلاك المال - والميراث بطريقة عادلة كريمة .

قال تعالى :

**﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾**

سورة البقرة آية ٢٣٢ وتعضلوهن تعنى تمنعوهن .

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً ﴾ سورة النساء آية ٧ .

ويقول النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقررا حرية المرأة وحمايتها من الظلم ..

« خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » .

« خيركم من كان خيره لأهله – وشركم من كان شره لأهله »[1] .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من حديثه الشريف ..

« استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان »[2] .

**٥ – أوجب على الإنسان حماية نفسه من التهلكة :**

قال تعالى :

﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ سورة البقرة آية ١٩٥ .

ولهذا تندر حوادث الانتحار بين المسلمين وتكثر بين سواهم .

**٦ – أوجب الإنفاق فى سبيل الله وعلى المحتاجين – وحرم أكل أموال الناس بالباطل :**

قال تعالى :

﴿ يَاأَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى

(١) سنن ابن ماجه والدارمى وأبو داود .

(٢) سنن ابن ماجه .

نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ سورة التوبة آية ٣٤-٣٥ .

٧ - **أوجب الميراث للصغير مثله مثل الكبير** - سواء بسواء لا عبرة بسنه أو بجنسه فلقد كانوا لا يورثون الصغار ذكورا كانوا أو إناثا - وما كان يرث عندهم إلا من طاعن بالرمح وضارب بالسيف - وحاز الغنيمة - إلا أن الله أعطى كل ذى حق حقه بآيات المواريث وأحاديثه ومثال ذلك .

قوله سبحانه : ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ** ﴾ سورة النساء آية ١١ .

٨ - **حمى اليتامى من ظلم الأولياء والأوصياء**

قال تعالى :

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً** ﴾ سورة النساء آية ١٠ .

٩ - **نظم عملية تناول الطعام حتى يكون ملائما للصحة**

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

« نحن قوم لا نأكل حتى نجوع - وإذا أكلنا لا نشبع » .

« ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه - بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن لم يفعل فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه »[1] .

١٠ - **نهى عن الإيذاء:**

---

(١) سنن الترمذى ومسند أحمد .

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :
« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده »[1]

**١١ – أمر باختيار الصاحب النافع فى دينه ودنياه :**

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **المرء على دين خليله – فلينظر أحدكم من يخالل** »[2]

**١٢ – حذر من الصاحب الضار**

قال تعالى :
﴿ **وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ سورة الأنعام ١١٦ .

**١٣ – أوجب أن يكون الكسب حلالا :** – وذكر أنه سيعاقب على كسب الحرام

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :
« طلب الحلال فريضة على كل مسلم »[3]
« كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به »[4]

**١٤ – حض على التعاون فى الخير والنصيحة**

قال تعالى :
﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ المائدة آية ٢ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

---

(١) صحيح البخارى وصحيح مسلم .
(٢) سنن أبى داود والترمذى .
(٣) مسند الفردوس للديلمى .
(٤) مسند أحمد .

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »[1] .

« الدين النصيحة »[2] .

## ١٥ – جعل من حسن إسلام المرء ألا يتدخل فى شأن غيره

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

« من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »[3]

## ١٦ – أوجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

قال تعالى :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة آل عمران آية ١٠٤

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

« لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر – أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم »[4] وفى رواية أخرى .

« والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر – أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم »[5]

## ١٧ – نهى عن الربا وأحل البيع

قال تعالى :

---

(١) صحيح البخارى ومسلم .

(٢) صحيح البخارى ومسلم .

(٣) سنن الترمذى وابن ماجه .

(٤) رواه الطبرانى والبزار .

(٥) سنن الترمذى .

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ البقرة آية ٢٧٥ .

**١٨ – حرم الظلم وحث على العفو**

قال تعالى :

﴿ وَالظَّالِمُونَ مَالَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ الشورى آية ٨ .

وفى الحديث القدسى عن رب العزة قوله تعالى :

« يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا »[١]

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة »[٢]

وقال تعالى :

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف آية ١٩٩ .

**١٩ – يسر الزواج بتيسير الصداق**

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« التمس ولو خاتما من حديد »[٣]

**٢٠ – حرم الزنا وأوجب فيه العقوبة الشديدة**

قال تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً ﴾ الإسراء آية ٣٢ .

وقال سبحانه :

---

(١) رواه صحيح مسلم ومسند أحمد .

(٢) رواه مسلم .

(٣) صحيح البخارى ومسلم .

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ – وَلَاتَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ – وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ النور آية ٢ .

وأوجب فى الزانى والزانية اللذين سبق لهما الزواج الرجم حتى تحفظ الأعراض المسلمة من الفجور وتسلم الأنساب المؤمنة من التلوث .

**٢١ – حرر الأمم من الاستعباد**

فقرر أن إقامة العدل بين الناس هو المقصد الأسمى من إرسال الرسل وإنزال الكتب .

قال تعالى :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ الحديد ٢٥ .

**٢٢ – حذر من الاستسلام والاستخذاء**

قال تعالى :

﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُواْ إِذاً أَبداً ﴾ الكهف آية ٢٠ .

**٢٣ – أمر باتخاذ العدة والاعتصام بالقوة**

قال تعالى :

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّااسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِنّ رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الأنفال آية ٦٠ .

وهذا هو السلم المسلح الذى وضع أصله القرآن الكريم – وبهذا مكن للإنسان المسلم حريته العقلية والشخصية والجماعية واقتلع جذور الرق والاستعباد من نفسه أولا ومن الجماعة ثانيا .

**٢٤ – حث على طلب العلم** – لكن أى علم هذا الذى حث عليه ؟ إنه حث على العلم المقرون بالخلق والتقوى لله .

أ – **فقد ذكر القرآن الكريم** العلم ومشتقات العلم خمسين وثمانمائة مرة (٨٥٠) مرة .

ب – **جمع القرآن بين العلم والقلم** فى أول آية نزلت من السماء قال تعالى : **﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ – خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ – اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ﴾** العلق الآيات ١ – ٥ .

جـ – **أقسم بالقلم** وآثار القلم فى أول آية من آيات القسم القرآنى .
قال تعالى : **﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَايَسْطُرُونَ مَآأَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾** ن آية ١ – ٢ .

د – **دعا إلى الاستزادة من العلم**
قال تعالى : **﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْماً ﴾** طه آية ١١٤ .

هـ – **أشاد بأهمية التجارب العلمية** – قال تعالى :
**﴿ وَلَا تَقْفُ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾** الأسراء آية ٣٦ .

و – **وصل العلم بالضمير الأخلاق** والوازع الدينى بقوله سبحانه عز من قائل :
**﴿ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ – وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾** البقرة آية ٢٨٢ .

وبفضل هذه المراقبة لله كان علم المسلمين الأوائل نورا يشرق ويهدى لا نارا تلهب وتحرق . فما عرف عنهم فى حروبهم على الإطلاق أى عدوان على القيم الإنسانية فأين-هذا التسامى الأخلاقى الرفيع فى

الحروب وما ارتكبته الدول الأوروبية من جرائم وحشية فى البلاد والمناطق التى دخلتها واستعمرتها .

وما ألقته الولايات المتحدة الأمريكية من قنابل ذرية على مدينة هيروشيما وعلى مدينة ناجازاكى فى اليابان مما أحدث آثار مخربة مدمرة تشيب لها الولدان – وما استعملت أيضا من أسلحة تقليدية فى فيتنام أفسدت المياه وأحرقت الغابات وأضرت هناك بالبيئة أفدح الأضرار وما فعله الإتحاد السوفيتى وما زال يفعله فى الوقت الحاضر فى أفغانستان من إبادة جماعية وتدمير للقرى والمدن وقتل للنساء والأطفال وإحراق المزروعات كما فعلت أمريكا بفيتنام بل أشد من ذلك فلا عجب أن قال الأستاذ ( ماكسين بورت ) فى تلاميذه علماء تلك القنابل كلمته التى تكشف عن أهمية التقوى للعلم – وأهمية الضمير والوازع الدينى للعلماء لقد قال : ( إننى علمتهم العلم ولكننى لم أعلمهم الأخلاق ) .

ز – **جمع القرآن بين التربية والتعليم** فى عدة آيات لا فى آية واحدة – لأن التربية والتعليم للأمة كالجناحين للطائر – وكاليدين للإنسان .

قال تعالى :

**﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾** البقرة ١٥١ .

**٢٥ – جمع القرآن الكريم ألسنة الأمة العربية** منذ أربعة عشر قرنا من الزمان رغم اختلاف لهجاتها على لسان واحد هو ( اللسان القرآنى العربى المبين )

ويقول عن ذلك المستشرق الفرنسى المسلم ( إتيين دينيه ) :

( لقد خلق القرآن معجزة لا تستطيع أعظم المجامع العلمية أن تقوم بها – ذلك أنه مكن للغة العربية فى الأرض بحيث لو عاد إلى عصرنا اليوم أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لكان ميسورا له أن

يتفاهم تمام التفاهم مع الذين يتكلمون اللغة العربية فى القرن العشرين — مع أن القرآن الكريم نزل فى القرن السابع الميلادى وهذا عكس ما يجده مثلا أحد معاصرى ( رابليه ) الأديب الفرنسى فى القرن الخامس عشر من الصعوبة البالغة فى التفاهم مع الفرنسيين اليوم ) .

٢٦ – **لم يقصر طلب العلم على الرجل فقط** بل حث على طلبه بين الجنسين — فى الوقت الذى كانت قوانين اليونان وقوانين مدينة أثينا تحرم الثقافة والعلم على النساء والعبيد .

أ – روى أبو داود فى سننه والبلاذرى فى فتوح البلدان أن السيدة الشفاء العدوية ( من قبيلة بنى عدى التى منها الخليفة عمر بن الخطاب ) وكانت عالمة بالكتابة والقراءة فى الجاهلية — قد وكل إليها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن تعلم بعض الفتيات والسيدات المسلمات — ما تيسر من القراءة والكتابة — وكانت السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب تليمذة لها — وبعد زواجها من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم طلب إلى السيدة الشفاء أن تواصل تثقيفها وتعليمها .

ب – ذكر ابن خلكان فى كتابه ( وفيات الأعيان ) أن السيدة نفيسة رضى الله عنها بعد أن استقرت فى مصر جعلت لها مجلسا عاما للعلم والأدب — ومن تلاميذها فى علم الحديث الإمام محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه .

جـ – وكان أبو حيان التوحيدى يشيد بثلاث من مدرساته الفضليات وهن مؤنسة الأيوبية وشامية التيمية — وزينب البغدادية وهذه الأخيرة هى كريمة المؤرخ المشهور عبد اللطيف البغدادى فأين هذا مما ظلت عليه أوربا تحرم الثقافة والعلم على المرأة حتى القرن التاسع عشر الميلادى .

٢٧ – **أوجب الإحسان فى كل شىء** وجعله هدفا يجب أن يسعى إليه الإنسان

المسلم كما يسعى إلى العمل سواء بسواء – فالإحسان يساوق العدل فى الأمر به من جانب الله قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ النحل آية ٩٠ .

وليس الإحسان هو بذل العطاء من المال فقط – وإنما الإحسان يعنى به الإسلام التهذيب وتجنب ما يسىء ولو بالإشارة مما يرفع علاقة الإنسان بأخيه الإنسان إلى أعلى مستوى إنسانى رفيع فهو يعم الآتى :

أ – الإحسان فى معاملة الوالدين والأقارب والجيران والأصحاب والغريب والخادم قال تعالى :

﴿ وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً – وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً – وَبِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ – وَالصَّاحِبِ بَالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَامَلَكَتْ أَيمَانُكُم ﴾ النساء آية ٣٦ .

ب – الإحسان فى القول والحديث

قال تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ البقرة آية ٨٣ .

جـ – الإحسان فى الفرقة والطلاق

قال تعالى :

﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ البقرة آية ٢٢٩ .

د – الإحسان فى الخصومة

قال تعالى :

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ﴾ المؤمنون آية ٩٦ .

هـ – الإحسان فى الجدل مع أهل الكتاب

قال تعالى :

﴿ وَلَاتُجَادِلُوٓاْ أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ العنكبوت آية ٤٦ .

و – الإحسان فى الدعوة إلى الإسلام

قال تعالى :

﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل آية ١٢٥ .

ز – الإحسان فى دفع المغارم والديون

قال تعالى :

﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُفِ وأداءٌ إِلَيْهِ بإِحْسَانٍ ﴾ البقرة آية ١٧٨ .

ح – الإحسان فى مباشرة مال القاصر والضعيف

قال تعالى :

﴿ وَلَاتَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ الإسراء آية ٣٤ .

**٢٨ – حث إلى الطموح وعلو الهمة** مما أدى إلى صياغة أمة كانت خير أمة أخرجت للناس . قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَايَعْلَمُونَ ﴾ المنافقون آية ٨ .

وقال جل جلاله :

﴿ وَلَاتَهِنُواْ وَلَاتَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران آية ١٣٩ .

وقال سبحانه :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ البقرة آية ١٤٣ .

وقال جل جلاله :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران آية ١١٠ .

أ - فإنه صلوات الله وسلامه عليه كما كان على جانب كبير من الخلال الحميدة والأخلاق الفاضلة كما يصفه سبحانه وتعالى فى سورة نٓ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ أدب هو كذلك أصحابه فأحسن تأديبهم ونفخ فيهم من روح الطموح الإسلامى والخلق القرآنى ما جعلهم يستعذبون العذاب ويستسهلون الصعاب ويتحملون من الشدائد والأهوال ما تنوء به الجبال وبهذا الانطلاق والشموخ والاستعلاء وصلوا إلى أرفع الدرجات فى الدنيا والآخرة - وحق أن يكون لسان حالهم طوال حياتهم ما قاله الشاعر العربى عنهم .

عشنا أعزاء ملء الأرض ما لمست        جباهنا تربها إلا مصلينا

ب - ولم يكن حثه على الطموح فى الدنيا فقط بل فى الآخرة أيضا بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة »[1] .

ونزلت آيات القرآن الكريم تبارك الطموح والتطلع إلى جوار الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الفردوس الأعلى فى الجنة .

قال تعالى :

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰئِكَ رَفِيقاً - ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيماً ﴾ النساء آية ٦٩ - ٧٠ .

**٢٩ - قام بتطهير القلوب والنفوس والمجتمع**

أ - فتطهير القلوب كان تطهيرا من الوثنية والشرك والخضوع لغير الله

---

(١) صحيح البخارى .

ليكتسب الإنسان عزة فى نفسه – وشجاعة فى رأيه – وقوة فى الحق وإخلاصا فى الدعوة إليه .

قال تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ – اللَّهُ الصَّمَدُ – لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ سورة الإخلاص .

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِى رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ الأنعام آية ١٦٤ .

ب – طهر النفوس من ذميم الخصال وساقط الفعال كالشح والجبن والرياء والنفاق والكبر والاستعلاء والفخر والخيلاء وسوء الظن والتجسس على الناس والسخرية بينهم وغيبتهم الخ .. هذه الصفات الذميمة .

قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُوراً ﴾ النساء آية ٣٦ .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً ﴾ الحجرات آية ١٢ .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ ﴾ الحجرات آية ١١ .

جـ – طهر المجتمع من الإفساد فى الأرض – فحرم قتل النفس بغير حق – والضيق بحق الفقير والمسكين – وتطفيف الكيل والميزان والغش والاحتيال .

قال تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ الإسراء آية ٣٣ .

﴿ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ الإسراء آية ٢٦ .

﴿ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ الأسراء آية ٣٥ .

٣٠ - **أمر بالوفاء بالعهد** - ووضع العقوبات لمن لم يردعه الإرشاد السوىُّ والدين القوىُّ بالكتاب المنزل عليه والسنة المطهرة عنه .

قال تعالى :

**﴿ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾** الإسراء آية ٣٤ .

٣١ - **فرض الصلاة والزكاة والصيام والحج والتفكير فى خلق الله** وجعل كل ذلك سبيلا نفسيا للعفاف والطهر عن طريق تعاليم الإسلام الذى جاء به من الله شرعة وعقيدة ومنهاجا .

٣٢ - **شرع التنظيمات المدنية والمالية** ليمتنع النزاع ويرفع الخصام ويقضى على الاستغلال من جانب القوى على الضعيف .

وعلى مبادىء التحرير والتطهير والعلم والإحسان والعدل - قامت رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وبروابط الإيمان والرحم والأبوة والبنوة والزوجية والقومية تتأكد وحدة الأمة ومتى كملت هذه الروابط فى دوائرها الصغرى كملت الرابطة الوطنية ثم انتقلت إلى الرابطة الكبرى رابطة الإنسانية فى إطار التعاون على البر والتقوى والإحسان ومشورة الراعى للرعية - والمساواة بين الحاكم والمحكوم . قال تعالى :

**﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾** النحل آية ٩٠ .

* * *

**تم الكتاب**

**بعون الله وحمده**

**وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**

# أهم المراجع


١ – القرآن الكريم .

٢ – صحيح الإمام البخارى .

٣ – صحيح الإمام مسلم .

٤ – مسند أحمد .

٥ – الكتاب المقدس – العهد القديم والعهد الجديد طبعة سنة ١٩٤٦ بيروت .

٦ – إنجيل برنابا – طبعة دار المنار سنة ١٩٠٧ .

٧ – كتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة . لأبى بكر أحمد ابن الحسين البيهقى .

٨ – البداية والنهاية لابن كثير .

٩ – الطبقات لابن سعد .

١٠ – كتاب خاتم المرسلين حياة ورسالة .
تأليف الدكتور يوسف عبد الهادى الشال .

١١ – كتاب سيرة الرسول للأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار .
أستاذ التاريخ الإسلامى جامعة الأزهر .

١٢ – مجلة الأزهر ربيع الأول سنة ١٣٩٣ – أبريل سنة ١٩٧٣ بحث ابن الذبيحين للأستاذ معوض عوض إبراهيم .

١٣ – كتاب قصص الأنبياء للمرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار .

١٤ – كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح للإمام ابن تيمية .

١٥ – كتاب نظرات فى السنة للدكتور محمد عبد المنعم القيعى .

١٦ - كتاب البرهان فى علوم القرآن .

١٧ - كتاب المنتخب من السنة المجلد الأول .

١٨ - كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل تأليف الشيخ أبو الفضل المالكى المسعودى .

١٩ - مجلة منبر الإسلام ربيع الأول ١٣٩٤ دعوة إبراهيم وبشرى عيسى بحث الأستاذ عنتر أحمد حشاد .

٢٠ - مجلات منبر الإسلام أبحاث الدكتور محمد عبد المنعم القيعى ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٩٧٣ - ١٩٧٤ وكذا الدكتور أحمد الخولى .

٢١ - كتاب نافذة على الإيمان للأستاذ الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير .

٢٢ - كتاب فتح الملك العلاّم فى بشائر دين الإسلام لمحمد أفندى حبيب .

٢٣ - كتاب الفارق بين المخلوق والخالق تأليف الحاج عبد الرحمن بك أفندى باجهجى ذاده .

٢٤ - كتاب إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندى .

٢٥ - كتاب الأجوبة الفاخرة تأليف الإمام شهاب الدين أحمد ابن أوريس المالكى المعروف بالقراف .

٢٦ - كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى للإمام ابن القيم الجوزية .

٢٧ - كتاب المنارات الساطعة فى ظلمات الدنيا الحالكة تأليف الأستاذ محمد زكى الدين النجار بطهطا وكان أسقفا نصرانيا قبل هدايته للإسلام .

٢٨ - كتاب الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام للدكتور على عبد الواحد وافى .

٢٩ - كتاب علم اليقين تأليف الأستاذ أحمد الشريف الحسينى .

٣٠ - كتاب ارشاد الحيارى وردع من مازى فى اختلاف النصارى للإمام عز الدين عبد العزيز الدميرى .

٣١ – كتاب مصادر المسيحية وأصول النصرانية لمحمد أفندى حبيب .
٣٢ – كتاب لسان الصدق للشيخ على البحرانى .
٣٣ – كتاب علم أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامى للشيخ عبدالوهاب خلاف
٣٤ – أبحاث المحقق محى الدين سعيد البغدادى السابق نشرها فى الأعداد القديمة لمجلة الإسلام .
٣٥ – بحث عن كتاب المصاحف للشيخ محمد صادق عرجون بمجلة الوعى الإسلامى .
٣٦ – بحث عن القراءات فى نظر المستشرقين والملحدين للأستاذ عبد الفتاح القاضى والأستاذ عبد الفتاح الشال بمجلة الأزهر أعداد ذى القعدة سنة ١٣٩٠ والمحرم وصفر سنة ١٣٩١ .
٣٧ – كتاب تنوير الحلك فى رؤية النبى والملك للإمام جلال الدين السيوطى .
٣٨ – دراسات فى الإسلام – محاضرات للدكتور محمد عبد المنعم القيعى الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر .
٣٩ – الشمائل المحمدية للشيخ الباجورى .
الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل .
٤٠ – كتاب حقائق الإسلام وأباطيل خصومه للاستاذ عباس محمود العقاد .
٤١ – هيكل سليمان دراسة للأستاذ سامى محمود بجريدة الأخبار سنة ١٩٧١ .
٤٢ – كتاب الروح لابن القيم .
٤٣ – بحث للأستاذ حسن فتح الباب بمجلة الأزهر شعبان سنة ١٣٨٩ « المؤامرات اليهودية من خيبر إلى القدس » .
٤٤ – بحث بمجلة الأزهر شعبان سنة ١٣٨٩ عن المطامع الصهيونية فى الهيكل والدولة العالمية للأستاذ أنور الجندى .
٤٥ – المنتخب الجليل للإمام أبى الفضل المالكى المسعودى .
٤٦ – بحث عن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى للدكتور محمد الطيب النجار أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة الأزهر .
٤٧ – مجلة العربى والوعى الإسلامى سنة ١٩٦٦ العدد ١٤ ، العدد ٩٣ .

# محتويات الكتاب

* * *

ف : 2302 تاريخ استلام : 7/2/2008

بسم الله الرحمن الرحيم


الأزهر
الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية
إدارة البحوث والنشر

AL-AZHAR
Academy of Islamic Research
Research & Publication Dept.)
Cairo, R. A. E.


تحريراً في الموافق / / ١٩٧ م رقم ———

السيد الاستاذ / محمد عزت اسماعيل الطهطاوى

٢٣ شارع منشية البكرى — القاهرة •

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فبالاشارة الى الطلب المقدم منكم فى ٦ / ٢ / ١٩٧٢م والمرافق له نسختان من مؤلفكم ( محمد نبى الاسلام فى التوراة والانجيل والقرآن ) •

نفيدكم بأن الكتاب المذكور صحيح وليس فيه ما يخالف الاسلام

وادارة البحوث والنشر لا ترى مانعا من أن تقوموا بطبعه ونشره •

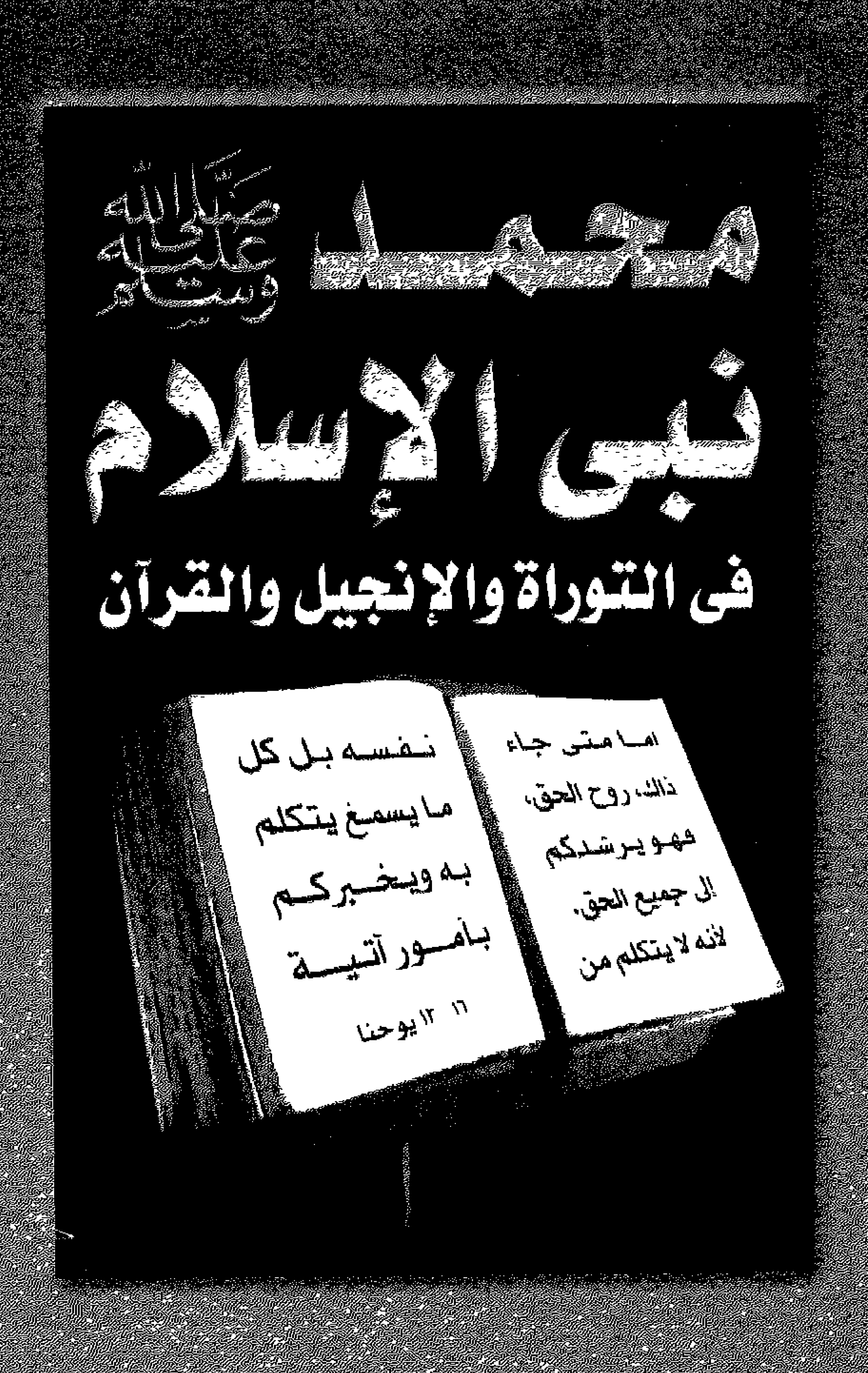
ونسأل الله لكم توفيقا وسدادا

والسلام عليكم ورحمة الله ،،،،

تحريرا فى ٤ من صفر ١٣٩٢هـ •

الموافق ١٩ من مارس ١٩٧٢م •

مدير
ادارة البحوث والنشر


محمد
صلى الله عليه وسلم
نبى الإسلام
فى التوراة والإنجيل والقرآن
اما متى جاء
ذاك، روح الحق،
فهو يرشدكم
إلى جميع الحق،
لأنه لا يتكلم من
نفسه بل كل
ما يسمع يتكلم
به ويخبركم
بأمور آتية
١٦ : ١٣ يوحنا




I.S.B.N. 977-6189-07-5
9 789776 189072


مكتبة النافذة